ملف العدد

الدراما اليمنية
والبحث عن المنافسة

- إعجاز النظرة القرآنية
- تريم .. مدينة العبادة، والتسبيح
- وهم العدالة وفن الإصغاء

أصـــــيل و منـــــى

إعلان يفضي إلى شراكة زوجية وفنية

بـــــوصـــلـــة

رئيس التحرير
بـلال قايــد

يقال إن الأدبُ ، بكلّ أشكاله ، هو الحكايةُ التي تربط الماضي بالحاضر ، وتصنع جسرًا نحو المستقبل ، ولعلّ الجيل الألفيني ، الذي وُلد في أحضان الثورة التكنولوجية ، هو أكثر الأجيال حاجةً إلى استعادة الأدآب الإنسانية بكل تنوعاتها ، والاستفادة منها لإعادة تداولها في زمنِ التغريدات السريعة والقصص المُختصرة على منصّات التواصل الاجتماعي.

وعلاقة الجيل الألفيني بالكتاب ، علاقةٌ تستحق الترميم فقد وُلد الجيل الألفيني مع الثورة التكنولوجية ، فطَوَّعَ الأدوات الرقمية ببراعة ، لكنَّه أيضًا يدفع ثمنَ الإسراف في الاستهلاك السطحي للمعلومات. الدراسات تُشير إلى تراجع متوسط وقت القراءة العميقة لدى الشباب ، مقابل ازدياد الاعتماد على المُحتوى المُختصر؛ لكنَّ هذا لا يعني موت القراءة ، بل تحوُّلها إلى فعلٍ مُقاوِم يبحث عن المعنى وسط الفوضى.
ولعلّه من أهم الأدلة على هذا الأمر ، ما حدث بداية الحرب وعند انقطاع الصحف والمجلات ، عندما ظننا أن الوضع الثقافي سيذبل ، ولكننا فوجئنا بحراك لم نشهد مثله إلا في جيل التسعينيات ، بل إن الحراك الأخير ربما تفوق على السابق بكثرة الإصدارات في كل المجالات في محاولة للتغلب على الصعوبات والاستفادة من ثورة التكنولوجيا.

إضافة إلى أننا نعيش في عالم سيطرت عليه السرعةُ الرقمية ، والمعلوماتُ الجارفة سواء الحقيقية أو المزيفة التي تغمرنا كموجات عاتية ، لذا يبقى الأدَبُ ملاذًا نلجأ إليه لنتنفّس ، نعيش ، ونتأمّل حتى نستطيع أن نواصل الحياة وألا نصاب بداء السرعة الذي سيطر على معظمنا.
وها هو العدد السابع من مجلة «سلاف» يُطلّ عليكم في محاولة منا لنذكر لأنفسنا وإياكم بأنّ الكلمة المكتوبة ليست حروفًا على ورقٍ فحسب ، بل هي نبضٌ ، ومرآةٌ تعكس تجاربَ الأجيال وأحلامَها ، خصوصا أن القراءة هي من ساعدتنا في الاطلاع على تجارب الأجيال السابقة قبل أن تظهر لنا هذه الثورة التكنولوجية ، فنحن بحاجة حقيقية لإعادة قراءة تجارب الأجيال السابقة والجيل التسعيني الذي شهد بداية طفرة الثورة العلمية والتقنية وقتها.

في هذا العدد ، كما الاعداد السابقة تستمر محاولتنا في لفت الانتباه إلى أقلام شبابية تحاول أن تخرج من إطارها المحدود لعالم أوسع ، فنحن نؤمن في «سُلاف» أنّ الأدبَ ليس ترفًا ، بل ضرورةٌ لبناء الإنسانِ ، فكلّما اشتدّت ضوضاء العالم ، ازدادت حاجتنا إلى الصوتِ الهادئ الذي يُهمس في آذاننا: «أنت لست وحيدًا».

يأتيكم ملف الدراما الذي تأخر قليلًا عن موعده للأسباب التي ذكرناها سابقا في العدد الماضي من المجلة ، حاولنا في الملف أن نأخذ وجهات النظر المختلفة ، بالرغم من أننا عانينا كثيرًا في محاولة استكمال الملف ، و ما نحب أن نشير إليه هنا أن بعض العاملين في المشهد الثقافي والفني يعتبرون ما نبذله من جهد لتسليط الضوء على القضايا الثقافية والفنية لا يستحق حتى أن يتم الرد عليه أو التجاوب معه.
وفي الأخير ندعوكم إلى إعادة اكتشاف الكتب كأصدقاءَ ، ففي النهاية ، الأدبُ هو الذي يُخلّدُ لحظاتنا القاسية والجميلة على حد سواء ، ويجعلُنا نعيد اكتشاف الأشياء من حولنا.

سُلاف الثقافية

مجلة شهرية ثقافية، فنية،منوعة

العدد (7) مايو 2025

إشراف عام
أوس الإرياني

رئيس التحرير
بلال قايد

مدير التحرير
محمد النظاري

هيئة التحرير
مها شجاع الدين
رانيا الشوكاني
محفوظ الشامي

الدراسات النقدية، والأبحاث
عبدالوهاب سنين

المراجعة اللغوية
د. أميرة شايف
أمة المولى القادري

علاقات عامة وإعلان
محمد السناب

تصميم المجلة
رانيا الشوكاني

شروط النشر

ترحب المجلة بمقالاتكم ، ودراساتكم ، وأبحاثكم في الثقافة ، والفكر ، والأدب ، والفنون ، والنصوص ، والقصائد ، والقصص القصيرة.

1- أن تكون المواد المرسلة خالية من الأخطاء الإملائية.

2- أن ترسل المواد في ملف وورد مذكور فيه عنوان المادة ، واسم الكاتب.

3- ألا يزيد حجم المقالة أو الدراسة أو البحث عن 1200 كلمة كحد أقصى ، وألا تقل عن 500 كلمة ، وأن ترفق بالمصادر إن وجدت.

4- ألا تقل القصص القصيرة عن 550 كلمة ولا تزيد عن 700 كلمة.

5- ترحب المجلة بالمواد المترجمة من لغات أخرى ، على أن تتضمن اسم الكاتب الأصلي للمقالة واسم المصدر الأصلي للمادة المترجمة.

6- الإشارة بشكل واضح إذا كانت المادة قد نشرت من قبل أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى.

7- في الوقت الراهن المجلة لا تدفع مقابل الإنتاج الفكري.

عناوين البريد الإلكتروني:

الإعلانات: ads@sulaf.org
إرسال مواد للنشر: contact@sulaf.org
التواصل مع الكتّاب: articles@sulaf.org

fb.com/sulafmag
+967 733 517 751
contact@sulaf.org
www.sulaf.org
+967 783 794 861

أبواب ثابتة

بوصلة
بلال قايد 1

قصاصات ملونة
بدر بن عقيل 12

بواكير
وجدي الأهدل 23

سينما 32

تأمّلات
دلال علي غانم 34

مفاتيحي إلى عوالمهم
علي العجري 37

ثقافة صحية
ليلى حسين 82

الموروث الشعبي
نوال القليسي..... 86

شوية شغف
إبراهيم طلحة 89

سلاف القول
أوس الإرياني 100

المحتويات

نصـــــوص

المسامح كريم
عبد الله عبد الله البحم 14

لأني المجروح
آمنة حسين علي 15

سطوة النفس
أبية الهادي الريح 24

آفاق المآسي
فايز محي الدين 24

كن ريحًا وانفجر
أعياد عامر 25

أنا رجل عادي
صلاح الورافي 26

فاكهة الكلم
ليلى صالح 27

الليث الصغير
أحمد قروط 92

الحارس
طارق زبارة 93

الرصيف
سعيد الحمادي 94

96

ليت لي إيمانًا كإيمان العجائز

علي صبار

28

حوار العدد/ مع الفنّانَين منى أسعد وأصيل حزام

مها شجاع الدين

36

شجرة الغريب مرآة اليمن المنكسرة

وليد سند

38

صورة المرأة في الأدب الأريتيري

إبراهيم دربات

81

معاوز عدن.. عبور الأزمان والجغرافيا

نمارق سعد الجاك

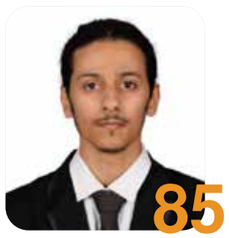

85

قراءة موجزة في تدبير المتوحد عند ابن باجة

خالد اليماني

أخبار وتغطيات
انتصار السري

أمسية طربية على مسرح ساقية الصاوي للفنان اليمني هاني الشيباني في القاهرة

على مسرح ساقية عبد المنعم الصاوي في العاصمة المصرية القاهرة أحيا الفنان هاني الشيباني ، حفلًا غنائيًا مميزًا ، وسط حضور لافت من أبناء الجالية اليمنية وعدد من الجاليات العربية والعشاق للفن الأصيل.

الحفل الذي نظم بالشراكة بين ساقية الصاوي والمركز الثقافي اليمني في القاهرة ، حمل طابعًا طربيًا خاصًا ، حيث قدّم الشيباني باقة من أجمل أغانيه التي تفاعل معها الجمهور بحرارة ، إلى جانب مقطوعات فنية من التراث اليمني الأصيل ، أعادت الحضور إلى عبق الأصالة وروح الفن الرفيع ، وشدهم إلى الاشتراك في ترديد أغاني حفظوها عن ظهر قلب.

وتألق خلال الحفل الفنان الشاب مروان كامل ، بعزف مبدع على آلة العود ، مضيفًا للأمسية بعدًا موسيقيًا عاطفيًا لامس قلوب الحاضرين ، وأطربهم بذائقته الفنية العالية.

وقد عبّر الجمهور عن سعادته بالحفل ، الذي جمع بين الأصالة والطرب والحنين إلى الوطن ، مؤكدين على أهمية الشراكة ما بين ساقيه الصاوي والمركز الثقافي اليمني في القاهرة ، لإقامة حفلات مشابهة تسهم في إبراز أوجه التشابه الثقافي بين البلدين وإثراء الهوية اليمنية في المهجر.

هذا وقد كان المركز الثقافي اليمني في القاهرة وساقية الصاوي ، قد اتفقا في لقاء نائب مدير المركز أ. نبيل سبيع ، ومؤسس ومدير ساقية الصاوي وزير الثقافة المصري الأسبق أ. محمد عبدالمنعم الصاوي ، في أكتوبر العام الماضي ، على عقد بروتوكول تعاون ثقافي وفني ، يشمل عدة مجالات فنية وثقافية ، من بينها إقامة الحفلات الفنية والمعارض التشكيلية ، بالإضافة إلى معارض الحرف اليدوية والمنتجات اليمنية.

رواية «هند أو أجمل امرأة في العالم» تحصد جائزة الشيخ زايد فرع الآداب للرواية

فازت رواية «هند أو أجمل امرأة في العالم» بجائزة الشيخ زايد للكتاب للكاتبة والروائية اللبنانية هدى بركات- فرع الآداب لعام 2025م.

وجاء هذا التتويج للرواية التي تعد من أجمل ما كتبت الكاتبة ليليق بصوت أدبي استثنائي مثل الكاتبة هدى بركات ، وعمل روائي شديد العمق.

الرواية صادرة عن مكتبة تنمية في مصر ، في طبعة مصرية مشتركة بين دار الآداب وتنمية ، لتكون متاحة لجمهور القرّاء في مصر.

توقيع مجموعة حامد الفقيه القصصية(أغنية لأمي وثلاث حكايات للعابرين) في تعز بحضور ثقافي وإداري مميز

عمران الحمادي / تعز

على رواق قاعة الثلايا في جامعة تعز – كلية الآداب ، أقامت مؤسسة إرم الثقافية بالشراكة مع نادي القصة «إل مقه – تعز» فعالية الاحتفاء والتوقيع للمجموعة القصصية «أغنية لأمي وثلاث حكايات للعابرين» للقاص والكاتب حامد الفقيه.

الفعالية التي حضرتها شخصيات إدارية من الدرجة الأولى في السلطة المحلية بتعز ، شملت كل من الأستاذ نبيل جامل مدير عام مكتب التخطيط والتعاون الدولي في المحافظة ، والأستاذ طارق رزاز مدير مؤسسة مياه الريف ، وعميد كلية الآداب الدكتور يحيى المذحجي ، والأستاذ خالد عبدالجليل وكيل محافظة تعز للشؤون المالية والإدارية وتنمية الموارد ، الأستاذ أحمد عثمان رئيس الدائرة الإعلامية للإصلاح ، والأستاذ مختار المريري مستشار محافظ محافظة تعز ، والأستاذ عبدالله العليمي مدير مكتب الثقافة ، والأستاذ عبدالخالق سيف مدير مكتب الثقافة الأسبق ورئيس مؤسسة صروح للتنمية الثقافية والعديد من الشخصيات الإدارية والثقافية والأكاديمية في المدينة.

تخللت الفعالية فقرات غنائية نالت استحسان الجمهور ، عزفها الفنان محمد أنعم ، إضافة إلى ورقتين نقديتين تناولتا مضمون قصص المجموعة وجمالية النصوص والقضايا المجتمعية التي كانت محور اهتمام وأحداث قصص الكاتب ، قدم الورقتين كل من الأستاذ الكاتب والناقد الأدبي صلاح الأصبحي والكاتب الصحفي والقاص عمران الحمادي.

كما تحدثت الأستاذة نجاح الشامي مديرة إدارة تنمية المرأة في المحافظة ورئيسة فرع نادي القصة «إل مقه – تعز» ، عن جهود أنشطة النادي القادمة ، مفصحةً للحاضرين من أدباء وكتاب وفاعلين في الوسط الثقافي والإعلامي والمدني في تعز عن أعمال فنية وثقافية قادمة سينظمها النادي في الأيام المقبلة.

اختتمت الفعالية بتكريم القاص المهندس حامد الفقيه بدرع تكريمي ، قدّمه كل من الأستاذ وضاح اليمن الأديب رئيس مؤسسة إرم الثقافية ، والأستاذة نجاح الشامي ، تقديرًا لجهوده المبذولة في الكتابة السردية في قصص «أغنية لأمي وثلاث حكايات للعابرين» ، بالإضافة إلى جهوده في المجاميع القصصية الأخرى التي صدرت له ، وهي «شيخوخة قمر» و«حادية الصباح المالح».

وقد أعلن الكاتب حامد الفقيه أمام الحاضرين عن مساهمته بالعائد الذي تلقاه من بعض الشخصيات الاعتبارية التي أقدمت على شراء نسخ تشجيعية للكاتب ، حيث سيكون هذا العائد لصالح أنشطة نادي القصة «إل مقه – تعز».

توقيع رواية «لم أهبك كتابا لتقرأه» للكاتبة فاطمة العبادي في إب

نظمت رابطة إب الأدبية وبرعاية الجامعة الوطنية فعالية إشهار وتوقيع رواية «لم أهبك كتابا لتقرأه» للقاصة فاطمة العبادي ، حيث افتتح الفعالية الأستاذ حسان شريان رئيس فرع الجامعة في أب ، رحب فيها بالحضور مؤكدًا الأهمية الكبيرة للجانب التنويري والثقافي ويبدأ ذلك بالاهتمام بالأقلام الواعدة في المحافظة.

قدمت عدد من الأوراق النقدية التي احتفت بالرواية ، ومنها روقة الأستاذ علي أحمد عبده قاسم.

وحضر الفعالية عدد من الأدباء والمهتمين والأكاديميين ، والمبدعين و المهتمين بالآدب.

الفيلم اليمني الطويل «المحطة» يدخل مرحلة الإنتاج، بعد ثماني سنوات من التحضير والتطوير

توفيق رشاد

أعلنت نادية عليوات منتجة الفيلم الروائي اليمني الطويل (المحطة) للمخرجة سارة إسحاق عبر صفحاتها في مواقع التواصل الاجتماعي عن بدء تصوير العمل في الأردن ، بعد رحلة استمرت ثماني سنوات في مرحلة ما قبل الإنتاج. تتمحور قصة الفيلم حول الناشطة السلمية ليال ، التي تدير محطة وقود للنساء فقط ، لإعالة شقيقها الأصغر وحمايته في قرية مزقتها الحرب في اليمن ، ولكن عودة شقيقتهم التي هجرتهم في الماضي تعرّضهم للخطر ، وتدفع علاقتهم إلى حافة الانهيار.

يحظى الفيلم بتمويل جهات دولية أخرى شاركت في إنتاجه ومن أبرزها ، Georges Film (فرنسا) ، Kepler Film (هولندا) ، OneTwo Films (ألمانيا) ، إضافة إلى دعم من (صندوق إنتاج آفاق) ، و(صندوق تطوير وإنتاج أفلام الهيئة الملكية الأردنية للأفلام) ، و(سوق تمويل فجوة مهرجان البندقية السينمائي) عام ٢٠٢٤ ، وغيرها من الجهات الداعمة الأخرى.

وقد سبق وحاز العمل على جوائز تطويرية وإنتاجية من بينها ، جائزة (بالم هيلز من مهرجان القاهرة السينمائي) عام ٢٠١٩ ، وجائزة (المواهب الناشئة في مهرجان هولندا السينمائي فيلممور) عام ٢٠١٩ ، وجائزة (فوتر باريندريخت من مهرجان كان السينمائي الدولي) عام ٢٠٢٠.

مؤسسة صالون نون الثقافي وفريق عداء القراءة اليمني يحتفلان بالفائزين في مسابقة عداء القراءة اليمني، الموسم الثاني

أقام صالون نون الثقافي «نون كيدز» الفائزين في مسابقة عداء القراءة اليمني في موسمها الثاني احتفالية لتوزيع جوائز الفائزين من كل فئة ، والفائزين بالألقاب المميزة ، بحضور ممثلين من شركة الجيل الجديد الأستاذ عبدالرحمن الآنسي ، والأستاذ أسعد الآنسي ، وممثلي بنك اليمن والكويت الأستاذة بشرى الثور والأستاذ محمد بجح ، وكان ذلك بالتزامن مع يوم الكتاب العالمي وحقوق المؤلف.

كما تم تكريم المدارس التي تميزت بأكثر عدد من الطلاب المشاركين: وهي مدرسة القيم الأهلية- مدرسة الرشيد الحديثة- مدارس العالمية الحديثة- مدرسة فروة بن مسيك.

كما تم أيضا تكريم المعلمين الأفاضل الذين كان لهم دور كبير في حث الطلاب على المشاركة: الأساذة منى وحيش ، الأستاذة سميرة مكي محفل ، الاستاذة أماني حسين البعوة.

كما قام الصالون بتكريم الداعمين ولجنة التحكيم الأفاضل ، كما نوه الصالون للفائزين بتوزيع الشهائد في مقر الصالون.

مؤسسة حضرموت تُكرم البار و باعامر ضمن برنامج «تكريم الرواد»

نظّمت مؤسسة حضرموت للثقافة ، صباح السبت 2025/4/19م ، فعالية ثقافية متميزة حملت عنوان (تكريم الرواد) ضمن برامج قسم الأدب بالمؤسسة ، على خشبة مسرح حضرموت الوطني ، بحضور رسمي وثقافي واسع ، وبرعاية كريمة من الأستاذ مبخوت مبارك بن ماضي ، محافظ محافظة حضرموت.

وشهدت الفعالية تكريم كلٍ من الأستاذ الدكتور عبد الله حسين البار ، أحد أبرز الأسماء الأكاديمية والثقافية في حضرموت ، والراحل الأستاذ صالح سعيد باعامر ، الكاتب والروائي المعروف ، تقديرًا لإسهاماتهما الكبيرة في إثراء المشهد الثقافي الحضرمي واليمني.

تضمنت الفعالية كلمة لمؤسسة حضرموت للثقافة ، ألقاها مستشار مجلس المؤسسين عضو مجلس الأمناء ، الأستاذ الدكتور عبد القادر علي باعيسى أوضح فيها مكانةً المُكرَّمين بوصفهما رائدين في المجال الأدبي والثقافي. واستعرض نبذةً عن مشاريع وبرامج المؤسسة في جميع الأقسام. وتضمنت الفعالية كلمات المُكرَّمين ألقاها الدكتور البار ، وأسرة الفقيد باعامر.

وألقى وكيل محافظة حضرموت المساعد لشؤون الشباب الأستاذ فهمي عوض باضاوي كلمة السلطة المحلية عبَّر فيها عن مكانة الدكتور البار والروائي باعامر ودورهما في خدمة الثقافة والأدب في حضرموت والوطن أجمع.

وشهدت فعالية التكريم بعث رسائل عزاء من أصدقاء الراحل من قبل الأستاذ الصحفي علي سالم اليزيدي ، والأستاذ الصحفي سعيد سبتي ، والدكتور عبده بن بدر ، كما عُرض فيلمان وثائقيان يوثقان مسيرة المحتفى بهما ، واختُتمت الفعالية بتكريم الرمزين الثقافيين والتقاط صورة جماعية توثيقية.

تأتي هذه الفعالية في إطار جهود المؤسسة الرامية إلى تسليط الضوء على رموز الثقافة الحضرمية ، وتكريم من أفنوا أعمارهم في خدمة الكلمة ، والفكر ، والتراث.

الفيلم الوثائقي الحضرمي «لن أغادرها» ضمن القائمة الرسمية لمهرجان شوريل السينمائي الدولي

اختُتمت مساء الثلاثاء 16 أبريل فعاليات الدورة الثانية عشرة من مهرجان «شوريل» السينمائي الدولي ، الذي أقيم في جامعة عفت بالمملكة العربية السعودية وتحت شعار «من الحلم إلى الفيلم» ، وبمشاركة أكثر من مائة دولة ، وتنافس من خلال 2200 فيلم دولي ، اختير منها 56 فيلمًا فقط للعرض الرسمي والمنافسة.

وشهد المهرجان ، الذي استمر على مدار ثلاثة أيام ، عروضًا سينمائية وورش عمل متخصصة في كتابة السيناريو والإخراج والمونتاج ، إلى جانب ندوات حوارية مع نخبة من صنّاع السينما من السعودية والعالم.

وكان من بين أبرز الأفلام المختارة الفيلم الوثائقي الحضرمي «لن أغادرها» ، للمخرج علوي أحمد السقاف من مدينة تريم ، والذي تصدّر قائمة الترشيحات للعرض ضمن المسابقة الرسمية. ويحكي الفيلم قصة واقعية ملهمة من الحياة اليومية في حضرموت ، وقد شارك في إنتاجه فريق إعلامي متكامل بقيادة السقاف ، ما أكسبه حضورًا مميزًا في مهرجانات عربية وعالمية.

تقرير عن فعاليات نادي القصة «إلـ مقه» لشهر إبريل

فعاليات نادي القصة «إل مقه» لشهر إبريل ، وضمن دورة الأديب الكبير محمد مثنى كانت أولى فعاليته بعيد عيد الفطر التقى أعضاء النادي يوم الأربعاء 9--4 2025م ، في فعالية نسقتها دائرة الدراسات والنقاش أدارها الأديب ثابت القوطاري ، حيث بدأت بقراءة الفاتحة على أرواح الشهداء.

ثم احتفالية بضيف الدائرة والذي كان لهذا الشهر الفنان والمبدع محمد طه ، والذي تحدث عن موهبته في (فن التصوير) ، وخلال حديثه عرض سيرة مختصرة من حياته ، وتحدث عن فن التصوير ، كما تطرق إلى تجربته الشخصية وموهبته فيه ، واستعرض -عبر الشاشة- نماذج من اللقطات الاحترافية من تصويره ، مع شرح مستفيض عن تلك النماذج ، وكيف تم التقاطها ، كما ناقش الحضور الضيف من خلال طرح استفسارات وأسئلة عن فن التصوير ، وحقوق الملكية فيه ، وإمكانية الاستفادة منه في تصميم أغلفة الأعمال الأدبية للكتاب والمبدعين.

كما تم استعراض تقارير الدوائر الأديب الروائي الغربي عمران ، وما تم إنجازه خلال الفترة الماضية من العام 2025م ، وما المتبقي من مقترحات الفعاليات ، وقد تم توزيعها على العام ، كل دائرة ضمن اهتمامها واختصاصها ، وفي ختام الفعالية كان الحضور على موعد مع معايدة وحلويات العيد.

وفي الأسبوع الثاني من شهر إبريل فقد احتفل اعضاء النادي برواية «حزام ناسف» للكاتب «أحمد أشرف المطري» ، وهي الرواية الحاصلة على جائزة حزاوي ، هذا وقد شهد اللقاء نقاشًا ثريًا ، تخلله إلقاء أكثر من ورقة نقدية وتحليلية سلّطت الضوء على جوانب متعددة من الرواية.

أما الأسبوع الثالث من شهر إبريل وضمن دورة الأديب محمد مثنى فقد احتفل النادي وأعضاؤه بصدور كتاب « مراحل الرّواية في اليمن» ، فبالتّعاون بين دائرتيّ اللقاء عن بُعد ودائرة النّقاش عقدت حَلَقة نقاشيّة حول الكتاب ، الذي ناقش مؤلِفوه عبر برنامج الزووم وحَلَبة النّادي مواضيع الكتاب ونفسيات وتفاصيل إصداره ، ومنهم من كان ملك الحضور ، وهم: الأستاذ عبد الفتّاح إسماعيل ، والأستاذ زيد الفقيه ، ومن كانوا حاضرين عن بُعد ، وهم الدّكاترة والأساتذة: إبراهيم أبو طالب ، آمنة يوسف الحشيبري ، أميرة زيدان ، حاتم الشّماع ، رفيق الرضي ، عبدالحكيم باقيس ، وفاء مُحيسن ، عبدالحميد الحسامي.

حيث كان لقاء ثرّيًا بالفوائد وأدلى كل منهم بدلوه الأدبي ، ومنظوره الذّاتي الذي عاد على كلٍ منهم ومن الحضور بفكرة وفائدة وأثر ، وتحدّث كل منهم عن فخره بهذه العمل الجماعي المهمّ ، وامتنانه لكل من ساهم في إخراجه وإصداره.

وفي ختام فعاليات شهر إبريل الأسبوع الرابع منه ، كان أعضاء النادي في موعد وداع دورة الأديب محمد مثنى ، واستقبالًا لدورة الأديب الراحل صالح باعامر.

شهدت الأمسية حضورًا أدبيًا مميزًا ، حيث قدّم الأدباء: نجاة باحكيم ، نجيب عبد الرزاق التركي ، عبدالفتاح إسماعيل ، والغربي عمران ، قراءات وشهادات حول أبرز أعمال الأديب محمد مثنى ، متناولين بصماته اللافتة في مجالي القصة والرواية ، وإسهاماته في المشهد الأدبي اليمني.

مؤسسة إرم تدشن ورشة البناء المؤسسي وتقييم الاحتياجات لنادي القصة «إل مقه» تعز

دشنت مؤسسة إرم للتنمية الثقافية والإعلامية صباح يوم12-4-2025م ورشة البناء المؤسسي وتقييم الاحتياجات لنادي القصة تعز ، بمشاركة عدد من أعضاء نادي القصة وفريق مؤسسة إرم.

تأتي هذه الورشة ضمن برنامج إرم للبناء المؤسسي وإعادة تفعيل المؤسسات الثقافية والإبداعية في تعز ، والذي يستهدف إعادة تفعيل نادي القصة واتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين ونقابة الفنانين اليمنيين تعز.

تخلل الورشة مناقشة احتياجات النادي ، وخطوات البناء المؤسسي ، وبرنامج الفعاليات الشهرية التي ستنفذ بشراكة ودعم مع مؤسسة إرم.

من جانبه أكد الأستاذ وضاح اليمن عبدالقادر- رئيس مؤسسة إرم للتنمية الثقافية والإعلامية- عزم المؤسسة على إحداث تنمية ثقافية مستدامة في تعز ، و على أهمية إعادة تفعيل المؤسسات الثقافية والإبداعية فيها ، ومساعدتها في تفعيل البناء المؤسسي ، بما يعزز الفعل الثقافي والإبداعي كفعل مستدام ، مشيرًا إلى إسهام إرم في دعم نادي القصة فرع تعز ، والذي جاء كمرحلة أولى؛ من خلال منحهم مقرًا مؤقتًا للنادي في مقر المؤسسة ، واستضافة برنامج فعاليات النادي ، ودعمها بما يضمن الاستمرارية ، والمساعدة في بناء قاعدة بيانات خاصة بأعضاء النادي ، ودعم إنشاء موقع النادي على شبكة الإنترنت ، وتبني طباعة عدد من الأعمال الإبداعية لمنتسبيه.

من ناحيتها قالت نجاح الشامي- رئيس نادي القصة «إل مقه» تعز- إن استعادة نادي القصة لنشاطه وفعالياته يأتي ضمن توجه لقيادة النادي للإسهام في الحراك الثقافي والإبداعي بالمحافظة ، وعودة النادي للواجهة خدمة للمبدعين من كتّاب القصة والرواية ، مشيدة بتوجه مؤسسة إرم لدعم إعادة تفعيل النادي ، والإسهام في البناء المؤسسي له ضمن مشروع مؤسسة إرم.

بدوره أكد القاص حامد الفقيه عضو نادي القصة على أهمية بناء القدرات لمنتسبي النادي بما يسهم في تطوير مهاراتهم ويشكل تلاقحًا لمختلف التجارب الإبداعية بين الأجيال.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) تكرم الشاعر العظيم عبدالله البردوني

كرمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) الشاعر اليمني الكبير عبدالله البردوني ، وذلك خلال احتفاء مميز أقيم في معرض الكتاب الدولي بالرباط في المملكة المغربية لعام 2025م ، كما تم تكريم شخصيات أدبية وفنية عربية اثرت في المشهد الأدبي والفني العربي.

رواية « صلاة القلق» للكاتب المصري محمد سمير ندا تحصد جائزة البوكر

أعلنت نتائج الجائزة العالمية للرواية العربية "البوكر" الدورة الثامنة عشرة لعام 2025 في احتفالية كبرى بأبو ظبي ، حصول رواية الكاتب المصري محمد سمير ندا «صلاة القلق» على الجائزة العالمية للرواية العربية البوكر.
وقد ترشحت للجائزة في هذه الدورة 124 رواية ، واختيرت القائمة الطويلة من قبل لجنة تحكيم مكونة من خمسة أعضاء ، برئاسة الأكاديمية المصرية "منى بيكر" ، وعضوية كل من "بلال الأرفه لي ، أكاديمي وباحث لبناني؛ وسامبسا بلتونن ، مترجم فنلندي؛ وسعيد بنكراد ، أكاديمي وناقد مغربي؛ ومريم الهاشمي ، ناقدة وأكاديمية إماراتية".
وفي حديث للكاتب محمد سمير ندا قال: "إن القلق هو حالة شعورية أصبحت تشمل كافة العرب منذ عام ١٩٤٨ ، فالقلق بالنسبة للمواطن العربي منذ أكثر من ٧٠ عامًا هو جزء من حياته اليومية ، وأصبح أشبه بالصلاة ، وذلك خلال كلمته بجلسة حوارية مع كتّاب القائمة القصيرة من الجائزة العالمية للرواية العربية "البوكر" باتحاد كتاب وأدباء الإمارات ، التي أدارتها الأديبة "عائشة سلطان.
وأضاف: "إن "نجع المناسي" مكان خيالي من وحي المؤلف ، لكنه يمكن أن يكون مكانًا حقيقيًا في أي بقعة على الأرض من الوطن العربي أو دول العالم؛ فالرواية تتحدث عن الفترة من النكسة عام ١٩٦٧ حتى ١٩٧٧ ، وتلك الفترة كانت مكملة للنكبة واستمرارها ، ففي عام ٧٧ مصر أعلنت عن استعدادها لزيارة الكنيست ، خاصة أن هذه الفترة شهدت تحولات كثيرة جدًا حدثت في الموقف المصري".

نادي الشحر الأدبي يقيم أول فعالياته «وديانـنا أنهارنا»

أقام نادي الشحر الأدبي عصر يوم الجمعة ١٨ أبريل ٢٠٢٥م في مقره ببيت الشاعر الكبير حسين أبوبكر المحضار فعالية الأولى بعد عيد الفطر المبارك؛ جاءت الفعالية بعنوان: (ثقافتنا البيئية: وديانـنا أنهارنا) التي قدمها الأستاذ عبدالقادر حسن السعدي عضو الهيئة الاستشارية بالنادي ، حيث تكرم المحاضر وقدّم مادة علمية ثقافية غزيرة عرّف من خلالها عن الوديان والأنهار والأسباب التي تتسبب في اختفاء الأنهار وتحويلها إلى وديان قاحلة؛ وخلال حديثه الذي وصفه الحضور بالشيّق المفيد وضح ضرورة إعادة الحياة تلك الأنهار المندثرة والتي تعد من وسائل التنمية المستدامة إذا تم تنفيذ هذه الرؤية البيئية.
ثم ساهم عدد من الحاضرين بمداخلات بيئية وثقافية وتحدث بعضهم عن الثقافة البيئية الجيدة التي كانت منتشرة بين سكان حضرموت قبل ثلاثة عقود والتي ضاعت أغلب ملامحها بسبب الانفتاح غير الصحي بعد الوحدة اليمنية؛ وتحدث المتداخلون أيضًا عن وادي سمعون وما يحدث فيه من العبث ومثله مسيال المسن الواقع غرب مدينة الشحر.
في الختام تقدّمت إدارة النادي للجميع بالشكر الجزيل على تفاعلهم الرائع الذي لولاه لما نجحت فعاليات نادي الشحر الأدبي.

كتاب «الشِّعر، الذّات والوطن، تأمُّلات في تجارب شعريّة عربيّة» لليمني حميد عقبي

ستوكهولم - باريس
بمناسبة اليوم العالمي للشعر أصدر المخرج والناقد اليمني حميد عقبي كتابًا نقديًا عن دار نشر صبري يوسف في ستوكهولم ، بعنوان: «الشِّعر ، الذّات والوطن ، تأمُّلات في تجارب شعريّة عربيّة» ويحوي الكتاب دراسات نقدية تأملية عن عشرين تجربة شعرية عربية ، 298 صفحة من القطع المتوسط ، وقدّم الكتاب: الأديب والنَّاشر صبري يوسف ، حيث تميزت المقدمة بالثراء والتكثيف في تقديم النماذج التي اشتغل عليها عقبي.
وفي مقدمة مختصرة أشار حميد عقبي إلى أن كتابه هو تأمُّلات بعين سينمائي ومسرحي ، حاولت تحليل وتأمل أجزاء من نصوص هذه الأصوات الشعرية العربية بعين سينمائية ومسرحية واعتبر كتابه بمثابة دعوة للنقَّاد لتأمُّل هذه التجارب الإبداعيّة التَّواقة للحلم والسَّلام والمعبرة عن ذاتها وأوطانها أساليب خلاقة تكسر التقليد وترفض سطوة التنظيرات الجامدة.
ويعد هذا الكتاب واحد من خمسة كتب صدرت لحميد عقبي بدعم من الناشر و الأديب صبري يوسف.

«التعبيرة» يقتنص الجائزة الكبرى في أيام الصناعة ضمن مهرجان مالمو للأفلام العربية

حاز الفيلم الروائي القصير «التعبيرة» للمخرج يوسف الصباحي على الجائزة الكبرى من فعاليات مهرجان مالمو لصناعة السينما ، ضمن «أيام الصناعة» في مهرجان مالمو للأفلام العربية في دورته الخامسة عشرة.
وقال منتج الفيلم عبدالجبار السهيلي لمجلة «سُلاف» إن دوافعه للمشاركة في إنتاج الفيلم جاءت من عدة مستويات شخصية وفنية؛ فقد عاش في فترة مراهقته العديد من التفاصيل التي يتناولها المشروع ، فهي تجربة شكّلت جزءًا من وعيه وتكوينه.
وأضاف أن ابنتيه تأثرتا كثيرًا بالفيلم السابق للمخرج يوسف الصباحي «عبر الأزقة» ما فتح بابًا للنقاش حول قضايا مجتمعية حساسة ، وجعلته يؤمن بقوة السينما كوسيلة للحوار والتغيير والتوثيق أيضًا.
واستطرد قائلًا: «إن هذه اللحظة كانت حافزًا كبيرًا بالنسبة لي للمشاركة في مشروع يحمل قيمة مماثلة ، إلى جانب العلاقة المهنية والإنسانية التي تربطني بالمخرج ، كما أن إيماني برؤيته الإخراجية لعب دورًا مهمًا في قرار دعمي للفيلم وإنتاجه.»
وبخصوص الجائزة ، قال السهيلي: «هذه الجائزة تعني لنا الكثير ، فهي بمثابة تأكيد على أن هناك اهتمامًا حقيقيًا ودعمًا متزايدًا للسينما اليمنية. وجود مثل هذا التقدير من مهرجان مالمو للسينما العربية يشجعنا على المضي قدمًا ، ويعطي دفعة قوية للفيلم في رحلته نحو مهرجانات وداعمين آخرين. كما أنني أؤمن بعمق أهمية القصة التي يرويها الفيلم ، وبالطاقة الإبداعية التي يحملها المخرج يوسف ، إذ شعرت أن هناك قيمة إنسانية وفنية لا بد أن ترى النور.»
وأكد أن العمل على الفيلم جاء بتعاون وثيق مع زميلته المنتجة آلاء عامر ، حيث جمعا طاقتهما وخبراتهما لدعم هذا المشروع وإيصاله إلى الحياة.
وأردف بالقول أنه يرى هذا التعاون شكلًا من أشكال القوة المشتركة لدعم الفن اليمني المعاصر ، ومنح المساحة للصوت اليمني في المحافل الدولية ، لكي يرى اليمني نفسه من خلال نفسه.
وأشار إلى أن الفيلم ما يزال في مرحلة التمويل ، بحثًا عن دعم إنتاجي أكبر ، معبرًا عن حماسه الكبير تجاه المرحلة القادمة ، ومتطلعًا إلى مشاركة «التعبيرة» مع جمهور أوسع في أقرب وقت ممكن.
واختتم قائلًا: «على المستوى الشخصي ، هذه التجربة تعني لي الكثير ، فهي تتيح لي فرصة لتطوير مهاراتي في الإنتاج ، والتعرف عن قرب على واقع صناعة السينما داخل اليمن بعد غياب دام سنوات.»

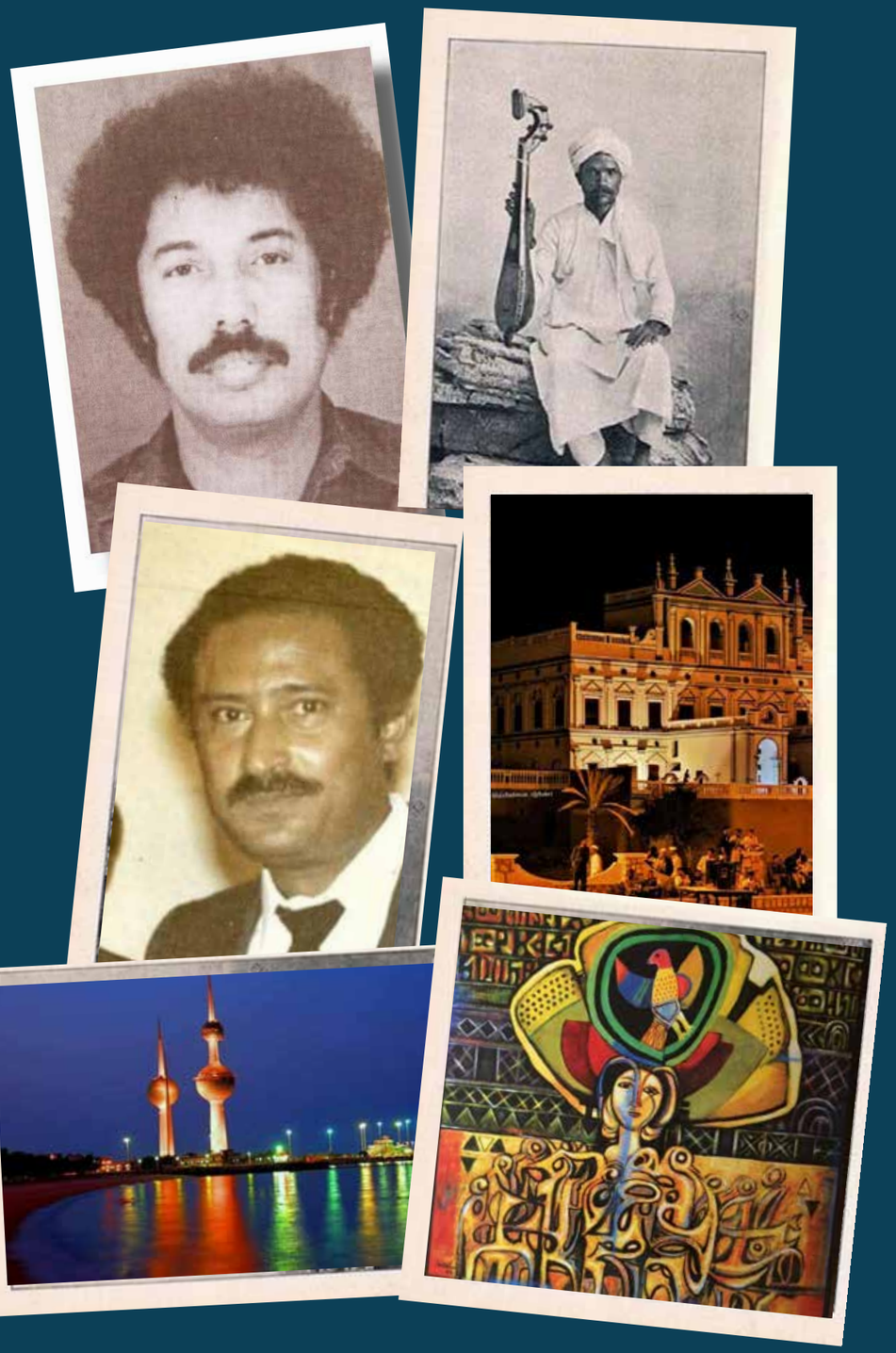

بدر بن عقيل

قـــصـــاصات مـــلـونـــة

حضارم...هناك

★ في عام 1894م فكـّر المستشرق السويدي الكونت كارد لودي لاندبرج بالذهاب إلى الحبشة ولكن ظروف تلك البلاد حالت دون تحقيق رغبته فتوجه إلى عدن وفي ذات يوم من يناير 1895م التقى بالصدفة بمطرب حضرمي ما كنا لنسمع به لولا ذلك اللقاء انه المطرب سعيد عوض كاوره الشحري الذي تلقى منه نماذج من الشعر الغنائي كانت الأساس الذي انطلق منه في دراسته للهجة الحضرمية.

★ لم تطب الإقامة للاندبرج بعدن كما يقول: ففنادقها هابطة المستوى ، وسوقها مليء بالسلع ، وإنما من نوع رديء وطعامها من ماء لا تحتمله معدته ، وزاد الطين بلّة أن خادمه الألباني اصيب بمرض أقعده عن العمل فشدّ الرحال إلى مصر بصحبة سعيد المطرب وحضرمي آخر اسمه منصور باضريس.

★ في صحيفة المنتدى العدد (52) الصادر في دبي نوفمبر 1985م (ص5) كتب الدكتور محمد عبدالقادر بافقيه عن عدم ذكر الفنان كاوره في كتابات النقاد والمؤرخين اليمنيين وهو أي سعيد عوض كاوره الذي نشأ وترعرع في شبام حضرموت وفيها تعلّم الضرب على العود كما يقول هو بنفسه في حديث عن الطرب قيّده المستشرق لاندبرج كان له صيت بين الناس في عدن كما كان معروفًا في المكلا والشحر.

★ يصف لاندبرج سعيدًا بأنه ((إنسان خام)) صريح وأمين لا يعرف عن العالم غير الشيء القليل حتى القراءة والكتابة لا يعرفها كما لا يعرف من أسماء البلاد بعد حضرموت وعدن سوى مكة.

★ في رحلته إلى مصر يقول لاندبرج أنه حضر مع سعيد حفلًا أحياه المطرب الشهير عبده الحامولي ولكنّ أداءه لم يحز إعجاب سعيد الذي قال عنه في وقت بلوغه ذروة الغناء: أهذا مغنٍّ ، إنه نباح عالٍ ، وكأنه قد شعر حينها باعتزازه بفنه فأراد ان يقول تعالوا أسمعكم أصالة الغناء وعذوبته ، مما يؤكّد على ازدهار أحوال الغناء وانتشار حركة الطرب في تلك الفترة في مدينة الشحر على أيدي جماعة الشاعر الكبير عبدالله باحسن ، والمطرب الشهير سلطان بن صالح بن هرهرة.

★ يغادر سعيد ومنصور مصر بصحبة لاندبرج إلى ألمانيا وينزلان في قصره في بافاريا ويواصل لاندبرج العمل في دراسته اللهجة الحضرمية معتمدًا على الأشعار التي يحفظها سعيد عوض الذي دخل التاريخ من باب لم يكن ليخطر له على بال.

في الصورة:

الفنان كاوره وهو يرتدي الجلابية المصرية.

عاشق الكمان

عازف الكمان الراحل سعيد باشريف.. عزفه لغةٌ عذبة تتجرّد من الكلمات ، تحادث القلوب مباشرةً ، تندمج مع النبضات وتتسابق مع المشاعر ، كان عزف باشريف لغة بطعم العسل الدوعني ، لغة العصافير ، لغة الجمال المطلق ، لغة حضرموت التي يطرب لها الجميع ، وتتوحّد في مسامع كل عاشق.

لوحة

للرسام الحضرمي العالمي الراحل علي غداف. هذا العمل يمثّل الملكة بلقيس وعلى رأسها الهدهد وتطلّ على شعبها.. خلفيتها تمثل معمار سبئي ومحفور بنقوش أحرف وأشكال أثرية قديمة بألوان الإكريليك والزيت على كنفاس قياس العمل: ١٢٠ × ١٢٠ سم.

تريم الغناء

★ مكانة مدينة تريم والتشبّث والاعتزاز بها نجدها في أمثالنا الشعبية الحضرمية.

فقد قالوا: (تريم ولو على ذلق شريم) ، وقالوا: (تريم لا تروم غيرها) ، وكيف نروم غيرها وهي التي جاء منها المدد. اسمعوا الشاعر حسين المحضار يقول:

من هاهنا جانا المدد ★ ما جبت مدّي من بروم

او من سقطرى أو بريم ★ لو قيل لي ماذا تروم

مارمت غيرش يا تريم

وفي تريم كانت تلك الفرصة من العمر التي تمنّى المحضار لو لم تنقضِ:

فرصة من العمر يا ليتها ما انقضت ★ في تريم المدينة علينا مضت

عند المحبين لى بعدهم ما اغمضت ★ مقلتى لا ولا ذقته لذيذ القوت

با حلّ في الغنّاء مدينة حضرموت

« قصر الحمراء»

قالت: هُنا (الحَمراءُ) زَهوُ جُدُودِنا ★ فاقرأ على جُدرانها أمجادي

أمَجادُها؟! ومَسَحتُ جُرحًا نازِفًا ★ ومَسَحتُ جُرحًا ثانيًا بفؤادي

يا لَيتَ وارِثَتي الجَميلةَ أدرَكَتْ ★ أنَّ الذينَ عَنَتهُمُ أجدادي!

عانَقْتُ فِيها عندما ودَّعتُها ★ رَجُلًا يُسَمَّى (طارِقَ بنَ زِيادِ) !!

نزار قباني

مبدع بامتياز

إبراهيم عبدالله الصبّان رحمة الله تغشاه. إنسان ، ومهندس ، وفنان.

هذا الذي صاغ لنا لحناً عذباً لرائعة خالد عبدالعزيز «بُعد المكلا شاق». هذا الصبّان الشحريّ مبدع.. وبامتياز.

دموع مشتركة

يوما كُنتُ في منزله نتناول الشاهي ، ونتبادل اطراف الحديث ، وفجأة احتضن عوده ، وبدأ يقرع أوتاره ، ثم صدح بصوته القوي العذب:

مطارح بعيدة ★ والزيارة على مثلي صعيبة

فدمعت عيناي ، ودمعت عيناه.. رحم الله الإنسان والفنان الجميل كرامه مرسال.

العرضة الكويتية

شرف وأي شرف أن الشاعر الكبير الراحل حسين أبوبكر المحضار كان هو الذي وضع كلمات «العرضة» الكويتية الشهيرة التي تتردّد في أجهزة الاعلام الكويتية في كل الاحتفالات الوطنية لدولة الكويت منذ الستينات من القرن الماضي★

وهي التي تقول:

يا شيخنا يا بن صبّاح ★ ياراعي الرأي السديد

يا شيخنا امرك مطاع ★ واحنا معك ايدن بايد

لقد ظلّت تتردّد هذه الكلمات على مدى السنوات منذ عام 1965 كواحدة من أجمل كلمات لعبة العرضة الكويتية ، وشعارا للعيد الوطني بدولة الكويت.

المسامِح كريم

عبدالله عبدالله البحم

المسامح كريم) ، وتحت هَذي العباره
ضَع مائة خط ، واستفهام ، واوغِل بالامِعان

كيف صارت بِصدر أهل السماحات؟! شاره
الإجابة تَجيك الآن حِجّه ، وبُرهان

هاهُم اعطوك من حَقل التسامح ثماره
والعطايا النَفيسه ما تُقدّر بالأثمَان

شوف عَكس التسامح كَم كَوانا بناره
إنّهُ الحقد جَرعنا مَذلّه ، وخُسران

النماذج كَثيرة نكتفي بالإشاره
خنجر الكُره طاعِن في مُهجنا إلى الآن

أجَدَب القَلب ، واسودّت عروق المراره
انقضىَ العُمر واحنا اصحاب إحنا والاحزان

بالتسامح بَنَىَ الانسان أكبر حضاره
كَم بِرُوّح التفاهم ، والإخا نهضّت أوطان

للسماحة مساحة ابن فيها إماره
سَندِس الصّرح ، واتربَع عَلَىَ العَرّش سلطان

والتحاور حديقة ، والمودِه إناره
والتآخي لهذا الصرح أسطُح وعمدان

بالتفاؤل وحُسن الظن قامَت عماره
بينما الغِل يا ويلاه كَم هَد بُنَيان

بالوفا بالتعايش بالنقا بالنظاره
تستقيم الحياة من دون يختّل مِيزان

حَثنا الدين ندفِن غَيظنا في مغاره
بل ونِسبّتدله سؤدد ، ورأفه ، وتِحنان

سَامَح اللّه (ادم) يوم خَالف قراره
حِين كَادَه ، وأستغواه بالمكر شيطان

ياَ لطِيب السماحة إن أتت عَن جَداره
حَسَبما جاءَ بالآية على لِسن لقُمان

لاتصعّر ، ولاتختال سيب الخَشَاره
مَن تواضع كُبر ، ومن تكبّر خبر كان

كُن من الكاظمين الغيظ أهل الطهاره
بينك انته ، ومن يسكنهم الحقد شتان

كم تحمل نبي اللّه من جور جاره
كَم عَفىَ؟ كَم دَفع بالسيئة عفو واحسان

مَجلس الأمن سَن السِلم مِن عُقر داره
بالتعايش بِسلميّة مَع كل الاديان

التعايش تجارة ، والتجاره شَطاره
إن تِغابيت خَسران وان تِذاكيت كَسبان

كُون يا ابن اليمن سفيرنا ، والسَفاره
بالتسامح تِجاه الغَير مثل ابن حيان

بالتغاضي وحُب الناس حِزّت الصداره
صِرت يامَشعَل الاخلاق إنسان الانسان

ذا الخيار الوحيد للعيش في كل قاره
دون هَذا الخيار يا أنت فالكل نَدمان

★★★

مِن نُخَب مفرداتي قَد عَصرت العُصاره
يحتسوها رجال الفكر فنجان فنجان

جَزّلَة الحبك ، والتشبيه ، والإستعاره
كِنّ أبياتها في بعضها البعض أخَدان

لأني المجروح

آمنة سعد حسين علي

ايه يا دنيا ، ترى الصفعات واجد
وين ما وجهت الاقي بك عذابي

خلف بيبانك جحيم الحقد يا قد
والظواهر رايعه مثل الروابي

تضحكي لي لين أنسى ماهو آجد
وكل ضحكه دين في دفتر حسابي

تجمعيني بالشبه سبعين واحد
وكل واحد له حكايه شبه مابي

تقتلي روح الأمل هي لك عوايد
كم سوابق سجلوها في كتابي؟

كم دفنت بداخلي؟ كم يا مشاهد؟!
كل يوم أهوال من نشأت رضابي

أكتم الأحزان ، والقى الهم زايد
واشتكي للناس ، ويزيد اضطرابي

صرت مثل الظل بأقوالي محايد
لأني المجروح أخشى من خطابي

صرت قانع منك يا دنيا وزاهد
مثل غزة صرت أعاني من خرابي

ما بقى لي فيك رغبه صرت جاحد
وما بقى لك شي يستهوي إيابي

المشاعر جامده ، والروح هامد
ناقصن عني فقط فرشي ترابي

يا إله الكون لطفك في الشدايد
والخواتم حسنها لحظة ذهابي

كوثر اسقيني مع أصحاب الفرايد
من يد المختار يهناني شرابي

وتحت ظل العرش يوم الحر سايد
ظلل أحبابي مع حضرت جنابي

واجعل الجنه نصيبي ، وعيش راغد
في جوار المصطفى بيتي ، وبابي

الله لا المادة

أولًا: من إعجاز النظرة القرآنيـة في:
(1) علم الاجتماع (2) علم الاقتصاد.
ثانيًا: القرآن الكريم ضبط حركة الإنسان مع قوانين الكون والحياة

أولًا: من إعجاز النظرة القرآنية

1) في علم الاجتماع:

النموذج الميكانيكي لديكارت ونيوتن (الفيزياء الكلاسيكية) المعتمد على قوانين مادية وحتمية والذي لا يعترف بأولية الوعي وحرية الإرادة ولا بالترابط والتداخل أصبح النموذج الإرشادي كذلك لدراسة المجتمعات البشرية ، وتم خلق فرع جديد للعلم تمت تسميته (العلم الاجتماعي) ، بل إن البعض قد زعم أنه قد اكتشف (الفيزياء الاجتماعية).

إن أفكار نيوتن عن الميكانيكية والاختزالية كنموذج إرشادي قد انتشرت في القرن الثامن عشر ، وتمت تسمية الفترة بأسرها (عصر التنوير) ، وكان الرمز المهيمن هو الفيلسوف (جون لوك) وباتباع الفيزياء النيوتونية طور (جون لوك) رؤية ذرية للمجتمع؛ فكما أن الفيزيائيين قد اختزلوا ظواهر الأشياء إلى ذرات ، حاول (لوك) أن يختزل الظواهر الملاحظة في المجتمع إلى سلوك الأفراد (1).

ولقد كان الفكر الاجتماعي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين متأثرًا بعقيدة (الوضعية المنطقية) التي أسّسها الفيلسوف الاجتماعي (أوجست كومت) (1798م - 1857م) ، وهي فلسفة مادية صرفة تؤمن بأن العلوم الاجتماعية لابد أن تبحث عن القوانين العامة للسلوك الإنساني ، وتؤكد على استخدام اللغة الكمية الرياضية (2) في وصف السلوكيات والمجتمعات الإنسانية.

وجاء أيضًا (إميل دوركايم) (1858م-1917م) مع (ماكس فيبر) (1897م - 1920م) واللذان يعتبران من مؤسّسي علم الاجتماع الحديث ، و(دوركايم) قد أصرّ على وجوب معالجة الحقائق الاجتماعية مثل الأجسام المادية؛ حيث رأى أن الحقائق الاجتماعية كونها مسبَّبة بحقائق اجتماعية أخرى فهي تتناظر مع القوى الفيزيائية الميكانيكية (3).

هذه الرؤية الميكانيكية المادية للسلوكيات البشرية تلغي تمامًا حرية الإرادة والقدرة على تغيير الأخلاقيات ، وتبطل القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة ، وتنكر الترابطية والتداخل والتشابك في المجتمعات البشرية.

لكن مع مجيء الفيزياء الكمّيّة تغيّر التفكير حتى في علم الاجتماع ، وأصبحت الرؤية السياقية والكلية المعتمدة على الرؤية الشبكية والتي تؤمن بأولية الوعي وحرية الإرادة هي النموذج الإرشادي لعلم الاجتماع الحديث.

يقول الفيزيائي الأمريكي (د. فريتجوف كابرا) والكيميائي الحيوي الإيطالي (د. ليوجي ليوسي): «في حين أن السلوك في الميدان الفيزيائيّ محكوم بالسبب والنتيجة بما يُسمّى بقوانين الطبيعة؛ فالسلوك في الميدان الاجتماعي محكوم بقواعد متولّدة عن طريق النظام الاجتماعي والذي غالبًا ما يعدَّل إلى قانون ، والفرق الحاسم هو أن القواعد الاجتماعية يمكن أن تتغيّر لكن قوانين الطبيعة لا ، فالبشر يمكنهم أن يختاروا كيف يمكن طاعة القاعدة الاجتماعية ، في حين أن الجزيئات المادية لا تستطيع أن تختار أن تتفاعل أو لا» (4).

وفي السنوات الحديثة أصبحت الشبكات الاجتماعية محل التركيز والانتباه الكبير؛ ليس فقط بالنسبة للتفكير العلمي ، بل أيضًا في رؤية المجتمع البشري والثقافة ، ولا جدال أنّ ثورة تقنية المعلومات الحديثة قد أعطتها مرونة غير مسبوقة ونطاقًا عالميًا جعلتها هي المسيطرة على عصرنا.

يقول عالم الاجتماع الأمريكي (د. مانويل كاستيلز): «يتميز المجتمع في القرن الحادي والعشرين بتركيب اجتماعي يسمى بمجتمع الشبكة» (5)

إن التنوع الثقافيّ والإثنيّ كان يرى على أساس العلم الميكانيكيّ الداروينيّ أساسًا للصراع والتنافس وأن البقاء للأقوى ، لكن على ضوء العلم الحديث أصبح يرى مصدرًا للتعاون والترابط وضرورة لإعطاء المرونة والثراء المعرفي وأساسًا لتطور وتلاقح الحضارات يقول الفيزيائي الأمريكي (د. فريتجوف كابرا): «إن التنوع استراتيجية مفيدة في حال وجود مجتمع نشط مصان بشبكة من العلاقات ، لكن لو المجتمع مقسم إلى مجموعات منعزلة فالتنوع يصبح مصدرًا للتحيز والاحتكاك ، وفي مجتمع مدرك لأهمية الاعتماد المتبادل فالتنوع سيثري العلاقات ويثري المجتمع ككل ، وفي مثل هذا المجتمع المتعاون فإن المعلومات والأفكار تتدفق بحرية خلال الشبكة بأسرها»(6).

ويقول أستاذ الفيزياء الحيوية والمتخصص في نظرية المعلومات الأمريكي (د. أرفن لاسلو): « التحدي الأساسي الذي يواجه الناس والمجتمعات حاليًا هو الانزياح لهذه الحضارة المهيمنة على الحياة الإنسانية اليوم ، وهذا يعني الانزياح من عقلانية الاقتصاد والسياسة والثقافة؛ أي الحضارة المتشظّية إلى الكلية والاندماج؛ أي الحضارة الكوكبية الشاملة التي تمتلك الإرادة والرؤية لتنجز التماسك والتضامن وتترجمها إلى تواجد مشترك وتعاون دولي وثقافي»(7)

ومن إعجاز القرآن الكريم أنه يسبق نظرة العلم الحديث التي أقرّت الرؤية الكلية والتعاون والتشابك فيؤكّد القرآن على أنّ هذا التنوّع الثقافي والإثني هو مصدر للتعاون والتلاقح الحضاري والتراكم المعرفي.

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات 13].

ومن إعجاز القرآن أنّه يربط التنوّع الثقافي والمعرفي للإنسانية بقضيتين:

الأولى: وحدة الأصل الإنسانيّ أي الأخوّة الإنسانية التي خلقت كلها من أب وأم (آدم وحواء) وإن الخالق هو الله تعالى الواحد الأحد.

الثانية: إن التنوّع هو من أجل الترابط والتلاقح المعرفي المؤدّي إلى التقدّم والتطوّر الحضاريّ بمعنى أن الأخوّة الأصلية مهما تفرّقت وتنوّعت فلا بدّ أن تعود مرّة أخرى ، والقضيتان مترابطتان بشكل جذريّ وعميق ، إنّ توجيهات القرآن الكريم دعوة للانضمام مع قوانين الكون والطبيعة وسيتّضح ذلك أكثر لاحقًا حتى تكتمل اللوحة الكونية والإنسانية في إطار واحد متناغم؛ فلا يوجد النشاز في هذه السيمفونية الكونية الإلهية التي تسّبح الله تعالى وتشير إلى وحدانيّته وقيوميّته.

الهوامش

1- Fritjof Capra and Luigi Luisi, The systems view of life 2014.p45
2- Ibid. p46
3- Ibid. p298
4- Ibid. p307
5- Cited in Capra and Luisi, Ibid. p312
6- Fritjof Capra, The web of life, 1996. P304
7- Ervin Laszlo , quantum shift in the global brain , 2008. P135_136

2) من إعجاز النظرة القرآنية في علم الاقتصاد:

علم الاقتصاد الحديث عمره 350 عامًا؛ فقد تأسّس في القرن السابع عشر عن طريق أستاذ علم التشريح البريطاني (ويليام بيتي) (1623م - 1687م) ، وأفكاره الاقتصادية التي تدين الأفكار الفيزياء الكلاسيكية لديكارت ونيوتن التي تستخدم الحجج العقلية لتفسير الظواهر الاقتصادية بمصطلحات الأسباب الطبيعية المرئية(1).

وهناك مدرسة ظهرت في القرن الثامن عشر كان لها أثر مهم على النظرية الاقتصادية الكلاسيكية بطلها هو آدم سميث الذي ناصر فكرة أن القانون الطبيعي لو تُرك غير معاق فسوف يحكم المسائل الاقتصادية وستكون لذلك فائدة هائلة للجميع ، وبهذا فسياسة عدم التدخل تم انتهاجها كأساس آخر للاقتصاد. (2)

لقد أكد (آدم سميث) على أهمية فكرة أنه لو سُمح للناس بمواصلة اهتماماتهم الذاتية (اليد الخفية)؛ فالقانون الأساسي للاقتصاد السياسي سوف ينظّم المجتمع للأفضل.

وذلك يعني تعزيز المبادرة الفردية والمنافسة وحرية التجارة لتحقيق أكبر قدر من الثروة.

أما الاقتصادي (توماس مالتوس) (1766م - 1894م) فقد استخدم بوضوح النموذج الميكانيكي المأخوذ من الفيزياء النيوتونية حيث يقول: «في الاقتصاد يجب أن ندرس الإنسان كما هو كسول وخامل وكاره للعمل مالم يُجبر على ذلك» (4).

ويقول (مالتوس): «معظم الناس يحتاجون للإثارة ليعملوا» (5).

وأفكار مالتوس إعادة تنصيص القانون نيوتن الفيزيائي الأول القائل: «كل جسم يستمر في حالته من السكون أو الحركة المنتظمة ما لم تُوجد قوّة تجبره على أن يغيّر من حالته فالنموذج الميكانيكي يعتبر الإنسان كتلة خاملة بحيث يجب أن ينشط بقوّة خارجية».

لقد ذكرنا أثناء حديثنا عن نظرية (دارون) أن (مالتوس) رأى إن تعداد السكّان يتضاعف مع مرور الزمن ، وقد زعم إن تنظيم النسل للحدّ من زيادة عدد السكان لا يكفي للوقاية من المجاعة ، وقد رأى في نظريته أيضًا بوجوب عدم توزيع الثروة على الفقراء ، وإن الذي لا يوجد من يعيله فمصيره هو الموت حتما.

أما كارل ماركس مؤسس الاقتصاد الاشتراكي والشيوعي فقد اعتمد في نظريته الاقتصادية على دعامتين

الأولى: نظرية دارون المعتمدة على فكرة الصراع والتنافس حيث قام ماركس بنقل فكرة دارون عن الصراع في الطبيعة إلى الإنسان؛ فقد اعتبر أن حركة التاريخ البشري معتمدة على فكرة الصراع بين الطبقات.

الثانية فيزياء نيوتن الميكانيكية التي اعتبرت أن الكون آلة تحكمها قوانين طبيعية حتمية ، واعتبر ماركس أن المادة هي المحرك الأساسي وأنها سبقت الفكر والعقل.

يقول كارل ماركس: «إن الحياة المادية تحدّد الخاصية العامة للعمليات الاجتماعية والسياسية والروحية للحياة ، وليس الوعي للناس هو الذي يحدّد وجودهم ، بل على العكس وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدّد وعيهم»(6).

واستنادًا على أن البشرية تحكمها قوانين ميكانيكية حتمية فقد رأى ماركس أن الشيوعية هي المصير الحتمي للبشرية ، والتي تعتمد على إلغاء الملكية الفردية وتأميم وسائل الإنتاج للدولة.

وإجمالًا جميع هذه النظريات الاقتصادية تستند على النموذج الإرشادي لفيزياء نيوتن القائم على الميكانيكية والحتمية وإنكار أولية الوعي وحرية الإرادة وعدم وجود التداخل والتشابك والتعاون في قوانين الكون والطبيعة ورؤية الكون بقوانين متناقضة والطبيعة بقوانين الصراع والتنافس وتلغي كل مرجعية دينية وأخلاقية في الاقتصاد.

ولأن النموذج الميكانيكي قد تبيّنت محدوديته ، والنموذج الداروينيّ انهار كلّيّة على ضوء تقدّم العلم الحديث ، فلا عجب أن هذه الأفكار الاقتصادية قد انهارت ، وخاصة الشيوعية التي اعتمدت على أجندة إلحادية شديدة وعلى حمامات الدماء والعنف والجرائم.

أما الرأسمالية الحديثة وفكرة العولمة القائمة على المعلومات العالمية وشبكة الاتصالات والتقنيات الحديثة والحواسيب؛ فإن هذه التقنيات قد ساعدت على ميلاد رأسمالية متوحشة رسّخت قواعد اقتصادية أنتجت العديد من النتائج المهلكة مثل التفسّخ الاجتماعي وانهيار الديمقراطيات الحقيقية وتدمير سريع

وكثيف للبيئة وسلسلة لا عدّ لها من الأزمات المالية وزيادة الفقر والإقصاء وتركز الثروة في أيادي قلة من الناس وحرمان الأغلبية منها.

يقول الفيزيائي الأمريكي (د. فريتجوف كابرا) والكيميائي الإيطالي (د. ليوجي ليوسي): «في مركز الاقتصاد العالمي الحالي هناك شبكة من التدفّقات المالية التي تمّ تصميمها بدون أي إطار أخلاقي ، وفي الواقع عدم العدالة والاستبعاد الاجتماعي سمات متأصّلة للعولمة الاقتصادية التي توسّع الفجوة بين الغنيّ والفقير وتزيد من الفقر العالمي»(7).

ويقول(د. كابرا) و (د. ليوجي): «في الرأسمالية العالمية تمّ استبعاد الاعتبارات الأخلاقية سواء أكانت حقوق الإنسان وحماية البيئة أو حتى الأمانة الأساسية لعمل تجارة أمينة ، والتركيز أصبح فقط على جمع المال»(8).

وعلماء الاقتصاد الحقيقيون يبحثون عن نظرية اقتصادية تتلاءم مع الفكر العلمي الجديد؛ أي الفيزياء الكمية التي برهنت على أولية الوعي وحرية الإرادة الإنسانية والتداخل والترابط والتعاون والمنظومة الشبكية التي تؤطّر قوانين الكون والحياة ، ويبحثون عن كيفية تأصيل المنظومة الأخلاقية والعدالة الاجتماعية وعن قوانين اقتصادية تحفظ وتصون البيئة من الدمار والخراب.

يقول (د. كابرا) و (د. ليوجي): «الاقتصاديون عمومًا يفشلون في أن يدركوا أن الاقتصاد يعدّ مجرّد وجه واحد من كل البنية الاجتماعية والبيئوية فهم يهملون الاعتماد المتداخل للعوامل الاجتماعية والبيئوية ويختزلون كل القيم المعيار واحد هو الفائدة الخاصة «(9).

ويقول (د. كابرا) و (د. ليوجي): «نحن جميعًا أعضاء في الإنسانية ، ونحن مرتبطون بالغلاف الحيوي الأرضي ، وكأعضاء لأسرة الأرض يلزمنا ذلك أن نسلك بطريقة لا تتعارض مع القدرة المتأصّلة للطبيعة التي تصون شبكة الحياة ، وكأعضاء في المجتمع الإنساني لا بدّ أن يعكس سلوكنا احترام الكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان الرئيسية»(10).

ومن إعجاز القرآن أنه قد وضع نظامًا اقتصاديًا كونيًا يجعل الإنسان ينضمّ إلى منظومة الكون وشبكة الحياة في قانون واحد ويتناغم تمامًا مع ما وصل إليه العلم الحديث في رؤيته الكلّيّة والشموليّة.

والقرآن الكريم قبل أن يضع قانونه الاقتصادي يؤكّد على قضايا أساسية ينبثق منها كلّ تصوّر اعتقاديّ وأخلاقيّ وهي:

أولًا: أنّ الخالق والمصمّم لهذا الكون هو الله تعالى؛ فبالتالي حقّ التشريع والتصرّف والأمر هو لله وحده ، وهذه قضية لا تلتفت إليها أية نظرية اقتصادية بشرية ، يقول تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة 120] ، ويقول تعالى: ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ [الأعراف 54].

وقد رأينا في هذه الدراسة الأدلة العلمية والبراهين العديدة على أن الكون مخلوق ، وأن الخالق هو الله تعالى.

يقول أستاذ علم الكون الأمريكي: (د. جويل بريماك): «إن الله الذي يظهر من فهمنا العلمي يتحدّث بطريقة ما إلى الكون نفسه» (11)

وكما أشرنا فهذه القضية الاعتقادية الجوهرية والأساسية لا تتعرّض لها النظريات الاقتصادية الوضعية؛ فهي إما قد أغرقت نفسها في الإلحاد مثل الماركسية ، أو لا تهتمّ أصلًا بسرّ وجود هذا الكون لأن فلسفتها تقوم على البراجماتية والنفعية مثل الرأسمالية وهذا هو السرّ الأعظم في فشل هذه النظريات.

ثانيًا: القضية القرآنية الاقتصادية الثانية مترتبة على الأولى ، وهي أن الإنسان خليفة الله تعالى في هذه الأرض وليس أصيلًا فهو مطالب بتطبيق تشريعات وأوامر وتوجيهات الله تعالى.

وهنا أيضًا فرق حاسم وجوهري بين النظرة القرآنية الاقتصادية ، وبين نظريات الاقتصاد البشرية التي لا تهتمّ بمسألة كيف جاء الإنسان؟ وما هي مهمّته الأصلية؟ ، وبالتالي اعتبرت أنه صاحب الحقّ في التشريع والتقنين ، ونظرًا لقصور عقل الإنسان وعجزه عن الرؤية الكونية الشاملة فقد سقط في هذا البحر من الفساد والظلم.

أما الإنسان من المنظور القرآني فهو خليفة الله تعالى ، وبالتالي فعليه الالتزام بأوامر الخالق الأعظم الذي خلق ودبّر هذا الكون وهو أعلم بما يصلح الإنسان؛ فهو مستخلف وليس صاحب الحقّ في التصرّف كما يشاء.

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة 30]. ويقول تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد 7].

إنها مشيئة الله تعالى التي أرادت أن تسلّم لهذا الكائن الجديد (الإنسان) زمام هذه الأرض وتطلق فيها يده وتكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين وكشف ما في هذه الأرض من قوى وخامات ، ويترتّب على ذلك نقطة جوهرية وهي حرّية الإنسان في أن يغيّر ويبدّل ويقود الاتجاهات ويطبّق العدالة التي أرادها الله تعالى ، وبالتالي فليست وسائل الإنتاج هي التي توجّهه كما ترى الماركسية والتي حقّرت من شأن الإنسان وجعلته مجرّد آلة لا خيار لها ، ولا توجد في الدين الإسلامي الرأسمالية المتوحشة التي أطلقت الحرية للإنسان بلا ضوابط أخلاقية؛ فكان هذا الظلم والفساد اللذان كانا السبب في خراب الأرض بأسرها.

ثالثًا: هناك قضية مهمة جدًا وهي مترتبة على القضيتين الاعتقاديتين السابقتين وهي تخصّ هذه الثروات الطبيعية الموجودة في الأرض ، حيث لا توجد نظرية اقتصادية وضعية تتساءل لماذا احتوت الأرض على هذه الثروات؟ ولا من الذي أوجدها وسخّرها لمصلحة الإنسان؟؛ فهذه الأسئلة لو تمّ إدراجها فالنتيجة هي الدخول في دائرة الدين حتمًا: فالله سبحانه وتعالى قد خلق الأرض بكل هذه الكنوز والثروات من أجل أن يتم توزيعها التوزيع العادل بين الناس ، بالإضافة إلى إقامة الحضارة العلمية والتكنولوجية التي ننعم بها جميعا اليوم.

وعلماء الجيولوجيا اليوم يندهشون من وجود الثروات الطبيعية في كوكب الأرض وكأنّ الأرض قد عرفت مسبقًا أن هناك كائنًا حيًا اسمه الإنسان سيأتي وسيقوم باستغلالها وتوظيفها لصالحه.

يقول الجيولوجي الأمريكي (د. جورج برمهال): «الخلق للخامات المعدنية وتوضيعها بالقرب من سطح الأرض لا يعدّ نتيجة لصدف جيولوجية ، بل هي سلسلة دقيقة من الأحداث الفيزيائية والكيميائية حدثت في البيئة الصحيحة وسلسلة متنوّعة بشروط مناخية معيّنة أمكنها أن تعطي ظهورًا لتركيز عال لهذه المكونات الحاسمة لتطور الحياة والتكنولوجيا»(12).

وقد كشف علم الجيولوجيا الحديث عن حقبة جيولوجية من أهم الحقب التي كانت سببًا هائلًا في تركيز هذه الثروة الطبيعية وهي الحقبة الكربونية التي ظهرت منذ 300 مليون سنة ، والتي ولّدت الغابات والأشجار التي كانت السبب في تكوين الفحم والبترول.

يقول أستاذ علم الفلك الأمريكي (د. جيوليرمو جونزاليز): «إن الأشجار والرسوبيات المتراكمة الهائلة للحياة القديمة تحوّلت إلى وقود ، ومعظم الفحم الذي نحرقه اليوم تولّد من الغابات المزدهرة للفترة الكربونية منذ 300 مليون سنة ، والبترول تكوّن من نباتات بحرية في نفس الفترة ، وكلا الوقودين جعلا من الممكن قيام الثورة الصناعية»(13).

ومن إعجاز القرآن الكريم أنه قد ذكر قبل 1400 عام هذه الحقبة الجيولوجية التي كانت السبب الرئيس في تكوين هذه الثروات حيث يقول تعالى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ★ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى 4-5]

والمرعى هو النباتات التي أخرجها الله تعالى التي تحوّلت إلى (غثاء) وهو حطام المرعى ، وكلمة أحوى تعني أسود بمعنى الفحم والبترول ، إذًا الآية الكريمة تشير إلى عناية الله تعالى في تجهيز كوكب الأرض بهذه الثروة ، فإذًا من يملك حق توزيعها؟ يقول تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه 6]

إشارة قرآنية أخرى إلى الثروات الموضوعة تحت الثرى أي التراب.

اذًا الله تعالى الخالق المالك المتصرف في هذا الكون هو من يملك حق التشريع وتوزيع هذه الثروات بين الناس ، وهذا هو الفرق الشاسع بين النظرة القرآنية الاقتصادية القائمة على النظرة الكونية الشاملة ، وبين النظرية الوضعية الفاسدة التي لم تحقّق إلا الخراب والمظالم.

والتشريعات القرآنية الاقتصادية كثيرة ، ولا نملك هنا أن نذكر التفاصيل؛ إلا أننا سنذكر الأسس الكبرى التي اعتمد عليها الاقتصاد القرآني الذي برهن على أنه العدالة القائمة على النظرة الكونية الشاملة.

لقد شرّع الله تعالى الزكاة وجعلها أحد أركان الإسلام ، وإحدى صفات المؤمنين هي إعطاء الزكاة كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [المؤمنون 4].

وشرّع الله المواريث والصدقات وحثّ على الإنفاق بشكل كبير؛ فيقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ﴾ [البقرة 267].

وهذه الآية تشمل جميع الأموال وما أخرجه الله للناس من الأرض من زرع وغير الزرع وممّا يخرج من الأرض أيضًا مثل الثروات الطبيعية من بترول وغيره.

وكلّ تشريعات القرآن في الأموال سواء أكانت الزكاة أو المواريث أو الصدقات تهدف إلى تفتيت الثروة وتوزيعها بين الناس كي لا تتركّز في أيادي حفنة قليلة من الناس ويُحرم منها الأغلبية ، وهي نوع من التكافل الاجتماعي الذي يضمن تحقّق العدالة بين الناس.

يقول تعالى عن المال: ﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر 7].

كذلك حرّم القرآن الربا الذي يعد سببًا رئيسيًا في الخراب الاقتصادي الموجود اليوم ، وليس هذا فقط بل إن القرآن الكريم يقيم تشريعًا اقتصاديًا بين البشر يتناغم مع قوانين الكون والحياة فقد رأينا أن العلم الحديث قد برهن على الترابط والتشابك والتداخل في قوانين الكون وشبكة الحياة ، وأن هناك تراتبية في الطبيعة ، بمعنى أن هناك تفاوتًا بين الكائنات الحية من حيث التكوين والقدرات ، ولكن هذه التراتبية والتفاوت في المواهب لا تتصارع ولا تتنافس بل تتعاون وتتكامل وتتداخل ضمن شبكة مترابطة ، بحيث كل كائن يعتمد على الآخر حتى يتحقّق التوازن البيولوجي وتكافؤ الفرص.

يقول الفيزيائي الأمريكي: (د. فريتيجوف كابرا) والكيميائي الحيوي الإيطالي (د. ليوجي ليوسي): «تحتوي شبكة الحياة على شبكات ضمن شبكات ، وهذه الأنظمة تتفاعل مع بعضها البعض ضمن أنظمة في مخطّط تراتبي بوضع الأنظمة الأكبر مع الأنظمة الأصغر في نموذج هرمي ، وبالتالي تتداخل ضمن شبكات»(14).

وهذا القانون المترابط ذو التراتبية والشبكة التي يخضع لها الكون والطبيعة هو بالضبط ما نطق به القرآن الكريم كنظام اقتصادي واجتماعي للبشرية بأسرها قبل أكثر من 1400 عام.

يقول تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ، وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف 32].

تشير الآية إلى أن الله تعالى قد جعل التراتبية بين الناس لاختلاف المواهب والملكات رفعنا بعضهم فوق بعض درجات ، لكن المواهب المتنوعة عليها أن تتكامل وتتعاون وتتشابك في نموذج شبكي ، فكل موهبة مسخرة في خدمة المجتمع ككل ليتخذ بعضهم بعضًا سخريا.

إن تشريعات القرآن الاقتصادية دعوة للانضمام لقوانين الكون والحياة ، بعكس التشريعات الاقتصادية الوضعية التي لم نر فيها إلا النشاز والفساد والخراب والظلم والفشل في تحقيق أي شيء المنفعة البشر.

وأخيرًا نرى أن علم الاقتصاد الحديث الذي بدأ ماديًا وميكانيكيًا قائمًا على التنافس والصراع والانعزالية واللاأخلاق يبحث الآن عن العلم الاقتصادي الذي يقوم على الإبداع والتعاون والتكامل والعدالة الاجتماعية والمنظومة الأخلاقية ولن يجد الناس ذلك الاقتصاد إلا في تشريعات القرآن الكريم الكونية التي تحقق كل ذلك.

الهوامش

1. Fritjof Capra and Luigi Luisi, The systems view of Life, 2014.p48
2. Ibid.p49
3. Bruce Rosenblum and Fred Kuttner, quantum enigma, 2006. P37
4. George Stanciu and Robert Augros, The new Biology, 1987. P7
5. Ibid.p7
6. Cited in Stanciu and Augros, Ibid p8
7. Capra and Luisi, Ibid.p363
8. Ibid.p380
9. Ibid.p65
10. Ibid.p390
11. Joel Primack and Nancy Abrams, The view from the center of universe, 2006 p225
12. Cited in Guillermo Gonzales and Jay Richards, The privileged planet,2004.p62
13 Gonzalez and Richards, Ibid.p61
14. Capra and Luisi, Ibid.p68

ثانيًا: القرآن الكريم ضبط حركة الإنسان مع قوانين الكون والحياة

بعد أن وصلنا إلى آخر هذه الرحلة العلمية المختصرة عما وصلت إليه العلوم الحديثة بكل فروعها ، والتي نفضت عنها غبار الإلحاد والفكر المادي وبرهنت على الكون المخلوق والمصمم من قبل الخالق الأعظم وهو الله تعالى.

ماذا بقي؟!

لا شك أن العالم الغربي تحديدًا وقد وصل إلى ما وصل إليه من تقدّم علميّ وتقنيّ كشف أسرار الكون والحياة يبحثون عن ديانة تنسجم مع كل هذه الكشوفات العلمية وتضبط سلوكياتهم مع إيقاع الكون والحياة فلا يحدث الشذوذ والنشاز ، أما واقع المسلمين فهو يتحدّث عن نفسه ، وبالتأكيد فلن يخرج المسلمون من واقعهم المُزري إلا بأن يأخذوا دينهم كاملًا غير منقوص.

ولقد اعترف الكثير من العلماء الكبار بسقوط الحضارة الغربية المادية وفشلها في تحقيق التناغم والوئام مع الكون والطبيعة ، فكانت النتيجة الانكسارات الأخلاقية التي يعانون منها.

ولنقرأ بعض الاعترافات بهذه الحقيقة الحزينة من كبار علماء الغرب المعاصرين.

يقول أستاذ الفيزياء الحيوية وأستاذ نظرية المعلومات الأمريكي (د. ارفن لاسلو): «إن الاعتقاد بالرابطة بين الثراء والسعادة ليس دقيقًا؛ فالمال يشتري عدة أشياء لكن ليس السعادة ، ويشتري المتعة والاهتمام لكن ليس المحبة ، ويشتري المعلومات لكن ليس الحكمة، وفي الولايات المتحدة الأمريكية المال قد تضاعف لكن مستوى السعادة انحدر ، وأولئك الذين يشعرون بالسعادة فقط 32٪ من السكان ، وفي نفس الوقت تضاعف الطلاق وتزايدت معدلات الانتحار وزادت معدلات الجريمة ، وأكثر الناس يعانون من الاكتئاب ولدينا في أمريكا منازل لكنها منهارة أسريًا ، ولدينا دخل مادي لكن بأخلاق معدومة»(1).

ويقول الفيزيائي الفلكي الأمريكي (د. ميناس كافاتوس) وأستاذة الرياضيات وعلوم الحاسوب الأمريكية (د. تاليا كافاتو): بالرغم من قوّة الدين التي كانت موجودة في العصر الوسيط إلا أن فقدان الإيمان بالله قد دمّر المثل العليا للمجتمعات الغربية.(2)

وعن النظرية الداروينية المنهارة التي كانت السبب في السقوط الأخلاقي والنظرة الإلحادية عند الغربيين؛ يقول أستاذ الكيمياء الحيوية الأمريكي (د. لوثار تشافير): «إن وجهة نظر الداروينية أصبحت لا تطاق كميتافيزيقا للقيم الإنسانية ، لقد حان الوقت لنعيد الرؤية الحقيقية للحياة وتنظم الحياة البشرية طبقًا لطبيعة الحقيقة»(3).

والحقيقة التي ينشدونها لن يجدوها إلا في الدين الإسلامي وشريعته الغراء التي برهنت أنها شريعة الكون نفسه ، وسيأتي البيان والبرهان على ذلك.

ويقول الطبيب وعالم النفس وأستاذ علوم الأعصاب الدماغية الأمريكي (د. جاري شوارتز): «لقد حان الوقت أن نبدأ بأخذ مسؤوليتنا الشخصية للإمكانيات التنظيمية لذهننا ، وأن نتعلّم كيف نصبح جنسًا له حكمة ، وعلى الرغم من أنه كان من الحكمة فصل الدين عن الدولة فقد حان الوقت من الناحية العلمية أن نربط الله مع حياتنا»(4).

وعن العلم الحديث الذي هدم الإلحاد وعاد إلى الإيمان بالله وبقوة يعترف (د. جاري شوارتز بهذا الاعتراف الثمين؛ حيث يقول: «إن العلم الحديث يكتشف الخالق في كل مكان ويدعم إيماننا ، ولا يجب أن يُرى العلم كعدو للدين ، إن العلم المعاصر أصبح أداة كونية تعرض الخالق وتكشف من خلاله العبقرية الروحية التي توجد ضمننا وحولنا.. إن العلم لا يجعل الناس فقط يرون قوة عقولهم ، بل يمكننا أيضًا أن نكتشف العقل الكوني الذي يقدم الشرارة التي تشعلنا جميعا»(5)..

وماذا بعد كل هذه الاعترافات؟!

إن الإلحاد أصبح قضية مستندة على الخرافات والجهل والتكبّر والعناد ، ولم تعد له أي قيمة من الناحية العلمية ، وأصبح الآن الشغل الشاغل لكل العلماء المتخصصين هو البحث عن الديانة التي توحد الإنسان مع منظومة الكون والطبيعة ، ونحن بدورنا نقول أن الإسلام الذي جاء بأعظم معجزة وهي القرآن الكريم التي نزلت على الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو الدين الذي يبحث عنه هؤلاء العلماء.

لقد جاء القرآن الكريم بالتشريعات والقوانين التي برهن العلم الحديث أنها هي القوانين التي يدين بها الكون بأسره ، حيث يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران 83].

لقد أسلم الكون بأسره وأعلن الشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله) ، ولم يتبقّ للإنسان إلا أن ينضمّ إلى هذه اللوحة الكونية الشاملة العابدة والخاشعة لله تعالى.

والآن سنلقي الضوء على شريعة القرآن الكريم التي أنزلها الله تعالى ليتناغم الإنسان مع ديانة الكون والطبيعة ألا وهي الدين الإسلامي.

1- التوحيد: إن توحيد ذات الله تعالى يعدّ أهم أساس للعقيدة الإسلامية ، ولقد تبيّن أن قوانين الكون تنصاع لقوانين فيزيائية وطبيعية موحّدة والإنجاز الأخير هو توحيد كل قوانين الكون في صيغة رياضية واحدة ، وقد أثبت تاريخ العلوم الكونية أنه في أساسه توحيد للقوى الكونية في مخطط رياضي واحد.

يقول الفيزيائي والبيولوجي الأمريكي (د. جيرالد شرويدر): «إن كل شيء بلا استثناء يعدّ مظهرًا لوحدة أبدية ووعي كلي الوجود ومتجاوز للمادة هو الذي نسميه الله»(6).

يقول الله تعالى في قرآنه الحكيم (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص 1].

2- الصلاة: وهي عماد الدين وأهمّ العبادات قاطبة ، ويلاحظ أن الانحناء والسجود هما أعظم صورة تتميز بها هذه العبادة فأقرب ما يكون العبد لربه عندما يكون ساجدًا ، ومن الرائع أن نجد أن الهندسة الكونية تحكمها المسارات المنحنية المحدبة ، فقد عرفنا من خلال نظرية آينشتين النسبية العامة أن جميع أجرام الكون من نجوم وكواكب ومجرات وإشعاعات تسير جميعها في مسارات منحنية مقوسة ساجدة لله تعالى.

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ [الحج 18].

تشير الآية الكريمة إلى مشهد السجود الكوني لله عز وجل كما كشفته الفيزياء الكونية الحديثة.

ولم يبق للإنسان إلا أن ينضمّ إلى هذه السيمفونية الكونية الساجدة لله فيقول تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر 98].

3- الاقتصاد في النفقات ورفض الغلوّ في كل شيء يعد ركنًا مهمًا في الشريعة الإسلامية ، والمذهل أن نجد أن نفس هذا المبدأ يسير عليه الكون والطبيعة ، فمسارات الضوء والإشعاعات والنجوم والكواكب ، بل ومسارات الإلكترونات في الذرة كلها تتّخذ أقصر الطرق وفي أقل الأزمنة ، ونفس هذا المبدأ ينطبق على التكوينات الحيوية وسلوك الأحياء ، وهوما يسمى (بمبدأ الحد الأدنى من الفعل ذي الفعالية والاقتصادية) ؛ فقد تبيّن أن قوانين الكون والطبيعة لا تحبّذ الأنشطة المسرفة أبدًا.

يقول البيولوجي الأمريكي (د. آركي تومبسون): «إن الاقتصادية والفعالية تعد أفضل ما يكون تحت كل الظروف؛ حيث يتم العمل بأقصى فعالية وأقل تكلفة ، وهذا يعد جزءًا من ايماننا بمثالية الطبيعة في عملها»(7).

والقرآن الكريم يأمر الإنسان أن ينضم إلى قوانين الكون والطبيعة فيأمر الإنسان بهذا الأمر الإلهي الذي ينصاع له الكون بأسره وهو الأمر بالاقتصاد في النفقات.

يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان 67].

4-الطواف والدوران حول مصدر النور والقوة هما اللغة الفيزيائية والفلكية لهذا الكون؛ فالإلكترونات تدور حول نواة الذرة ، وكواكب المجموعة الشمسية تدور حول الشمس ، والنظام الشمسي يدور حول مجرة سكة التبانة والمجرة تدور حول مجموعات مجرية وهكذا.. نجد أن الكون في حالة دوران وطواف لا نهائيين.

وهذا النظام الكوني هو نفس طواف المسلمين حول أول بيت وضع للناس لعبادة الله تعالى (الكعبة) والذي يعد منبع وضياء الإيمان ومصدر قوة ووحدة المسلمين.

إن مشهد الطواف الكوني والإنساني لوحة بديعة تشهد بأن الإسلام هو الدين الذي وحد الإنسان مع منظومة الكون بأسره.

5- الشريعة الإسلامية أقرّت نظام التكاملية والتعاون والتكافل بين البشر؛ فليس هناك تنافس ولا صراع ولا احتكار للثروات بل العدالة القائمة على التعاون والتكامل اللذين لا يحرمان الناس من مواهبهم المتميزة التي بها تتكامل الحياة وتتوازن.

وقد رأينا قوانين الكون المتشابكة والمترابطة والمتداخلة ، ورأينا أن الطبيعة محكومة بالتعاون والتكامل والنموذج الشبكي فيأتي هذا الأمر الإلهي في القرآن لينضم البشر مع هذه اللوحة المتكاملة فيقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة 2].

6- الإيمان بالغيب من أهم قضايا العقيدة الإسلامية؛ فالإنسان بعقله القاصر لن يستطيع أن يعرف كل شيء ، والعلم الحديث يبرهن على أن العقل البشري محدود وليس أمام الإنسان إلا فهم الظواهر ونمط العلاقات التي تحكمها؛ فقد اكتشفنا مبدأ اللاكتمالية في الرياضيات ، ومبدأ اللايقين في الفيزياء وأصبحت المعرفة الإنسانية غير كاملة ، والغيب مستور عن أنظار وأفكار البشرية؛ حيث يقول تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان 34].

إن الغيب أصبح أحد قوانين هذا الكون الفيزيائية والرياضية ويجيء القرآن ليعلن أن الإنسان أيضًا ينضمّ إلى هذا القانون ، وهو عدم معرفته للغيب فينسجم مع القانون الكوني العام.

7- وهناك حقيقة علمية كونية وطبيعية وحقيقة تشريعية قرآنية عظيمة للغاية ، وتعد من أعظم الدلائل على أن منزل القرآن الكريم هو خالق هذا الكون الذي قدّره وفق موازين رياضية دقيقة.

لقد لاحظنا أن القرآن الكريم قد تكرر فيه الرقم (4) في الكثير من آياته سواء في الخلق أو في التشريع لنأخذ أمثلة:

1- إتمام الخلق للأرض تم في 4 أيام يقول تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ [فصّلت 10].

2- الأشهر الحرم التي حرم الله فيها القتال هو 4 أشهر يقول تعالى: ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة 36].

3- تعدّد الزوجات في الشريعة الإسلامية أقصى عدد هو 4 زوجات يقول تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء 3].

4- عدد الشهود في القرآن لإثبات جريمة الزنا هو 4 شهود يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ [النور 4].

5- شهادة إثبات تهمة الزنا على الزوجة في حال عدم وجود شهداء غير الزوج 4 شهادات.

يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور 6].

6- تدفع الزوجة عن نفسها تهمة الزنا بأن تشهد 4 شهادات يقول تعالى: ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الكاذبين﴾ [النور 8].

7- عندما سأل ابراهيم عليه السلام ربه سبحانه وتعالى أن يريه كيف يحيي الموتى اختار الله تعالى الرقم 4 ، يقول تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيرِ﴾ [البقرة 260].

إن هذا التكرار للرقم 4 في تشريعات القرآن ليس تصادفيًا ولا اعتباطيًا ، بل هو برهان ساطع على أن منزل القرآن هو خالق الكون

الذي جعل استقرارية قوانين الكون الفيزيائية والطبيعية على الرقم (4) كيف ذلك؟!

إليك البيان

1- القوى التي تحكم قوانين هذا الكون = 4 ، وهي القوى الجاذبية ، والقوى الكهرطيسية ، والقوى النووية القوية التي تمسك بنواة الذرة ، والقوى النووية الضعيفة المسؤولة عن النشاط الإشعاعي ، وكل قوة من هذه القوى الأربع لها

سيناريو مرسوم ومحدد في صيانة استقرار الكون.

يقول الفيزيائي والبيولوجي الأمريكي (د. جيرالد شرويدر): «إن القوى الأربعة الأساسية وهي الجاذبية والكهرطيسية والقوى النووية القوية والقوى النووية الضعيفة ليس لها تفسير منطقي لوجودها ، لكن بسببها لدينا كون مصمم للحياة مملوء بالنظام والاستقرارية»(8).

2- أبعاد الكون الزمكانية هي 4 كما أوضحتها نظرية النسبية لأينشتين ، فهناك ثلاثة أبعاد للمكان الطول - العرض — الارتفاع ، وهناك البعد الرابع وهو الزمن

بمعنى أننا إذا أردنا تحديد أي حدث كوني؛ فلابد أن نحدد أربعة أرقام 3 للمكان ، وواحد للزمان.

وهناك حسب النظرية النهائية للكون وهي نظرية الأوتار الفائقة (Super Strings) - فهناك 6 أو 7 أبعاد مكانية إضافية ملتفة على مستوى الجسيمات الذرية ، لكن هذه الأبعاد الفضائية الإضافية لا تلعب أي دور في السيناريو الكوني حاليًا.

3- الكرة الأرضية لها أربعة فصول ضرورية لإنتاج الحياة بتنوعاتها وثرائها (الصيف - الشتاء - الخريف - الربيع).

4- درجة الحرارة التي يبدأ فيها الماء بالانكماش ثم التمدد حتى يخف وزنه وبذلك يرتفع الجليد فوق سطح البحيرات والمحيطات لتعيش الكائنات الحية تحت الماء هي 4 درجات مئوية.

5- الحروف الوراثية (النيوكليوتيدات) التي تكون الحلزون المزدوج DNA والمعلومات الوراثية للكائنات الحية هي 4 حروف وهي (الأدنين A ، السيتوسين C ، الجوانين G، التايمين T) واستقرارية الشفرة الوراثية تعتمد على أن عدد الحروف الوراثية 4 ، ولقد برهنت الدراسات البيولوجية أن أي زيادة أو نقصان عن الرقم 4 يقوّض استقرارية الشفرة الوراثية.

6- البروتينات Proteins وهي الماكينات التي تكون التكوينات الحيوية تعد جزيئات معقدة ، ويصنف علماء الكيمياء الحيوية تركيب البروتينات إلى 4 مستويات وهي: المستوى الأساسي وهو السلسلة الخطية من الأحماض الأمينية ، والمستوى الثانوي وهو النطاق القصير من التنظيمات ثلاثية الأبعاد التي تصنع العمود الفقري للبروتين وهي (الالتفاف العشوائي - حلزون ألفا - صفيحة بيتا B المنثنية) ، والمستوى الثلاثي وهو يصف الشكل الكلي للسلسلة الكلية العديد البيتيد (★) ، والمستوى الرباعي يظهر عندما السلاسل المنفردة تتفاعل لتكون تركيبًا وظيفيًا ، باختصار تركيب البروتينات يستقر على 4 مستويات تنظيمية.

ولقد اعترف البيولوجي وأستاذ علم الجينات الأسترالي (د. مايكل دنتن) بهذا الاعتراف المذهل؛ حيث يقول: انه غالبًا ما يقال بأن الله رياضي ، ومن دليل البيولوجيا الجزيئية نضيف أنه يحب الرقم 4»(10)

7- فصائل الدم الإنسانية هي 4 فصائل (A-B-AB-O) ، ولا يزال هذا الرقم 4 محل بحث عند علماء الدم؛ أي لماذا هذا الرقم بالتحديد؟! وهكذا نجد هذا التطابق المعجز والمدهش بين استعمال القرآن الكريم للرقم 4 في تشريعاته وفي إتمام خلق الأرض ، وبين قوانين الكون والطبيعة التي تعتمد في استقراريتها على الرقم (4).

إنه برهان ساطع وحجة باهرة تنخلع لها الرقاب تؤكد أن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الذي يوحد الإنسان والكون في بوتقة واحدة؛ لتكتمل اللوحة العابدة والساجدة لله الواحد الأحد.

وصدق الله تعالى القائل في كتابه الكريم ﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفرقان 6].

والنتيجة الأخيرة لهذه الدراسة المختصرة هي أن على الإنسان المتمرد والجاحد الذي أوصله غروره وعناده إلى ما وصل إليه من فساد وطغيان وظلم أن يقرأ الكتابين اللذين جعلهما الله تعالى حجة على العالمين وهما (القرآن والكون) ، وسيجد الملاذ الآمن والنجاة من كل هذه الصورة القائمة التي يحياها.

وما أروع ما قاله الفيلسوف اليوناني (أفلاطون): استطيع أن أعذر الطفل الذي يخاف من الظلام ، لكني لا أستطيع أن أعذر الرجل الذي يخاف من الضوء ، وما أكثر الذين يخافون من الضوء في عصرنا هذا!

والختام أن الحمد لله تعالى على هدايته ، ونسأله تعالى أن نكون ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، كما نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان الحسنات يوم العرض الأكبر إنه سميع مجيب.

الهوامش

(1) Laszlo, Quantum Shift in The Global Brain, 2008.p55 - p56

(2) Menas Kafatos, Thalia Kafatos, Looking In & Seeing Out, 1991, p17

(3) Lothar Schafer, Quantum Physics of Consciousness, 2011.p85 222

(4) Gary Schwartz, the God Experiments, 2006.p175

(5) Ibid.p167

(6) Gerald Schroeder, The Hidden Face of God, 2001.p14

(7) Cited in George Stanciu & Robert Augros, The New Biology 1987

(8) Schroeder, Ibid.p31

(★) سلسلة عديد البيتيد هي السلسلة المكونة من 2 من الأحماض الأمينية أو أكثر.

(10) Michael Denton, Nature›s Destiny, 1998.p192

بـــواكـــــير

وجدي الأهدل

هل توجد مهنة سيناريست في اليمن؟

بداية كتابة السيناريو مهنة وليست هواية. إذا اتفقنا على هذه النقطة فإنه يمكننا متابعة النقاش حول محاسن ومساوئ هذه المهنة في اليمن.

وبما أن كتابة السيناريو هي مهنة ، فإنها تتطلب مثل سواها من المهن تدريبًا قد يقصر أو يطول ، حتى يتقن المتدرب القدر المطلوب من المهارة ، ثم يصير بإمكانه أن يطلب رزقه من هذه المهنة.

والسيناريست هو جزء من فريق عمل ضخم متخصص في إنتاج الأعمال الدرامية ، طاقم يضم نخبة من المحترفين في الإخراج والتصوير والتمثيل والإضاءة والصوت والمونتاج الخ ، وهو تقني كغيره من التقنيين الذين يعملون في الإنتاج الدرامي ، وله أجور يفترض أن تكافئ جهوده.

الصعوبة الأولى التي تواجه الشاب اليمني الذي يريد شغل وظيفة (سيناريست) واتخاذها مصدرًا للعيش ، هي خلو الجامعات اليمنية من أقسام السيناريو ، وهذه كارثة لم تنتبه لها قيادات التعليم العالي ، وربما لم تخطر ببالهم أصلًا.

في مصر وسوريا والعراق وبعض عواصم دول الخليج يستطيع الشاب الالتحاق بقسم السيناريو ، والتخصص في هذه المادة مدة أربع سنوات ، ويتشرَّب أصول هذه المهنة على يد كفاءات علمية بارزة ، وأكاديميين يحملون شهادات دكتوراه من أرقى الجامعات العالمية ، ومن ثم يتخرج هذا الشاب وهو متمكن تمامًا من مهنته.

هناك احتياج لمهنة السيناريست في اليمن ، وليس أمام الشبان والشابات الذين يريدون احتراف مهنة السيناريو سوى تعليم أنفسهم بأنفسهم ، إما عبر قراءة كتب تعليم السيناريو وقراءة السيناريوات ، أو عبر مشاهدة فيديوهات في يوتيوب تُعلم مهارات كتابة السيناريو.

إذا هناك معاهد أو دورات تدرس السيناريو ، فإنه من المحبذ الالتحاق بها ، مهما كانت الفائدة متواضعة.

الصعوبة الثانية التي تواجه السيناريست في اليمن هي تدني الأجور. فالسيناريست اليمني هو الأدنى أجرًا مقارنة بجميع الدول العربية.

وفي مسألة الأجور حسب علمي لا توجد لائحة متفق عليها بشأن أجور السيناريست في اليمن ، ولذلك يمكن للمنتج استغلال الحاجة المادية لكُتاب السيناريو اليمنيين والمساومة للحصول على أدنى سعر للحلقة الدرامية.

يشكو بعض المنتجين أو مدراء القنوات الفضائية من رداءة السيناريو الذي يكتبه كُتاب السيناريو اليمنيون ، ولكنهم لا يرجعون السبب إلى رداءة الأجور التي تُدفع لهم!

أحد الأسئلة المطروحة على الطاولة؛ هي لماذا لا تستعين الجهات الإنتاجية أو القنوات الفضائية بكُتاب سيناريو من الدول العربية؟ سيناريست سوري أو مصري مثلًا؟ السبب هو أن الأسعار نار ، فالحد الأدنى للأجور في سوريا هو 500$ دولار للحلقة الدرامية الواحدة ، وهذا للكاتب المبتدئ الذي يكتب مسلسلا لأول مرة ، وأما الكاتب المتوسط فالحد الأدنى هو ألف دولار ، وأما الكاتب المحترف الذي له مسلسلات يعتد بها ، فإن أجره عن الحلقة الدرامية الواحدة يتراوح ما بين ثلاثة ألف إلى خمسة آلاف دولار ، وهناك قنوات فضائية خليجية تدفع للسيناريست مبالغ أعلى مما ذكرت.

انخفاض أجور السيناريست في اليمن هو السبب المباشر في عدم تطور هذه المهنة وتجذرها.

ومثلها مثل أيّ مهنة ، يحتاج كُتاب السيناريو اليمنيين إلى نقابة تحميهم وتدافع عن حقوقهم ، وتعمل على توحيد كلمتهم للمطالبة بلوائح عادلة للأجور.

محاسن مهنة السيناريست كثيرة ، يعلمها من شق طريقه في هذه المهنة ، وفي الذروة منها الشعور بالسعادة والغبطة حين يختم السيناريست عمله بكلمة «النهاية».

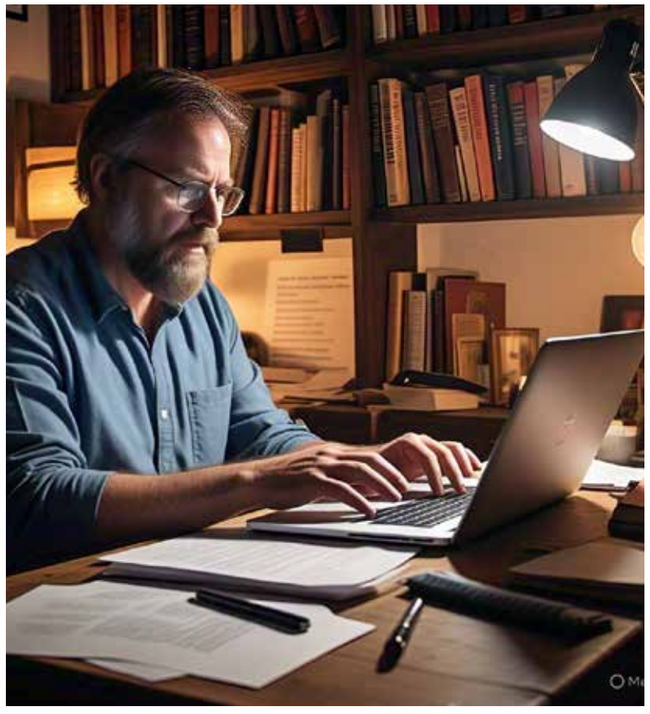

سطوة النفس

أبية الهادي الريح-
السودان

أي خطيئة حملَتْكَ إلى هُنَا
حيثُ الشَّراعُ مُثْقَلٌ بالبهتان
حيثُ الموجُ يهمسُ لكَ بالنُّزول
فتغمسُ يدَكَ في ملح الأثر
وتقترفُ صمتَكَ العاري؟

أتُحسنُ اعتناقَ الفراغ؟
أم أنّكَ تدركُ كيف يُقتَلُ غيرُ الرحيم
حينَ تَهوي النَّوايا من شاهق الذرائعَ
مَنْ علَّمَكَ أنَّ التلميحَ سَبيلُ النَّاجين؟
وأنَّ القيثارةَ إذْ تنوحُ
تُسمِعُ العميانَ وحدَهم؟

هبوطُكَ ليسَ سقوطًا
إنه ميلادٌ أفئدة
تتنفَّسُ من كُمون ذاتك
ويُتمُّ الدروبِ التي عبرتها
ليس خطأها بل عريُ خطوك
حين تركتها تبتلع جري الفقد

أيُّ رفيق كان ليكون غير صدى النكوص؟
وأيُّ ظلٍّ كان ليصطف إليك
إن لم تدرك أنَّ الطُّرُقاتِ مرآة الغياب؟

أنظر إليك ...
ممتلئة بك حتى فراغي
وأنت كما أنت
ترفٌ كَجُرح يتفتَّحُ على بهتانِ الغيم
ولا تأبَه إنْ ضلَّ السحابُ وجهتَه

آفاق المآسي

فايز محيي الدين

هفا قلبي فقلت قد تصابى
وهام بهم فأيقنت المصابا

وسار يجوب آفاق المآسي
بنشوته وما عقل الحسابا

وأرشفني من الآلام كأسًا
على كأسٍ وأمطرني سرابا

وأوردني المهالك رغم أنفي
وجرعني التعاسةَ والعذابا

وكنت أظن فيه الرشدَ لكن
غداةَ رآهمُ استخذى وذابا

وطاف بحارَ أصحابِ التصابي
فعادَ يعب دمعتَهُ شرابا

فقلتُ الآن عاد فوا هنائي
سيعمر ما بقي منهُ خرابا

ولكن كان مقدوري تعيسًا
لوى فرحي وأسكنهُ الترابا

فعاد الغر يكبو في خطاهُ
لماضيهِ وكنتُ أظن تابا

كن ريحًا وأنفجر

أعياد عامر

لا تنزف
لا تغزل
حقلًا
ولا ليلًا

دمك نار..
صوتك غصون مكسرة
اسمك غبار في عين الأسماء

لا تنزف
كن ريحًا
تأخذ
تصفع
تذهب
لا تنتظر
★★★★
لا تنزف
واكتب عبثًا
يليق ببيتنا الأصفر
ونوافذه المشرعة
على الملح ، والرمل!
أكتب عبثًا
يليق بترابنا الأزرق
وذعر الزهر فيه
ليس القذيفة
بل كان العطش
★★★★

لا تنزف
وَبُح بسر الورقة
تلك الورقة
التي ظنت أن العاصفة تبتسم
وأن الأرض مسرح للعناق ، والرقص
تلك الورقة
لا تفهم السماء.. لا تفهم الريح
لا تفهم النار ، والمطر

قالت: أنا العاصفة
وهبت
قالت: أنا الدمع
وانسكبت
قالت: أنا المسافة
ذهبت ، ولم تعد
★★★★
لا تنزف
وأكتب عبثا
صغه كما يجب أن تصاغ العبثية
حقيقة فوق الشفة
حب تحت المقصلة
صرخة لم يسمعها أحد
ولا حتى نفسها!
ريح في الأرجاء
★★★★
لا تنزف.. كن ريحًا ، وانفجر .

أنا رجلُ عادي

صلاح الورافي

أعيش وحيدًا ، ومنعزلًا

لا يعرفني جيراني ، ولا أعرفهم.

أخبر من أعرفهم بأنهم أصدقائي؛ لكنني لا أملك صديقًا.

أستيقظ مرغمًا في أي وقت

أنا رجلٌ عادي

لا أحب التحدث

لا أحب الخروج

لا أحبني

أنا رجلٌ عادي

مقيدٌ بماضيّ

والكثير من الطعنات

أملك تابوتًا في يسار صدري

لا أحب القهوة

وأخاف المطر

لا أملك حبيبةً ، ولا جارةً تجبرني صباح كل يوم

على التأنق ، والاهتمام بتسريحة شعري

أجلس القرفصاء أثناء الطعام

وأستنسخ أيامي بدقة

أنا رجلٌ عادي

أتكئ على أضلعي

وأمرر أصبعي في قلبي بين الحين ، والآخر

وأتابع انطفاء روحي باستمرار

أنا رجلٌ عادي

لا يجيد الكلام

لا يجيد الضحك

لا يجيد البكاء

لا أجيد الصمت

أنا رجلٌ عادي

لا أصلح لشيء

أنام متأخرًا

وأستيقظ مضطرًا في أي وقت

خوفًا من أن أقابل نفسي في المنام.

فاكهة الكلم

ليلى صالح

هذا كتابُ العمرِ يقتلُهُ القلمْ

ترنو بهِ الأحزانُ فاكهةُ الكَلِمْ

يبدو ضياءُ الشمسِ مسجونًا هنا

و البدرُ في الظلماءِ يغريهِ الألمْ

و شهابُ عمري كان يومًا خافتًا

أفنيتُهُ بين الحقيقةِ، و الحُلمْ

ماذا أنا؟

ومتى أكون، و هل، وكم ؟!

بِنْتُ الحياةِ بلا هويّةِ أو عَلَمْ

جبلُ الظنونِ على أناملها نما

والروحُ والأحشاءُ يأكلُها الندمْ

وهي التي خُلِقَتْ لترضي ربها

أغويتها حتى تثاقلتْ الهمم

يا أيُّها الذكرى تلاشي إنَّها

جلَدَتْ بقايا الروحِ كيما تستقم

حبلُ الصراطِ المستقيمِ أمامها

لكنَّهُ الشيطانُ أغوى وانتقم

وفَمُ الغوايةِ إن يُقبل حرفها

ويُجَسّدُ الأبدانَ عشقًا من عدمْ

تغفو جفونُ القلبِ حتى لاترى

ملك الكواكب بالفيافي يرتطم

قديس يسكنُ في الحنايا معبدًا

يتلو بيانَ السحرِ نارًا تضطرم

أمسىٰ على رَحِمِ الحياةِ خطيئةً

ينسابُ كالشيطان في مدحٍ وذم

تريم: مدينة العبادة، والتسبيح

عبد الرحمن مطهر

«للأسف الشديد» سنوات الحرب على اليمن أعاقت زياراتي للعديد من المحافظات ، والمدن اليمنية خاصة المحافظات الجنوبية ، والشرقية؛ لأسباب عديدة أبرزها الوضع الأمني في هذه المحافظات.

ومن هذه المدن التي اشتقت إليها كثيرا -بالتأكيد- هي مدينة (تريم) بمحافظة حضرموت الوادي.

كيف لا وهي المدنية المتفردة في كل شيء ، بطيبة سكانها ، بمساجدها ، ومآذنها ، بقصورها ، بطينة مزارعها ، بهوائها العليل ، وغيرها من المميزات التي جعلتها في العام -2010- تتوج عاصمة للمدن الإسلامية.

اسمها ، وتأريخ نشأتها

تعد مدينة تريم التأريخية من أقدم المدن في جنوب شبه الجزيرة العربية ، تأسست في القرن الرابع قبل الميلاد ، وقد سميت باسم تريم بن السكون بن الأشرس بن كندة (أحد ملوك حضرموت). -حضرموت هو اسم ملك بن سبأ الأصغر- وقد جاء ذكرها في النقوش اليمنية القديمة كترم في (نقش إرياني 32) ، وكتريم بالياء في (نقش جام 547) ، وقد كانت مدينة تريم عاصمة ملوك كندة. وفي صدر الإسلام ، اتخذها زياد بن لبيد الأنصاري -عامل النبي صلى الله عليه وسلم- مقرًا لإقامته ، وبقيت عاصمة وادي حضرموت إلى القرن العاشر الهجري.

كما أنها أصبحت مقرًا لكثير من الدويلات التي تعاقبت على المدينة ، منها دولة آل راشد ، وأشهر سلاطينهم السلطان العادل عبد الله ابن راشد ، وإليه ينسب وادي حضرموت ، فيقال له وادي ابن راشد.

كما عرفت تريم (بالغنّاء) أي الواحة الغنية بأشجارها ، وجاءت في وصف الهمداني بأنها مدينة عظيمة. وأجمل ما قيل فيها ما أورده الشيخ عمر المحضار بأنها بلاد الطبين -طب القلوب وطب الأبدان-.

تريم الغناء

تريم الغناء مدينة رائعة بكل ما تحمل الكلمة من معنى ، تستحق الزيارة مرات ومرات عديدة ، مدينة كثيرة البساتين ، والأشجار ، هوائها عليل ، يفوح منها عبق التاريخ ، والعلم ، والثقافة ، مدينة مسالمة ، وأهلها في غاية النبل ، والكرم ، والأخلاق الرفيعة ، بها العديد من المعالم التأريخية ، والحضارية الإسلامية ، أهمها جامع المحضار بمنارته الطينية الشهيرة ، والتي تعتبر أطول مئذنة طينية في العالم ، إلى جانب قصورها ، ومنازلها الطينية البديعة ، كل ذلك يؤهلها لتكون عاصمة ثقافية ، وسياحية أبدية.

وكنت في كل زيارة أزور فيها الغناء تريم ألاحظ فيها العديد والعديد من المميزات التي تنفرد بها هذه المدينة التأريخية عن غيرها من مدن العالم العربي ، والإسلامي.

وكما نعلم أن مدينة تريم التي اشتهرت منذ القدم بانتشار العلم ، والعلماء ، والثقافة العربية الإسلامية الواسعة ، حتى أصبحت قبلة لطلاب العلم من شتى أنحاء العالم الأمر الذي زاد من انتعاش كبير للحياة الدينية فيها.

موقع المدينة

تقع تريم في الجزء الشرقي لمحافظة حضرموت ، وهي أقرب إلى منطقة وسط وادي حضرموت حيث يحدها من الشمال مديرية قف العوامر ، ومن الجنوب مديريتا ساه ، وغيل بن يمين ، ومن الغرب مديرية سيئون -عاصمة حضرموت الوادي- ومن الشرق مديرية السوم ، وبمساحة إجمالية تقدر بـ 2894 كم2.

تأريخ المدنية

يرجع تأريخها إلى القرن الرابع قبل الميلاد ، حيث كانت عاصمة حضرموت القديمة ومقر ملوك كندة قبل ظهور الإسلام وتشتهر بكثرة مساجدها حيث يبلغ عدد المساجد نحو 360 مسجد ، وهو على عدد أيام السنة ، وكذا تشتهر بالعلم ، وعلماء الدين ، واختيرت المدينة عاصمة الثقافة الإسلامية في عام 2010-م- من قبل المنظمة الإسلامية للتربية ، والعلوم ، والثقافة (الإيسسكو).

دورها في الحركة الإسلامية

كان لمدينة تريم -الغناء- دور ريادي في الحركة العلمية داخل اليمن ، وخارجها ، وذلك من خلال معاهدها ، وأربطتها العلمية التي تخرج فيها العلماء من أنحاء العالم المتباعدة ، وساهم أهلها بنشر الدين الإسلامي في العالم ، وخصوصًا جنوب شرق آسيا ، والهند ، وشرق أفريقيا ، خاصة اندونيسيا ، وماليزيا ، وسنغافورا ، وغيرها من دول العالم. وذلك من خلال هجرتهم للتجارة مع تلك البلدان؛ لذلك يأتي إليها مواطنون من شرق آسيا ، ودول أخرى لطلب العلوم الإسلامية في معاهدها مثل: دار المصطفى للدراسات الإسلامية ، ورباط تريم ، ودار الزهراء للطالبات.

سبب التسمية

سميت تريم بهذا الاسم حسب ما جاء في كتاب «معجم البلدان» لياقوت الحموي ، أن تريم إحدى مدينتي حضرموت؛ لأن حضرموت اسم للناحية بجملتها ، ومدينتيها شبام ، وتريم هما قبيلتان سميت المدينتان باسميهما ،

وقال مرتضى الزبيدي في كتابه (تاج العروس) أن تريم سميت باسم بانيها (تريم بن حضرموت) ويؤكد المؤرخون العرب أن مدينة تريم كان اختطاطها في القرن الرابع قبل الميلاد ، وجاء في (معالم تاريخ الجزيرة العربية) للأستاذ سعيد عوض باوزير: أن تريم كان تأسيسها في عهد الحكم السبئي لحضرموت ، وأنها سميت باسم أحد أولاد سبأ الأصغر ، أو باسم القبيلة التي من تريم هذا.

وكذلك تسمى الغناء بتشديد الغين ، وذلك لكثرة بساتينها ، وأشجارها ، وطيورها .

حزمة الدولارات ، والطفل الصغير

فأثناء تجوالك في الغناء تريم يرجع بك التاريخ إلى عصر الخلافة الإسلامية حيث تشاهد أن الإسلام ، والقرآن الكريم يمشيان على الأرض ،وذلك من خلال الأخلاق الإسلامية ، والقيم ، والمبادئ الرفيعة التي يتحلى بها سكان هذه المدينة العتيقة ، وهو لا شك الأمر الذي مكنهم من نشر الدعوة الإسلامية بعيدا عن لغة القوة ، أو لغة السلاح ، وفي ذلك يقول الشيخ العلامة الحبيب عمر بن حفيظ -عميد دار المصطفى-: «إن دكتورًا يابانيًا جاء في زيارة لمدينة تريم ، وذهب إلى أحد أولاد المدينة الذي لا يتجاوز عمره الثانية عشرة؛ وذلك لشراء بعض الأشياء من هذا الولد ، وخلال ذلك سقطت منه حزمة من الدولارات فتبعه الولد ليرد إليه ماله ، حينها سأل هذا الدكتور الياباني الولد لماذا لم يأخذها له ، فرد عليه قائلا: بأن ديننا الإسلامي يحرم علينا ذلك. -رغم أن الطفل من أسرة بسيطة ، وفقيرة- حينها حدث هذا الشخص الياباني نفسه قائلا: دين هكذا هي مبادئه يجب أن أدخل فيه ، وفعلا أتى إلي -أي إلى الحبيب عمر بن حفيظ- وأشهر إسلامه» .

لهذا نرى أن مدينة تريم لا تمتاز بقصورها ، وجمال مبانيها الطينية البديعة فحسب ، وإنما تمتاز كذلك برقي ، وسمو أخلاق سكانها ، -شبابها وأطفالها- كما تمتاز كذلك بكثرة مشايخها من العلماء ، لذلك اقترنت هذه المدينة بعلم واسع قامت عليه ركائز الثقافة ، وفي هذا الإطار يقول أيضا الشيخ العلامة بن حفيظ: لا نستطيع أن نمر على كتب الحديث دون أن نمر على أسماء كثيرة من أسماء الرجال كما نقرأه في لسان الميزان ، وتهذيب التهذيب لعلماء من هذه المدينة ، ومن حولها حتى إن بن حليقان يذكر في تاريخه أن أول من تولى أمور القضاء في مصر الكنانة بعد دخولها في دين الله كان من مدينة تريم ، وكذلك يذكر الشيخ أبو بكر بن عبدالله باجري عن الفقيه عبدالله بن علي سلم أنه قال: «أدركت في تريم أكثر من ثلاثمائة فقيه ، برتبة مفت في وقت ، وزمن واحد» ، وهذا لا نجده في أي مدينة في العالم الإسلامي غير مدينة تريم ، كما يذكر الشيخ علي بن سلم أنه كان يجتمع على دكة جامع أبي حاتم المجاور لمسجد المحضار الشهير حوالي أربعين فقيهًا وصلوا إلى رتبة الإفتاء ، وجميعهم من بني حاتم أيضا في وقت واحد .

دروس الفقه ، وسط السوق

هذه هي تريم التي تتحدث عن نفسها ، وكما تحدثنا عنها كتب التاريخ الإسلامي ، والتي لم تأخذ حقها من الاهتمام ، والتي لا يعرفها سوى طلاب العلم الذين جعلوها قبلتهم الأولى يشدوا إليها الرحال في كل وقت ، وحين ، كذلك تذكر لنا كتب التاريخ أن البائعون ومنهم السماسرة ، والدلالين في هذه المدينة التأريخية الإسلامية الفريدة كانوا يجتمعون أحيانا وسط السوق لعقد درس في الفقه ، ويفتحون كتاب الإمام النووي (المنهاج) ويجلس أحدهم مقررا ، ويقول: «هذه المسألة حكمها كذا على الحكم الأصح على المذهب الشافعي ، ويقابله كذا في مذهب كذا ، وكذا في مذهب كذا ، وهكذا» ،كان العلم ممزوج عندهم بحقيقة الخشية من الله ، يتدارسون كتاب الله ، والمسائل الفقهية في أي مكان في مجالسهم ، وفي أسواقهم ، وفي مزارعهم ، وفي كل مكان ، وكلما ازدادوا علما ازدادوا خشية من الله ، وازدادوا تواضعا ، ونبلا ، وسموا.

مدينة المحبة ، والتسامح

لهذا نجد أن العلم أدى إلى خشية الناس من الله ، فزاد أهلها تواضعا ، ورفعة ، وتهذيبا. وقد استطاعوا بذلك كسر حواجز التفرقة ، والاستبداد ،

والتعالي ، والعنصرية ، والمناطقية ، وعملوا على نشر مفاهيم الاعتدال ، والوسطية ، والتسامح ، والاستقامة المنبثقة من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف ،هكذا هم أهل مدينة تريم بصورة خاصة ، وأهل حضرموت ، واليمن بصورة عامة ، أنصار رسول الله ، من قاموا بنشر الدين الإسلامي في مشارق الأرض ، ومغاربها ، وذلك من خلال ترجمة ، و إبراز جمال ديننا الإسلامي في معاملاتهم الصادقة مع أنفسهم ، ومع ربهم ، ومع الغير ، يحملون قلوب تحمل المحبة ، والخير لكل البشر ، ويقول الحبيب عمر بن حفيظ: «أنه تمر بعض الأيام ، والسنون ، ولا تجد خصام بين أثنين من أهل هذه المدينة» كما ينقل بعض المؤرخين أن قاضيا مكث في تريم اثني عشر عاما ، ولم يدخل إليه اثنان متخاصمان ، وعندما سأل لماذا لم يم يدخل أليه أحد رد قائلا: « القوم قد أصلح القرآن بينهم فمن عفا ، وأصلح فأجرة على الله».

معالم تريم السياحية

وبحسب الباحث في التاريخ (علي عبدالله العلوي) ، تزخر تريم بالعديد من المعالم الأثرية ، والمواقع التي لها جذب سياحي كبير مستندًا إلى المسح العام الذي نفذته شركة (MEMAR)الإيطالية الاستشارية عام -2000- وشمل أهم المعالم التراثية بالمديرية ، والذي بدوره صنّف جملة المعالم التراثية فيها شاملًا المواقع الأثرية ، المعالم الأثرية ، منشآت الري التقليدية ، السقايات ، الحصون ، الأسوار ، والأبراج ،والتحصينات وغيرها .

ويتطرق العلوي في حديثه إلى جملة من أشهر المعالم الحضارية في تريم ، منها منارة مسجد المحضار التي تعدّ من أهم المعالم الأثرية الإسلامية ، التي بنيت من الطين عام 1222-هـ- الموافق 1801-م- حيث يصل ارتفاعها إلى 125 قدمًا ، وقد بنيت من قبل أبناء البلاد نفسها ، وبمواد محلية ثم تم طلاؤها بالجير(النورة) ،وتعد آية فريدة في البناء ، والفن المعماري الحضرمي الأصيل ، وتقع في قلب مدينة تريم .

كما تزخر تريم بالعديد من الآثار السياحية ، والقصور الفاخرة ، والتي جمعت في بنائها بين طراز الفن المعماري الحضرمي الأصيل ، والبناء الآسيوي ، والملاوي ، كما جمعت في ثنايا ذلك بعض اللمحات اليونانية الغريبة ، ومن أشهر هذه القصور(عشه ، التواهي ، دار السلام ، حمطوط ، قصر الكاف ، القبه. الخ).

كما أن تريم مدينة مصنّفة ضمن مدن الحضارة ، والثقافة الإسلامية ، وهذا ما تؤكده الشواهد ، والمعالم ذات الطابع الإسلامي ، كالمشاهد ، والمزارات ، ودور العلم ، والزوايا ، ويظل رباط تريم الذي بني ، وتم افتتاحه سنة130-هـ- وقبة أبي مريم لتحفيظ القرآن الكريم ، وجامع المحضار بمنارته العالية ، وجامع تريم الذي عَمّره الحسين بن سلامة في عهد ابن زياد ، ومسجد الوعل ، الذي قيل إنه أول جامع في تريم ، ومزار أحمد بن عبّاد بن بشر ، وقبب آل الشيخ بن سالم أبي بكر ، من أهم المعالم الدينية المزارة في مديرية تريم. وكذلك عشرات الزوايا العلمية الموجودة منذ عهود قديمة. وقد كانت منارة للعلم قبل افتتاح الرباط عام 1304-هـ-.

ووفقًا لمدير عام مكتب الثقافة في مديريات وادي حضرموت (أحمد بن دويس) جاء اختيار تريم عاصمة للثقافة الإسلامية عام -2010- تنفيذًا لمشروع برنامج عواصم الثقافة الإسلامية لمنظمة العالم الإسلامي للتربية ، والثقافة ، والعلوم (الإيسيسكو) الذي أقرّ في المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء الثقافة المنعقد بالدوحة في ديسمبر (كانون الأول) -2001- ترشيح مدن إسلامية تختار الإيسيسكو منها ثلاث عواصم تمثل المناطق العربية ، والأسيوية ، والإفريقية ، على أن تكون مكة المكرمة أول عاصمة للثقافة الإسلامية ، وتنفيذًا لذلك أقر مؤتمر وزراء الثقافة للدول الإسلامية في دورته التاسعة ، والعشرين المنعقدة في الخرطوم خلال الفترة من 25-27 يونيو (حزيران) اختيار ثلاثين مدينة من الثلاث المناطق العربية ، والأسيوية ، والإفريقية لتكون عواصم للثقافة الإسلامية لفترة عشر سنوات بدءًا من عام -2005- إلى عام -2014- وكان الهدف من ذلك هو نشر الثقافة الإسلامية ، وتجديد مضامينها ، وإنعاش رسالتها ، وتخليد الأمجاد الثقافية ، والحضارية لهذه العواصم ، ومراعاة للدور الذي قامت به في خدمة الثقافة ، والآداب ، والفنون ، والعلوم ، والمعارف الإسلامية عبر مسيرتها التأريخية .

الترويج لتريم داخليا ، وعالميا

لذلك تستحق مدينة تريم ، بان توصف بمدينة العبادة ، والتسبيح ، وتتربع على قائمة أبرز المدن الإسلامية ، غير أن هذا الأمر بحاجة أولا إلى توافق سياسي لمعالجة قضية العدوان على اليمن ، وتوقيع الاتفاق على الحل السياسي الشامل ، وإنهاء حال الانقسام الحاصل اليوم ، ومن ثم الترويج لمدينة تريم داخليا ، وعالميا ، فكثير من المواطنين اليمنيين لا يعلمون عن تريم سوى القليل ، وكان تتويج مدينة تريم عروسا ، وعاصمة للثقافة الإسلامية للعام 2010-م- مناسبة عظيمة للترويج للمدنية ، غير أن اليمن دخلت في إشكاليات ، وأزمات متعددة من منذ مطلع العام -2011- وحتى اليوم وهو ما افقد المدينة ، واليمن عموما فرصة تنشيط الحركة السياحية ، خاصة أن اليمن بشكل عام ، وتريم بشكل خاص تمتاز بالعديد من المميزات التي تؤهلها لتكون قبلة السياحة العالمية لما تمتاز به من ثقافة واسعة ، وبمميزات سياحية فريدة ، وكذلك بما يميز أهلها من كرم ، وطيبة ، ومحبة كمختلف المدن ، والمحافظات اليمنية بشكل عام.

سينما

بين وهم العدالة وفن الإصغاء في «12 رجلًا غاضبًا»

عندما تورث لنا السينما تحفة فنية خالدة

باسل منصر

في عالم السينما ، قلّما نجد عملًا يجسد صراع الإنسان مع ذاته ومجتمعه كما يفعل فيلم (Angry Men 12) للمخرج سيدني لوميت. بدايةً كدراما قضائية بسيطة ، وأن تدور أحداث الفيلم في غرفة واحدة فقط يتحول الفيلم إلى رحلة عميقة في أغوار العدالة والتحيز والهشاشة الإنسانية. بعد أكثر من ستة عقود على إصداره ، ما يزال الفيلم منارةً تُضيء عتمة الخطأ البشري بنور المنطق والتعاطف. مأخوذٌ عن مسرحية تلفزيونية لريجينالد روز ، يتخطى هذا العمل الأبيض والأسود حدود زمنه ، ليقدم مرآةً لضميرنا الجمعي. وهذا ما يجعله صالح لأي زمان إنه ليس مجرد فيلم ، بل بوتقة أخلاقية يخوض فيها اثنا عشر رجلًا -كل منهم كونٌ من التناقضات- معركةً ضد شياطينهم للوصول إلى الحقيقة. هنا ، ننطلق في رحلة عبر أعماق الفيلم ، نكشف خلالها عن براعة السينما ، وتعقيدها النفسي ، وأهميتها الخالدة.

بوتقة غرفة المحلفين: مجتمع مصغّر

غرفة المحلفين في الفيلم هي مساحة ضيقة للمشاعر الإنسانية داخلنا كأنها المساحة الضيقة في الدماغ أو تلك المساحة الضيقة الخانقة التي يتوقف فيها مصير شاب بورتوريكي متهم بالقتل وحكم إعدامه بيد هؤلاء المحلفين. تصميم روبرت ماركلي البسيط للديكور ، بطلائه المتقشر ومروحته البطيئة ، يتحول إلى شخصيةٍ بحد ذاتها. كاميرا لوميت ، بإشراف المصور بوريس كوفمان ، تحبس المشاهدين في هذا القفص ، حيث تبدو الجدران تقترب مع تصاعد التوتر. إن جو الغرفة الخانق يعكس الصراع الداخلي للمحلفين ، فقمصانهم المبللة بالعرق وصبرهم المتآكل يرمزان لثقل الواجب المدني.

هذا الإطار المغلق يخلع الأقنعة الاجتماعية ، كاشفًا الإنسانية العارية. لا توجد استرجاعات أو حبكات فرعية؛ السرد يتكشف في الزمن الحقيقي ، مما يضاعف الإلحاح. غياب الأسماء (يُعرِّف الفيلم المحلفين بأرقام) يعمم أدوارهم ،هم رموز لكل إنسان ، يمثلون طيف التحيز والفضيلة. بينما تعلو العاصفة خارجًا ، تعلو العاصفة الداخلية ، كاستعارة لفوضى التحيز المصطدم بالمنطق.

الشخصيات كمرايا: الوجوه الاثنا عشر للإنسانية.

ما أن ترى الفيلم حتى تشعر بأن كل محلف يجسّد جانبًا من المجتمع ، مع شخصيات محفورة بدقة جراحية. فمثلًا المحلف رقم 8 (هنري فوندا) ، المهندس المعماري ، يبرز كبوصلة أخلاقية ، هدوءه تحدٍّ لغضب المجموعة المتصاعد. جملته الشهيرة: «ليس سهلًا أن تقف وحيدًا ضد سخرية الآخرين» ، يلخص قلب الفيلم والشجاعة في طرح الأسئلة.

أما المحلف رقم 3 (لي جي كوب) ، فهو الشرير التراجيدي ، حيث ينبع كرهه للمتهم من علاقة متصدعة مع ابنه. إلى انهيارة وتمزيق صورة لابنه يكشف كيف يمكن للألم الشخصي أن يسمم الحكم. المحلف رقم 10 (إد بيغلي) ، المُتحامل ، يقذف خطابًا كراهيًا عنصريًا ، مجسدًا تعفن المجتمع. صمته عند رفض الآخرين لخطابه انتصارٌ سينمائي ، يسلط الضوء على

قوة الكرامة الجمعية.

حتى الشخصيات الثانوية تترك أثرًا: المحلف رقم 4 (إي.جي مارشال) ، الوسيط البورصي ، يعتمد على المنطق حتى يتسلل الشك؛ المحلف رقم 7 (جاك واردن) ، عاشق الرياضة الصبور ، يرمز للامبالاة. هؤلاء الرجال ليسوا كاريكاتيرات ، بل نفوسًا متصدعة ، تُكشف عيوبهم ومخاوفهم. بينما يتحولون من «مذنب» إلى «غير مذنب» ، فإن تحولاتهم ليست مجرد حبكات ، بل دراسات عميقة في الهشاشة والنمو.

تشريح الإقناع: الحوار كساحة معركة

سيناريو روز هو درسٌ في سرد القصص القائم على الحوار. ما أن تصبح شخصا سينمائيا حتى تفهم كيف أن أصعب شيء أن تعمل على كتابة حوار ونص قوي لأحداث تدور في مكان واحد لكن السيناريو هنا والحوار كانت أسلحةً تُستخدم بدقة لتشريح الحقيقة. مناظرات المحلفين تترنح بين المنطق والعاطفة ، كل حجة تكشف طبقات القضية. اكتشاف السكين ، شهادة الرجل العجوز ، نظارات المرأة -كل تفصيل قطعة أحجية تُفحص تحت مجهر المحلفين.

استراتيجية المحلف 8 ليست الهيمنة ، بل التشكيك. يزرع بذور الشك ، مناشدًا ليس العقل فحسب ، بل الضمير. في اللحظة الأكثر تأثيرًا ، ينتج سكينًا مطابقًا ، مدمرًا ادعاء الادعاء بخصوصية السلاح. هذا الفعل -مزيج من المسرح والمنطق -يكشف هشاشة الافتراضات. الإقناع هنا رقصةٌ تتطلب الصبر والتعاطف والتواضع لقبول الخطأ.

الكيمياء السينمائية: تصوير اللامرئي.

إخراج لوميت سيمفونية من الدقة. يستخدم تقريب الكاميرا المتصاعد لتضخيم التوتر ، حيث تقترب العدسات من الوجوه مع تصاعد الدراما. المشاهد الأولى تستخدم لقطات واسعة لتأكيد العزلة؛ في النهاية ، اللقطات الضيقة تلتقط أعين المحلفين ، نوافذ أرواحهم. زوايا الكاميرا تتغير أيضًا-الزوايا المنخفضة تجعل الغرفة قمعية ، ثم تعلو مع وضوح الرؤية ترتيب الممثلين ، الإضاءة تتطور مع السرد. العتمة الأولية تتراجع مع تغيير الأصوات ، فأشعة الشمس تخترق النوافذ في لحظات الوحي. المروحة ، التي كانت ساكنة ، تدور في الفصل الأخير ، كرمز للأمل المتجدد. حتى العرق يصبح عنصرًا بصريًا-مظهرًا جسديًا للصراع الأخلاقي ، كل شيء كان مدروسا بدقة جبارة.

ثيمات خالدة: العدالة ، الشك ، والثمن الإنساني.

في صميمه ، «Angry Men 12» تأملٌ في «الشك المعقول»- المعيار القانوني كطوق نجاة في بحر من عدم اليقين. الفيلم لا يشكك في ذنب المتهم فحسب ، بل في حق المحلفين في الإدانة. «قد نكون مخطئين» ، يعترف المحلف 8 ، متمسكًا بالتواضع الذي تتطلبه العدالة الحقيقية.

التحيز يُشَرَّح بلا رحمة. خطاب المحلف 10 العنصري يتناقض مع المحلف 5 (جاك كلوغمان) ، الشاب الفقير الذي يرى نفسه في المتهم. الفيلم يجادل بأن العدالة مستحيلة دون مواجهة التحيز وكم قرار قمنا به بتحيز وبحكم مسبق. درسٌ مؤلم الواقعية اليوم ، فيما تعاني المجتمعات من اللا مساواة المنهجية.

هذا الفيلم إرثٌ لا يَحد: من القاعة إلى الذاكرة الثقافية

رغم نجاحه المتواضع في شباك التذاكر ، حقق الفيلم خلوده عبر الجوائز والدراسات الأكاديمية. رُشح لثلاثة أوسكار ، وأُدرج في السجل الوطني للأفلام. تعرضه كليات القانون لشرح ديناميكيات المحلفين؛ وتستخدمه كليات النفس لتدريس سلوك الجماعات. مسرحياته وإشارات إليه في مسلسلات مثل «Suits»و«The Simpsons» تثبت مكانته في الثقافة الشعبية.

لكن إرثه الحقيقي في إنسانيته. في عصر الاستقطاب ، الفيلم يُعلي من شأن الحوار فوق الخلاف. يذكرنا أن الحقيقة ليست أحادية ، بل فسيفساء من وجهات النظر ، تتطلب إذنًا وتعاطفًا.

ختامًا: مثل النور في العاصفة

بينما يغادر المحلفون ، مهمتهم منتهية ، لا نُترك بإجابات بل بأسئلة -عن أنفسنا ، تحيزاتنا ، ودورنا في نسيج العدالة. «Angry Men 12» شهادة على قوة صوت واحد ، شكٍّ واحد ، في تغيير مصير العدالة. بين يدي لوميت ، تصبح غرفة المحلفين كاتدرائية ديمقراطية ، حيث يلامس الرجال غير الكاملين القداسة عبر فعل الاستماع.

الصورة الأخيرة -الغرفة الفارغة ، الهادئة الآن -تدعونا لنسكن ذلك الفضاء ، لمواجهة تحيزاتنا بشجاعة. ففي ذلك الصراع يكمن وعد نظام عدالة ، ومجتمع ، يستحق إيماننا. طالما تُجابه الإنسانية الحقيقة ، سيظل الفيلم دليلًا مضيئًا عبر العاصفة.

تـــأمـــــلات

د/ دلال علي غانم
طبيبة عيون

أن تكون طبيبًا في اليمن

ما زلت أتذكر الشعور الذي غمر القاعة الكبرى أثناء الاحتفال الأكاديمي بتخريج دفعتي في كلية الطب – جامعة صنعاء. كان خليطًا من السعادة ، والفخر ، والإنجاز ، والتطلع لمستقبل نحقّق فيها آمالنا ، وتُفتح لنا فيه أبواب العلم والتطور لنصل لقمة الهرم العلمي ، لكنّ الدقائق القليلة التي وقفنا فيها جميعًا لترديد القسم الطبي كانت من أكثرأوقات حياتي مهابة؛ أتذكر كيف سرت قشعريرة في جسدي وأظنها سرت بيننا كلنا كأطباء جدد مقبلين على عالم تنافسي ، علينا أن نثبت أنفسنا فيه دون أن نفقد إنسانيتنا! دمعت العيون وتلاحقت الأنفاس.. كانت الرهبة تظلّل القاعة.

مرّت الأعوام متلاحقة واتّجه كل منا لتخصّصه ، وعرفنا أن انتهاء سنوات الدراسية الجامعية الطويلة ، لم تكن سوى بداية الرحلة الأكثر مشقّة وصعوبة والمعترك الأكثر احتدامًا في حيواتنا. مرحلة الاختصاص شاقة وتحتاج تركيزًا وعملًا دؤوبًا بالإضافة للاطلاع المستمر واستذكار المراجع؛ لتأسيس قاعدة علمية يبنى عليها ما يكتسبه الطبيب من مهارات وعلوم يستمر في تحديثها طالما امتدت حياته المهنية والعلمية.

في بلد كاليمن ، المشقة مضاعفة ، فالطبيب حديث التخرج ، لا يضمن وظيفة ولا راتبًا أثناء تخصصه ، أعداد الخريجين أكثر ممن يتم توظيفهم سنويًا والقوائم تتجمد لسنوت. وبالتالي فهو يعمل بدوام كامل في المستشفى الحكومي الذي يتم توزيعه للتدرب فيه ويضطر للعمل بعد ذلك في مناوبات إضافية للحصول على ما يعينه على المعيشة.

أثناء التخصص كذلك لا تتساوى الفرص فهناك من يجد بيئة توفّر له الاستشارة والإشراف الجيد ، ومدربين ينقلون له العلم والمهارات بأمانة. مكان تتوفر فيه الإمكانات اللازمة للتدريب ، وربما تُفتح له الأبواب لفرص عمل جيدة ، في حين لا يجد غيره تلك الظروف والإمكانات والفرص ، كل هذا يلقي بعبء نفسي هائل على كاهل الطبيب.

وبعد أن يتجاوز مرحلة الاختصاص ، وينال أخيرًا شهادة عليا تؤهله للانطلاق وبناء اسمه ووضع بصمته في مجال اختصاصه. يواجهه مجتمع يغلب عليه الجهل والفقر وقلة الوعي ، وليست هذه أكبر مشاكله ، فقد يكون لديه من البصيرة والشغف ما يجعله يتعامل كمعلم يشرح ويوضّح ويوعّي ، رسالة لا يحملها ويوصلها تكرمًا منه بل واجبًا يضطلع به من يفهم حقًا رسالة الطب.

حسنًا.. قد أبدو هنا كمن يظهر الطبيب بصورة ملاك! الحقيقة أنني ، على العكس تمامًا ، لا أحبذ هذه الكلمة التي ارتبطت بالعاملين في المجال الصحي ، واستُغلّت من قبل الكثيرين للنيل من حقوقهم واستنزافهم ، فالطبيب فرد في المجتمع ، إنسان مثل الباقين ، لكنه يمر بسنوات طوال من التعلم والعمل وينفق في سبيل ذلك شبابه ومبالغ لا يستهان بها من المال للارتقاء بمستواه ومواكبة تطور العلم. في مقابل ذلك يستحق المكانة العالية والاحترام في المجتمع ، ويستحق أن يحصد ثمار كل ذلك التعب الذي يمر به هو وعائلته الكبيرة أو الصغيرة فصناعة طبيب مشروع يشترك فيه الأهل ويبذلون الكثير في سبيله.

يستكثر الكثيرون على الطبيب أخذ حقوقه المادية ، ويطلقون عبارات مثل: أطباء تجار أو جزارون أو غيرها. لنعترف أولًا بوجود نماذج تحنث بالقسم الطبي ، وتمارس العديد من الأمور غير المهنية والأخلاقية في المجال الطبي. لكن ، وكما قلت سابقًا: الطبيب بشر ، والمجتمعات البشرية خليط من الصالح والطالح ، فلِمَ نعمّم ونهاجم الجميع دون رحمة! تكمن المشكلة في أنّ الطبيب مرتبط بشدة بالحياة والموت. وهذا يحمّله مسؤوليات جسامًا تضعه في مواضع اختيارات وقرارات مصيرية ، هذا القسم الطبي نفسه يجعل من يحافظ عليه يعمل تحت ضغط كبير ، في ظل غياب التجهيزات والإمكانات اللازمة يبذل جهدًا مضاعفًا لتقديم تشخيص وعلاج سليمين ، قد يتخذ قرارًا بالقيام بإجراء خطير ، مرهق وصعب ، لأن فيه أملًا ولو ضعيفًا في إعطاء إنسان فرصة أفضل في الحياة. لكنّه ليس إلهًا ولا ملاكًا حارسًا ، فمهما كانت مهارته ومهما بذل من جهد ، فإن سهم القدر إذا انطلق لا يُرَدُّ! مع انتشار استخدام وسائل التواصل التي صارت منبرًا لكل من يعي ومن لا يعي ، انتشرت حملات مهاجمة الأطباء ، مثلها مثل مهاجمة وانتقاد غيرهم من الشخصيات ، بسبب وبلا سبب مهم. لكن المصيبة أنّ الأطباء يصبحون في مرمى نيران قاتلة تطال سمعتهم وعملهم بل وقد تودي بحياتهم! حوادث الاعتداء على الأطباء التي وصلت للقتل باتت تتكرر بشكل مرعب!

تطالعني حملات ممنهجة بين فترة وأخرى تطال طبيبًا ما ، تبدأ بمنشور يدعي أنّ الطبيب أخطأ أو أهمل في حق مريض ويذكر كلامًا مرسلًا لا دليل عليه ، غالبًا تكون من أحد أقارب المريض ، وهنا قد أعذره فهو مكلوم ، لكن يظل الفيصل في شكواه هو الجهات الرسمية والقانونية وليس الفيسبوك. المرعب هو الجموع التي تعيد نشر مثل هذه المنشورات ، وتلك التي تعلق عليها بأقذع الألفاظ و أشد الاتهامات وتطلق الأحكام المجانية على المجتمع الطبي برمته! حملات مثل هذه تصيبنا –نحن الأطباء– بالإحباط والنفور من العمل في مجتمع كهذا لا يذكر كم مرة قام طبيب بإنقاذ حياة ، أو توجيه مريض لتشخيص سليم أو مساعدته غلى اختصار الطريق لذلك! كم طبيبًا بذل من وقته وجهده بل وماله الكثير لمساعدة مرضى أعياهم المرض وذبحهم الفقر!

وجود مثل هذه النماذج الصالحة يتم محوه مع أول كلمة تسيء لطبيب. فكيف تطالبوننا بأن نخلص في عملنا ونتحمّل كل أعبائه النفسية والجسدية والعقلية والمادية ، في ظل وضع بائس نعيشه منذ سنوات يرهقنا ويستنزفنا ولسنا أحسن حالًا من غيرنا بكثير. كيف يمكنني أن أرى وأسمع اللعنات تنهال على رؤوس الأطباء والاتهامات بالأنانية والإهمال والاستغلال والجشع ، ثم أحافظ على أخلاق المهنة ، والأمانة في أداء عملي ورسالتي؟!

أليس من الأسهل تجنب كل ذلك والفرار من الحالات الصعبة ، تفاديًا لمضاعفات واردة الحدوث بالذات في بلد أنهكته الحرب ، وقضت على معظم بنيته الأساسية ومن ضمنها النظام الصحي وتجهيزات مرافقه؟! بلد لا قانون فيه يحمي الطبيب من جور الاتهام ، أو الاعتداء ، بل يساهم بعماه في إهانته وتشويه سمعته! كيف يعتقل طبيب لاشتباه إهمال أو خطأ قبل أن يبتّ في ذلك تقرير من لجنة من المحكّمين المختصّين الثّقات؟ كيف لا يعاقب من يلقي اتهامًا أو يقذف طبيبًا على أية منصة إلكترونية؟! بينما يختفي آخر في غياهب السجون لمجرد إبداء رأي!

مجتمع جاهل يصدق الدجالين والمشعوذين ، ومن يستغلون الدين للتجارة ، فهذا معالج بالأعشاب ، يضع أحاديث تبين فوائد ومعجزات لا حصر لها ويبيع بالملايين ، وذاك يعلق لافتة عريضة تصنفه «معالجًا» بالقرآن ، وهل يجرؤ أحد على إنكار أن كتاب الله شفاء؟! وإن مات البعض تحت وطأة ما يمارسه هؤلاء من عنف لفك السحر وإخراج الجن من الأجساد المضطربة ، فهو قضاء الله في خلقه ولا رادّ له بالطبع!

ومجتمع آخر يتبع موضات فصّلت لأمثاله من «المثقفين» تروّج لبرامج غذائية ومكملات وأنماط مختلفة لحياة «صحية» تحت عنوان: « الحقيقة التي لا يريدون لك أن تعرفها» وفي الخلفية تقف شركات ضخمة تستفيد من كل هذا الحراك لتبيع الناس الوهم باسم الصحة.. وهؤلاء ينظرون على الطبيب «اليمني» من علٍ ، ويساهمون في الانتقاص منه مستعرضين بعض المعلومات التي حصلوا عليها بكبسة زر وفي الغالب لا يجيدون فهمها أو استخدامها.

إن الحديث عن مشاكل الأطباء وأزمة الثقة بينهم وبين المجتمع ، و ظاهرة الانتحال ، والممارسات اللاأخلاقية واللاقانونية من قبل بعضهم ، في مقابل التعميم الجائر الذي يصِم الجميع ، مع غياب قانون يحمي الجميع ويفصل بينهم بشكل عادل ورادع ، وانتشار «ترندات» وحملات منصات التواصل ، حديث ذو شجون ، لا يكفي مقال –مهما طال– لاحتوائه.

كل هذه المشاكل التي يواجهها الطبيب ، في بلد يعاني انهيارًا في المنظومة الصحية والأخلاقية ، والاجتماعية ، تجعل من هجرة الكفاءات الطبية حتمية لا مفر منها. فعندما يغيب التقدير والاعتراف بالفضل والحق لمن يمارس المهنة بضمير وإخلاص ، وحين يُحرم الطبيب من وسائل العيش الكريم الذي يستحقه بعدما بذل الغالي والنفيس هو وأسرته ليصل لهذا العلم ويطور مهاراته وخبراته ، بل حين يشعر بالتهديد طوال الوقت ، فإنه لن يفكر مرتين قبل الفرار من هذا الجحيم. ومع نزيف الكفاءات باتجاه الخارج ، لن يتبقى لهذا المجتمع البائس سوى من لا تقبلهم معايير التوظيف والأخلاق في البلدان التي تحترم العلم والكفاءة ، فهل يعي المتفيهقون إلى أية هاوية ينحدرون؟!

شجرة الغريب: مرآة اليمن المنكسرة

وليـــد سنـــد

كأنها فكرةٌ تاهت من الزمن منذُ ألفي عام ، وسكنت في تراب اليمن. لم تكن شجرةً فحسب ، بل كانت مَعلمًا ، شاهدةً على ما غاب ، وحارسةً لما بقي.

في «حجرية تعز» ، ولدت هذه الشجرة في صمت بدائي ، كأنها سُقيت من دم الحكايات ، وجذورها امتدت في ذاكرة الناس ، ومجازات اللغة.

شجرة أم أسطورة؟

من أين جاءت؟ لا أحد يدري. يقال إن طفلًا من زمن الحميريين غرسها ، ويقال إن راهبًا مرّ ذات عطش فاستظل بحجر ونفخ في ترابه بذرة ، فانبثقت. أما أهل القرى ، فيقسمون بأنها كانت هناك قبلهم ، وقبل ملوكهم ، وقبل جدران منازلهم الطينية. كانوا يزورونها كما تُزار مقامات الأولياء ، لا يقطعون منها غصنًا ، ولا يرفعون الصوت في حضرتها. حتى العصافير حين تمر ، تصمت لحظة قبل أن تغني.

شاهدُ على عصور اليمن:

مرّت بها الممالك كالسّحاب: سبأ ، حمير ، الأيوبيون ، الرسّيون ، العثمانيون ، والجمهوريات... ولم تترك في جذعها سوى ندبة ، أو أثر فأس صدئ. رأتها الشواعر يغنينّ ، ورأت الثوار يتوارون خلف ظلّها ، ورأت الجدّات يروين الحكايات تحتها ، كأنها مركز الذاكرة الجمعية ، لا مجرد كائن نباتيّ. لقد كانت تاريخًا ينمو ببطء ، لكن بصلابة ، شجرة تتنفس الحكمة ، وتكتب على أوراقها فصولًا من اليمن الحزين والمذهل.

21 أبريل 2025: السقوط العظيم

في هذا اليوم ، انقسمت شجرة الغريب إلى نصفين ، وكأن الأرض لم تعد تقوى على حمل أسرارها ، أو كأنها ضاقت بما رأت. لم يكن سقوطها عاديًا ، كان كأنين عتيق خرج من جوفها ، كصوت أخير لحضارة تُغتال كل يوم بصمت. بكتها القرية ، وبكتها الجمهورية. وقف الأطفال على جذعها الميت كما يقف المرء على قبر جدّه العظيم. لم تكن مجرد شجرة ماتت ، بل طوى الزمن آخر ورقة من كتابه في تعز.

الغريب كرمز: ما لم يقله الخشب

اليوم ، وقد انقسمت الشجرة ، تنقسم معنا أسئلتنا الكبرى: من نحن؟ وماذا نفعل بتاريخ لا نحميه ، وأرض لا نفهمها ، وذاكرة نستهلكها كما نستهلك الخبز؟ ماتت الغريب لتوقظ الغريب فينا. ذاك الغريب الذي لا يزال يبحث عن هويته ، عن ظلٍّ لا يُقطع ، عن جذورٍ لا تُنسى ، عن بيتٍ لا يُهدم.

اليمن في الشجرة

في 21 أبريل 2025 ، انقسمت الشجرة إلى نصفين. كأنها لم تعد تحتمل. وكأنها قررت أن تصرخ بلغتها الأخيرة: الانقسام.

وهنا ، بدا ما هو أكثر من صدع في الجذع. بدا الوطن نفسه ينشقّ أمام أعيننا. شجرة بألفي عام من الصمود تسقط ، تمامًا كما يسقط الحلم اليمني كل يوم ، مجزّءًا ، متعبًا ، ومحاطًا بالأسلاك الشائكة. كانت الغريب تقول لنا أن جذورها ضاعت كما ضاعت الدولة ، وأن ماءها نضب كما نضبت الثقة ، وأن الريح حين تشتد ، لا تفرق بين غصنٍ وشعب.

الغريب لا يموت، بل يتحول

سقطت الشجرة ، نعم. لكن ظلها ما زال في المكان. وربما ، حين نبدأ بإعادة زرع الثقة ، وإرواء الأرض بما هو أكثر من الدموع ، حين نعود لنسكن أرضنا لا نحتمي بها فقط ، حين نداوي الانقسام كما نداوي جرحًا عميقًا في الجذع... ربما عندها تنبت شجرة أخرى. لا اسم لها بعد ، لكنها ستكون ابنة الغريب... وابنة اليمن.

الدرس الأخير: الصبر وحده لا يكفي

حين سقطت الغريب ، لم يسقط معها الجذع وحده ، بل سقط ظلٌّ كان يحمي من حرّ الفوضى. سقطت فكرة «الصبر وحده لا يكفي». فكما تحتاج الشجرة إلى عناية ، يحتاج الوطن إلى حبٍّ فعّال لا حبٍّ شعريّ. لا يكفي أن نبكي الشجرة بعد موتها ، كما لا يكفي أن نكتب عن اليمن ونحن لا نزرع فيه شجرة ، ولا نحرس فيه جذعًا.

مفاتيحي إلى عوالمهم

علي العجري

«متشردًا في باريس ولندن»

إذا ذكر الكاتب والروائي الإنجليزي جورج أورويل تتبادر إلى الذهن مباشرة ، رائعتاه « ١٩٨٤» و« مزرعة الحيوان» وهما الروايتان الأشهر في أعماله على المستوى القرائي و بكل اللغات الحية. هذه الشهرة ، جعلتني أعتقد أنني ككاتب سأكون مقصرا إن لم أقرأهما . وجدت« ١٩٨٤» ذات يوم و أضفتها لمكتبتي المتواضعة و أخذت معها الرواية السيرية للكاتب نفسه «متشردا في باريس و لندن» وهي من الأعمال الأقل شهرة في أعمال أورويل .

وبعد تصفح عابر للكتابين وضعت « ١٩٨٤ » جانبا وبدأت ألتهم الرواية السيرية .

هذه الرواية التي وثقت بالتفصيل المتع لهوامش عاصمتين عظيمتين لإمبراطوريتين كانتا تتقاسمان جغرافية العالم فيما بين الحربين العالميتين .

في هذا الكتاب وجدت أورويل الإنسان متجردا ، يكتب للإنسانية فقط . ومن نافذة الطبقة المسحوقة ، الفقيرة المعدمة .

« متشردا في باريس ولندن « ليست سيرة ذاتية تقليدية كما يراها البعض ولا تنتمي تماما إلى الرواية بتكنيكها المعقد ، أو المقال السياسي الفج ، بل هي مزيج مدهش وساحر من الأدب والتجربة الإنسانية والوعي الاجتماعي العالي .

في هذا العمل الذي نشر عام 1933 يغوص جورج أورويل في الطبقات السفلى للمجتمع الأوروبي الاستعماري المهيمن على العالم و يرينا الوجه الآخر لذلك المجتمع .

في هذا المنجز السردي ، خلع أرول عن نفسه عباءة الكاتب والمثقف ، ليرتدي ثياب الفقر والجوع والتشرد والكدح في الأقبية السفلى الرطبة للفنادق والمطاعم الفاخرة .

تبدأ القصة في باريس ، حيث يجد أورويل نفسه في قلب الأحياء الفقيرة ، بين غاسلي الصحون والمتشردين وعمال المقاهي ، يقتات على الفتات ويبيت في أماكن لا تليق بالبشر. لكنه لا يكتفي بالمراقبة من بعيد ، بل يعيش التجربة بكل تفاصيلها ، ويسجلها بقلمه الرشيق ، دون مرارة أو سخط أو استعلاء ، بل بنوع من الكوميديا السوداء الحزينة ، والحس الإنساني العميق.

ثم ينتقل بالقارئ إلى لندن ، حيث يواصل رحلته بين ملاجئ الفقراء و طرقات المدينة الباردة؛ ليكشف لنا النقاب عن بيروقراطية الملاجئ ، وظلم النظام الاجتماعي ، وغياب الرحمة في مؤسسات الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس ، راسما بالكلمات لوحات دقيقة للوجوه والملامح ، وللأحاديث الجانبية بين المتشردين ، وللمشاعر الخفية التي لا يراها سوى من عاشها.

ما يميز هذا الكتاب ليس فقط ما يحمله من معلومات أو مشاهد ، بل الطريقة التي كُتب بها. أسلوب أورويل حاد وشفاف ، خال من الزخرفة لكنه مفعم بالصور الحية. واقعي.. لكنه لا يقع في الفجاجة ، إنساني.. لكنه لا يتوسل العاطفة. يقدم نقدا اجتماعيا لاذعا ، دون أن يصرخ ، بل يترك للواقع مهمة الحديث عن نفسه.

في كتاب «متشردا في باريس ولندن» ، لا يتحدث أورويل باسم الفقراء ، بل يُفسح لهم المجال ليظهروا كما هم ، دون تزيين أو تبرير. يجعل من ذاته وسيطا شفافا ، يجمع بين فضول الصحفي وتعاطف الإنسان. وهذا ما يجعل الكتاب حتى اليوم مرآة صادقة للعالم السفلي الذي لا تراه الأعين المعتادة ، ويطرح أسئلة لا تزال تتكرر: ما معنى الكرامة؟ ما قيمة الإنسان في عيون المجتمع حين يصبح بلا مال أو مأوى أو حتى وطن ؟

هذا الكتاب ليس فقط رحلة شيقة في فضاءات التشرد ، بل هو رحلة ثاقبة في طبيعة الإنسان وذاته ، وفي الوجه المظلم للمدن التي تلمع من بعيد لكن إذا غصت في أحشائها تجعلك رمادا .

أورويل في هذا الكتاب لا يجعل من الفقير والمتشرد موضوعا عابرا قابلا للتجاوز والسقوط من الذاكرة ، بل قضية أخلاقية وثقافية ، تدفع القارئ للتفكير ، وربما للتغيير.

★★★

وبدوري وقعت في غرامه وجعلته مقدما على كل ما كتب أورويل . بل إن الكتاب كان مفتاحي لعالم اورويل كله. و تفهمت بعده القتامة والثقل الذي بدت عليه روايته الأشهر « ١٩٨٤» التي نحيتها جانبا بداية الأمر ، رغم ما في هذه الرواية من عمق فكري وسياسي واستشراف مرعب للأحداث والنظم القائمة على الصوت الواحد والأخ الأكبر المتسلط .

وتأتي في سياقها ومراميها «مزرعة الحيوان» التي أعدت الاطلاع عليها مؤخرا ، ولسان حالي يقول: «ما الحب إلا للحبيب الأول».

المبادئ الثـورية والأسطورة، وصورة المرأة في الأدب الأريتري
في رواية «كولونيا الجديـدة»
للأديب الأريتري /هاشم محمود

إبراهيم دربات- السودان

– عندما يكون الشخص كاتبًا هذا أمر ، وعندما يكون مناضلًا فهذا أمرٌ آخر وعندما يُناضل بالأدب هذا يعني أنه يُنادي بترسيخ الأسس النضالية ودحض الفكر الأيدلوجي للمُتلقي الذي يُبحر داخل الأعمال الأدبية التي تحمل أفكار الثورة و النضال. النضال بالأدب طريقٌ شاق ومرهق ، في طريقها الكثير من المحطات التي توجد بها ثُقوب ، وأناس يحاولون جعل هذا الطريق مُتعثرًا ولكن القلم والفكر يذهبون دون منازع ولا أسف عليهم.

– الأديب الأريتري (هاشم محمود) في روايته هذه كولونيا الجديدة ، طاف بنا تاريخيًا ، وسياسيًا ، وثقافيًا ، داخل القارة الأفريقية ككل التي تعاني من وحي الإمبريالية الجديدة التي تحاول غرس أنيابها داخل القارة الأفريقية ، والدولة الأريترية بصفة خاصة بمساعدة الدول الصديقة زيفًا وبهتانًا.

– وظف قلمه وعقله المبدع باحثًا ومُحركًا للبحث ما هو مجيد للإنسان الأفريقي وإنسان أرتيريا بصفة خاصة. تناول قضايا جمة وهي ترجمان لقضايا آنية ، في هذه القراءة نقف عن إبداع القلم الإريتري

– الأدب الأريتري يُصنف من الأدب الأفريقي الذي يتميز بالإبداع والتجرد من الانحيازات العقلية؛

الأدب الأفريقي غني ومتنوع وملهم للغاية ، إنه يقدم رؤية فريدة للثقافة والتاريخ والحقائق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لهذه القارة الرائعة ، يحتفل الأدب الأفريقي بتنوع أصوات وتجارب مؤلفيه

– إن أعمال الكتّاب الأفارقة العظماء (وولي سوينكا ، وكماري لاي) وغيرهم الكثير ، لم تأسر القراء في جميع أنحاء العالم فحسب ، بل ساعدت أيضًا في توسيع الآفاق وتحدي التحيزات والقوالب النمطية الغربية عن أفريقيا.

– يتناول الأدب الأفريقي موضوعات عالمية مثل الهوية والاستعمار والتقاليد والحداثة والحب والعدالة الاجتماعية وغيرها ، مع توفير منظور فريد ودقيق ، كما يسمح لنا بفهم الحقائق المختلفة التي يعيشها الأفارقة بشكل أفضل وتعزيز التنوع الثقافي والتعددية الثقافية.

– يكشف استكشاف الأدب الأفريقي عن روايات معقدة ، وشخصيات إنسانية عميقة ، ومؤامرات آسرة تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية ، يقدم ثراء اللغات الأفريقية والتقاليد الأدبية سيمفونية حقيقية من وجهات النظر والتأملات ، وتدعو القراء إلى توسيع آفاقهم واستكشاف آفاق جديدة.

– تأخذنا هذه الرواية الأفريقية في رحلة ساحرة عبر الزمن والمكان ، حيث تتشابك الأساطير القديمة مع الواقع المعاصر في نسيج أدبي فريد بأسلوبه السلس والممتع ، ينجح الكاتب في نقل القارئ إلى قلب القارة السمراء ، مستعرضًا جمالها وتنوع ثقافاتها.

– تتناول الرواية قضايا إنسانية عميقة ، مثل الهوية والصراع والتغيير ، مما يجعلها ليست مجرد قصة ، بل تجربة فكرية وروحية غنية.

– إنها عمل أدبي يستحق القراءة والتأمل ، ويعكس بوضوح موهبة الكاتب وقدرته على إحياء التراث الأفريقي بأسلوب حديث وجذاب.

– الأدب الأريتري : مكتوب بلغتين أساسيتين وهما العربية والتجرينية؛ اللغتان الرسميتان الوطنيتان في هذا البلد الأفريقي غير أنه توجد منتجات أدبية وفكرية مكتوبة بالإنجليزية والإيطالية ، تقود للعهد الاستعماري ولكنها ليست بالكبيرة والمقروءة ولكن أغلب الإنتاج الأدبي المعروف مكتوب باللغة العربية ، لكنه بعد الاستقلال أصبح قليلا وغير فعال ، بفعل القمع الممارس من طرف السلطة الحاكمة التي ترى في كل إبداع أنه معرفة للحكم ولذلك تقوم بالتضييق على الأدباء و المبدعين.

– صدرت هذه الرواية (كولونيا الجديدة) عن دار النخبة للطباعة والنشر والتوزيع في جمهورية مصر العربية ، عدد صفحاتها ٢٣٦ صفحة

– هذه الرواية كُتبت بأسلوب أدبي متفرد ، اختار الكاتب مفردات جمالية تُناسب عقلية القارئ دون جهد ذهني يبذله ، واضحة في مفهومها ، تشابك فيها خيوط اللغة وهذا التشابك هو امتداد لحصافة الكاتب؛ بعض الصفحات استخدم فيها الكاتب بعض الألوان البلاغية ، كالتشبيهات وعلم المعاني المُراد من ذلك تقريب الصورة الذهنية للقارئ .

– كولونيا الجديدة؛ يتساءل القارئ المُتأمل عن ماهية هذا المصطلح؟

هذا المصطلح له ارتباط بيولوجي؛ الذي درس علم الأحياء (بيولوجي) يفسرهُ بأن كولونيا مُشتق من الفعل كلونة وتعني الاستنساخ في علم الأحياء والمراد بها إنتاج أفراد جديدة؛ وكذلك هنا يتبادر سؤال مرة أخرى عن من هم الأفراد الجُدد الذين يأتون؟

وفي أي بيئة يعيشون فيها؟

وكيف مستقبلهم؟

هل يحملون بذور النضال وينثرونه حتى ينبت مرة أخرى..؟

هذه الرواية كفيلة أن تجيب أسئلة القاريء الذي ترجم هذا المصطلح وفقًا لعلم البيولوجيا.

أما الذي ليس له علاقة بعلم البيولوجيا سيكون تفكيك هذا المصطلح به غموض كبير ، وسيكون عصيا عليه؛ لكن الكاتب بدأ روايته بقراءة نقدية حتى يُسهل للقارئ فهم الغموض في هذا المصطلح.

– كولونيا الجديدة (المستعمرة الجديدة) يقول الناقد والأكاديمي المصري د. شعبان عبدالمجيد في تقديمه للرواية :

إن كولونيا الجديدة؛ هي الجزء الثاني من رواية (فجر أيلول) وهي امتداد طبيعي لها ، وأنها هي الأخرى رواية وثائقية وإن تميزت عن سابقتها بأنها السياسية أقرب منها إلى التوثيق ، وأن نبرة الغضب والثورية فيها أكثر حدة وأعلى صوتًا ، فالأوضاع في بلاد الكاتب تتأزم ، والأمور هناك تتعقد وحياة الناس تسوء يومًا بعد يوم.

– يُصنف من نوع الأدب السياسي الذي ترجم فيها الكاتب الوضع العام لإنسان أرتيريا سياسيًا ، ومناهضة الفكر الرجعي والتحيز الأيدلوجي ، فالكاتب ناهض هذه الأفكار بطريقة أدبية ملحة يستلهم عقل كل قارئ ومُحب للأدب.

– الأدب السياسي هو التاريخ الحقيقي للأمة؛ والشعب ، والوطن ، والقيم ، وليس ما يكتبه المؤرخون الذين يستمدون مادتهم من الوثائق الرسمية ، بما فيها من كذب وتزوير وتضليل.

– الرواية السياسية (Political Novel) تعرّف بأنها رواية فنية مثل أي رواية فنية اكتملت فيها عناصرُ التشكيل الروائي ، لكنها تزيد عليها بما تتضمنه من وجهة نظر سياسية تمثل قضية رئيسية فيها.

★قراءة عامة :

تجَليات الفكرة الثورية في الإهداء؛ إذا نظرنا للإهداء الذي بدأت به روايته تحمل ترسَيخ المبدأ الثوري الذي يُخاطب فيها الجذور الحقيقية للأزمة ، مع اعتبار أن القوة في الوعي ، والضرورة الحتمية في هذه الحياة هي النضال ، والمسؤولية لا يمكن أن يذهب الإنسان إلى الفناء دون أن يترك أثرًا قبل الرَحيل. ما جاء في الإهداء الذي يحمل أفكارًا ثورية خالدة يجسد المبدأ العام لشخصية الكاتب الثوري.

– إلى حباتنا المنثورة في كل شتات

– إلى قناديلنا المُغطاة في الظلمات

– إلى الراهبين في محاريب الغُربة

– إلى الراغبين في نور الفجر

– إلى القابضين على جمر القضية

الدلالة الموضوعية والنحوية لاستخدام حرف الجر (إلى) الحث الشديد للقارئ على التأمل بعيدًا ، يُثير أسئلة عويصة ويُجيب عليها بعمق وعقل مُنير ،المُلاحظ أن من هذا الإهداء أن الكاتب أراد يُترجم فكرته في رواية كولونيا الجديدة؛ و يُريد بث النور في النفق المُظلم.

وكأن الكاتب يُخاطب القارئ مباشرة؛ ويقول له امضِ في هذا الطريق ، حتمًا تصل.

★الزمان والمكان :

– الزمن في رواية كولونيا الجديدة؛ اعتمدت على عدة أزمنة متنوعة (الزمن الروائي ، والزمن التاريخي ، والزمن النفسي) الزمن الروائي اعتمد على عدة مفارقات دلالية ، بينما الزمن التاريخي عكس دور الدول الإمبريالية في الماضي والتأملات لمستقبل هذه الدول التي تسعى في غرس أنيابها ، وكذلك التمزقات الاجتماعية والإنسانية التي يمر بها المجتمع عمومًا؛ الزمن النفسي تمرد الكاتب على الأيدولوجيا السائدة وأراد أن يُمرر أيديولوجيته الحاملة لفكرة المناهضة والتمرد ، وفضح ما هو مسكوت عنه.

– يقول الناقد السوداني إحسان الله ، المكان في البناء الروائي؛ يُعد عنصرًا أساسيًا فعالًا لتطوير الأحداث وتطوير الشخصيات وإبراز القضايا المحورية وإضفاء الواقعية والخيال ، ويحمل الكثير من الرموز والبنية الدلالية وتعزيز وتوسيع الرؤية السردية لتشمل الإطار الاجتماعي والثقافي والتاريخي ويعكس التباين والتنوع والديناميات العاطفية والتأثيرات النفسية.

– تدور أحداث هذه الرواية في أكثر من ثلاث مُدن ولكن هناك أربع مُدن رئيسية دارت فيها أحداث هذه الرواية (كولونيا الجديدة) وهي مسقط رأس الكاتب الذي يُعاني من التقلبات السياسية جراء السياسات البغيضة تجاه الإنسان الأريتري ، سمراء في مدينة أمباسير الأريترية ، العاصمة الثانية هي عاصمة الضباب المدينة التي يقصدها كل مهاجرًا من كل الجنسيات في العالم طلبًا للعلم أو فارًا من جحيم منطقته ، حيث عاصمة الضباب لندن هي قبلة للمهاجرين الشرعيين والغير شرعيين ، العاصمة السودانية الخرطوم ، العاصمة الإثيوبية أديس أبابا ، حيث منبع النيل والمُتلقي ، تجري الأحداث في هذه العواصم عبارة عن أحداث سياسية ذات منفعة اقتصادية. الاتفاقيات التي تمت بشأن سد النهضة التقسيمات التي جاءت بناءً على أساس المنبع والمصب؛ العاصمة المصرية القاهرة بلد العروبة ، الحدث في هذه المدينة عبارة عن التحول النفسي للشخصية الثانوية من شخصيات الرواية من خلال زيارته لأم الدنيا ، وتعجب من طبيعة الإنسان المصري وطريقة تعامله.

الأمكنة غير الرئيسية تتحمور وفقًا للطبيعة السردية للرواية مع تحولات الشخصيات الثانوية.

– في الصفحة (٤٨) طرح الكاتب سؤالًا بطريقة فلسفية ، تكمن في ماهية الوجود والمستقبل في ظل تعقيدات جمة تواجه الوطن.

هذه الأرض تُصلح لولادات جديدة ، انظر لنفسك! ماذا سيفعل أبناؤك في المستقبل..؟

هذا السؤال هو ترجمة حقيقية لواقع مُعاش.

– في الصفحة (٧٣) وجه الكاتب بنداء عام للأبناء من أجل التوقيع على الميثاق التأسيسي الذي يؤسس لوطن جامع ، وهذه المناداة في مفادها المصالحة الوطنية الشاملة ، حيث قال فيها (هذه وثيقتكم ، وهذا وطنكم ، الخيار لكم ، من أراد الكرامة فليقدم ، ومن أراد غير ذلك ، فسيحكم التاريخ على كل من تقاعس وارتضى بغير الحرية سبيلًا) الملاحظ أن الكاتب هنا لعب دور الراوي العليم ، ليكون هو البطل الحقيقي لرواية كولونيا الجديدة.

– هذه الرواية هي رواية سياسية بحتة ، تجسد فيها مفهوم الثورة والنضال. في أجزاء متفرقة من الرواية تناول الكاتب الحرب العراقية ، وكذلك الثورة المصرية في مقطع من الرواية (لولا الحرب على العراق ، لتسبب ذلك الأهوج في إبادة شرقكم الأوسط برمته ، لكنكم تتكرون الجميل وتجمدون الدكتاتوريين دائمًا(.

– دائمًا صورة المرأة في الأدب تكون مثيرة للجدل ، ما بين الحُب وتجليات النضال من أجل الحياة ، صورة المرأة في الأدب الأريتري تأتي بصورة غير مباشرة لتأثر بصورة مباشرة في النص الروائي وتغير طبيعة المشهد؛ جمعت الصفتين الحُب والنضال.

– معلومة تاريخية (وقعت الخرطوم والقاهرة اتفاقية خاصة بهما حول نهر النيل وقد كرست اتفاقية عام ١٩٥٩م المعاهدة الانجليزية المصرية وأدرجت تعديلات أفادت الدولتين كزيادة حصة مصر السنوية المصمونة من المياه إلى 55.5 مليار متر مكعب ، وحصة السودان إلى 18.5 مليار متر مكعب(

– كل الكُتّاب يكتبون لكن وأقلاهم صيادة لمشكلات محيطهم.. لكن القليل من يُناضل بقلمه وفكره ويجسد فكرة الثورة والنضال في عقول مؤدلجة؛ رواية كولونيا الجديدة إضافة حقيقية للأدب النضالي السياسي ، وللمكتبة وللإنسان الأفريقي المُثير للجدل بصفة خاصة.

★اقتباسات من رواية كولونيا الجديدة :

– سهام القدر لا تُخطيء أبدًا ، لكن شدة الألم مرهونة بأن يبقى الجرح غائرًا

– الأرض التي تُمهد للزراعة لا يمكن أن تُنبت أبدا

– الهموم الثقيلة تشبه لحظات الولادة المتعثرة

– قلوب كُتب عليها الألم مع الصبر ، لكن تظل أحلام اليقظة هي المُتنفس الوحيد للأعباء المُثقلة على عاتق كل باحث عن الحرية والعدل

رياض عبد الواحد-
تونس

قراءة وتأويل لنص (قصيدة بلا قيود/ خارج الإطار
للشاعرة مجيدة محمدي

تفكيك القيد وإعادة تشكيل المعنى

يمثل النص آنفا أنموذجًا شعريًا يتمرد على النظم التقليدية ، سواء على مستوى اللغة أو البنية أو المعنى. إنه نص لا يسعى إلى تقديم صورة نمطية للكتابة ، بل يحاول تفكيك القواعد المتعارف عليها ، لخلق فضاء نصي متحرر من الإملاء المسبق ، وبواسطة هذا التمرد ، يتشكل نص يمارس حريته المطلقة ، ويطرح إشكالية العلاقة بين الذات الشاعرة واللغة ، وبين الشكل والمعنى.

بنية المفارقة في النص

تتجلى بنية المفارقة في النص في مستويات متعددة ، بدءًا من رغبة الشاعرة في كتابة «قصيدة بلا قيود» في حين أن النص نفسه يبقى مقيدًا بلغته ، بيد أنه يستعمل المفارقة لتحطيم هذه القيود. تكمن المفارقة الأساسية في أن النص قد بُني عبر رفضه للبناء ، فهو يسعى إلى التحرر من النحو ، لكنه يظل لغوية؛ يحاول الانفلات من الضمائر ، لكنه يظل ذاتيا بامتياز.

«قصيدة تهرب من سجن الحروف الكبيرة والصغيرة ، لا تنحني تحت سوط القواعد».

هنا تتجلى المفارقة في استعمال صور توحي بالقيد (السجن ، السوط ، الطابور) مقابل رغبة التحرر ، مما يخلق توترًا داخل النص يعزز دلالته. تعمل المفارقة / هنا / كأداة لتوسيع الفجوة بين المألوف والمحتمل ، مما يمنح النص بعده الجدلي.

بنية التحول السردي في النص

يعتمد النص على تحولات سردية تنقل المتلقي من حالة إلى أخرى ، مستعملا لغة ديناميكية تصف التحولات التي يمر بها النص نفسه . فالنص يبدأ بتصريح عن الرغبة في الكتابة ، ثم يتحول إلى تصوير النص ككيان متمرد يرفض القواعد ، ثم يأخذ بُعدًا أكثر جسديًا بتجسيده في صورة كائن حي يتنقل بين أشكال مختلفة.

«أريد أن أكتب قصيدة... تتحول إلى امرأة تمشي وحدها في شارع مزدحم ، إلى موجة تبتلع سفينة ثم تنساها ، إلى طفل يتسلق الهواء ويضحك ، إلى قط أسود يتسلل بين الأزقة ، ويغير مسار الحكايات.»

هذا التحول السردي يعزز ديناميكية النص ، إذ يتحرك من مجرد فكرة «كتابة قصيدة» إلى تمثلات مختلفة تجسد هذ النص ، مما يمنحه طابعًا وجوديًا يمزج بين الواقعي والمتخيل.

بنية النزوع إلى الخروج عن المألوف

يتمرد النص على القوالب التقليدية ، ليس فقط من جانب اللغة ، بل من جانب التصور الشعري نفسه. إنه نص ينكر الحدود ، ويجعل من فعل الكتابة ذاته موضوعًا للتجربة الشعرية. هذا النزوع نحو الخروج من المألوف يتجلى في الصور التي تقدم النص ككيان لا يخضع لأي نظام معروف:

«قصيدة بلا رأس ولا ذيل ! قصيدة تسير على أربعة أقدام ثم تطير!»

هنا تكسر الشاعرة التوقعات ، إذ يتحول النص من كيان لغوي إلى كائن حي يمتلك صفات متناقضة ، هذا التحول المستمر يضع المتلقي أمام نص لا يمكن احتواؤه ضمن مفهوم تقليدي للقصيدة.

الكوجيتو الوجودي في النص

يرتكز النص على تأكيد الذات الشاعرة بواسطة الكتابة ، إذ يتحول الفعل الشعري إلى معادل وجودي يعبر عن الرفض والمقاومة. النص هنا ليس مجرد نص يُكتب ، بل هو وسيلة لإثبات الوجود عبر التمرد على اللغة والقواعد:

«أريد أن أكتب قصيدة... قصيدة ترقص عارية تحت مطر لا يتوقف ، وتضحك في وجه الكآبة كنافذة مفتوحة على البحر.»

في هذا السياق ، يتجسد الكوجيتو الوجودي في أن الشاعرة لا تكتب فقط ، بل ترقص ، وتضحك ، وتقاوم ، وترفض ، مما يجعل الفعل الشعري ذاته شهادة على الوجود. هذا يتقاطع مع رؤية سارتر في أن الوجود يتحدد بالفعل ، فالشاعرة توجد لأنها تكتب وتتمرد.

النص في ضوء نظرية آن روبول التداولية المعرفية والتأويلية

تستند نظرية آن روبول التداولية المعرفية والتأويلية إلى أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير ، بل هي بنية ديناميكية تتشكل عبر التفاعل بين المتكلم والمتلقي ، وتأخذ معناها الكامل في ضوء سياقها التداولي. وفقًا لهذه النظرية ، فإن الفعل اللغوي يتجاوز مستواه التركيبي والدلالي إلى

مستوى إنتاج المعرفة ، حيث يتم تحليل النص ليس فقط على أساس معانيه الظاهرة ، بل على أساس التأويلات التي تنتجها بنيته التداولية.

في هذا السياق ، يمكن قراءة «قصيدة بلا قيود/خارج الإطار» كممارسة تداولية تعيد تعريف وظيفة اللغة الشعرية ، حيث تعمل الشاعرة على خلق فضاء لغوي جديد من خلال:

1- الخروج عن القواعد بوصفه استراتيجية تداولية.

إن رفض الشاعرة للضوابط النحوية والترقيمية في قولها:

«قصيدة تهرب من سجن الحروف الكبيرة والصغيرة ، لا تنحني تحت سوط القواعد ، ولا تصطف في طابور علامات الترقيم.»

لا يمثل مجرد تمرّد شكلي ، بل هو استراتيجية تداولية تهدف إلى إعادة تشكيل علاقة القارئ بالنص. فوفقًا لنظرية روبول ، لا تُفهم اللغة إلا في إطارها التداولي ، وهنا تتحول اللغة إلى فضاء تحرري ، حيث يتم تحطيم الحدود التقليدية لخلق نوع جديد من التواصل يقوم على الإدراك الحسي والتأويل الذاتي بدلًا من الامتثال للمعايير النحوية الجامدة.

2- التعدد الدلالي وتجاوز المعنى الأحادي

تفترض روبول أن المعنى لا يُختزل في المستوى الدلالي المباشر ، بل هو نتاج عمليات تأويلية معقدة تعتمد على السياق والتفاعل بين النص والقارئ. في القصيدة ، هناك توتر مستمر بين النص بوصفه منتجًا لغويًا مألوفًا ، وبين النص ككيان يسعى إلى الانفلات من أي تأطير دلالي ثابت ، كما في المقطع:

«قصيدة بلا رأس ولا ذيل! قصيدة تسير على أربعة أقدام ثم تطير!»

هنا ، تقدم الشاعرة صورًا متناقضة تجعل النص منفتحًا على تأويلات متعددة. فلا يمكن حصر «القصيدة» في صورة محددة ، بل تتحول إلى كيان هلامي متغير ، ما يجعلها نصًا تداوليًا بامتياز ، حيث يعتمد معناها على التفاعل بين القارئ والنص ، وليس على دلالتها الذاتية فقط.

3- تفاعل الأفعال الكلامية في النص

تتحدث روبول عن مفهوم «الفعل الكلامي» (Speech Act) الذي يشير إلى أن كل جملة ليست مجرد وحدة لغوية ، بل هي فعل يحمل وظيفة تداولية. في القصيدة ، هناك مجموعة من الأفعال الكلامية التي تشكل بُنيتها:

• أفعال إرادية: مثل «أريد أن أكتب قصيدة» ، حيث تعلن الذات الشاعرة عن رغبتها في خلق نص متحرر.

• أفعال إنشائية: مثل «قصيدة ترقص عارية تحت مطر لا يتوقف» ، حيث يتم خلق صور لا تعكس الواقع بل تصنعه.

• أفعال مقاومة: مثل «قصيدة تهدم اللغة وتبني مدينة من الفوضى» ، حيث تتحول القصيدة إلى ممارسة احتجاجية على اللغة نفسها.

بهذا ، لا يكون النص مجرد تعبير عن موقف ذاتي ، بل هو سلسلة من الأفعال الكلامية التي تؤدي دورًا تداوليًا يتجاوز مستوى الخطاب إلى مستوى التأثير على القارئ وإعادة تشكيل نظرته إلى الشعر واللغة.

4- المعنى كفعل تأويلي متغير

وفقًا لروبول ، فإن النصوص التي تتجاوز المباشرة اللغوية تفتح المجال أمام التأويل المستمر ، حيث لا يكون هناك معنى واحد ثابت ، بل يتشكل المعنى عبر القراءة المتجددة. في «قصيدة بلا قيود» ، يتم تحطيم الحدود بين النص والقارئ ، حيث تتحول القصيدة إلى كيان غير مكتمل يسمح بتعدد التأويلات ، كما في:

«قصيدة تفتح قوسًا ولا تغلقه ، تترك الجملة معطلة في منتصف الطريق ، تمضي... ولا تلتفت...»

هنا ، تقوم الشاعرة بخلق فضاء تأويلي غير مكتمل ، حيث يتم ترك الجملة مفتوحة أمام القارئ ليكمل معناها وفق تأويله الخاص ، وهو ما يتوافق مع مفهوم روبول حول «المعرفة التأويلية» التي ترى أن النص لا يكتسب دلالته إلا عبر عملية التأويل المستمرة.

5- النص كأداء معرفي (Cognitive Performance)

تنظر روبول إلى النصوص الإبداعية على أنها ليست مجرد تمثيلات لغوية ، بل هي «أداء معرفي» يعمل على توسيع الإدراك وإعادة تشكيل الوعي. القصيدة هنا ليست مجرد عمل شعري ، بل هي ممارسة معرفية تعيد تعريف مفهوم الكتابة ذاتها:

«أريد أن أكتب قصيدة... تتحول إلى امرأة تمشي وحدها في شارع مزدحم ، إلى موجة تبتلع سفينة ثم تنساها ، إلى طفل يتسلق الهواء ويضحك.»

إن تحويل القصيدة إلى كيانات متعددة (امرأة ، موجة ، طفل) يعكس الفكرة الروبولية التي ترى أن اللغة ليست مجرد أداة وصف ، بل هي وسيلة لإنتاج معرفة جديدة من خلال إعادة تشكيل الصور والتمثيلات الذهنية ، مما يجعل النص فضاءً مفتوحًا للإدراك المتغير.

الخاتمة

من خلال تحليل النص وفقًا لنظرية آن روبول التداولية المعرفية والتأويلية ، يمكن القول إن «قصيدة بلا قيود/خارج الإطار» ليست مجرد تمرد على الشكل التقليدي للقصيدة ، بل هي إعادة تشكيل جوهرية لوظيفة اللغة الشعرية. إنها نص لا يكتفي بأن يكون قصيدة ، بل يتحول إلى «حدث تداولي» يعيد تعريف العلاقة بين النص والقارئ ، حيث يصبح المعنى عملية ديناميكية تتشكل عبر التأويل المستمر.

في هذا السياق ، يتجلى البعد الفلسفي للقصيدة في كونها ليست مجرد تعبير ذاتي ، بل هي ممارسة معرفية تُعيد النظر في مفهوم الكتابة والوجود معًا ، ما يجعلها نصًا تداوليًا وتأويليًا بامتياز ، يتجاوز حدوده اللغوية ليصبح فعلًا فكريًا وموقفًا وجوديًا في آنٍ واحد.

«قصيدة بلا قيود/خارج الإطار»

/ مجيدة محمدي

أريد أن أكتب قصيدة ،
قصيدة تخرج من رحم الضوء عارية من الضمائر ،
تتسلل من بين أصابع النحو وتكسر ضلع الجملة الفصيحة.
قصيدة تهرب من سجن الحروف الكبيرة والصغيرة ،
لا تنحني تحت سوط القواعد
ولا تصطف في طابور علامات الترقيم ،

أريد أن أكتب قصيدة
لا تعرف معنى البداية ولا تؤمن بالنهايات ،
تتمدد كظل شجرة متعبة على إسفلت يذوب في شمس أغسطس.

قصيدة تتمطى كسحابة ثقيلة على أكتاف الريح ،
لا تلتزم بحدود السطور
ولا تخشى السقوط من حافة الورقة .

أريد أن أكتب قصيدة
قصيدة بلا رأس ولا ذيل !
قصيدة تسير على أربعة أقدام ثم تطير !
قصيدة تحمل عيونها في راحة يدها ،
تغمضها متى أرادت وترسم بها نهارًا جديدًا متى شاءت .

قصيدة من لحم المعنى وعظم المجاز.
قصيدة ترقص عارية تحت مطر لا يتوقف ،
وتضحك في وجه الكآبة كنافذة مفتوحة على البحر .

أريد أن أكتب قصيدة
تنسى نفسها في منتصف الكلام .
قصيدة تنسى أنها قصيدة
وتتحول إلى امرأة تمشي وحدها في شارع مزدحم ،
إلى موجة تبتلع سفينة ثم تنساها ،
إلى طفل يتسلق الهواء ويضحك ،
إلى قط أسود يتسلل بين الأزقة ، ويغير مسار الحكايات.

قصيدة تهدم اللغة وتبني مدينة من الفوضى .
قصيدة تكسر المرآة وتترك الوجه في ضياعه الجميل.
قصيدة تفتح قوسًا ولا تغلقه
تترك الجملة معطلة في منتصف الطريق .
تمضي... ولا تلتفت...

الدراما اليمنية

والبحث عن المنافسة

تتأرجح الدراما اليمنية اليوم على حافة تحوُّل مصيري: إما أن تنغمس في براح الأمان عبر تكرار النمط الموسمي المُعتاد، أو أن تُناطح المستحيل بجرأة إبداعية تعكس تعقيدات الواقع اليمني بكل تشابكاته. وسط هذا التحدي، تبرز جهود جيل جديد من المواهب الواعدة، كبُناة جسور نحو تجديدٍ فنيٍّ حقيقي، مدعومين بشراكات إبداعية مع كفاءات تُضفي تنوعًا ورؤىً جديدة. لكن هذه الجهود تظل هباءً ما لم تُحط بإرادة داعمة، واستثمارات ذكية تُحوّلها من «ضجيج عابر» إلى صانعةٍ للوعي، ومحرِّكةٍ لقضايا الوطن، ورافعةٍ لهويته الثقافية. فهل تُدرك الجهات المعنية أن الفنَّ الدرامي ليس ترفًا، بل سلاحًا لبناء الذاكرة الجمعية وتشكيل المستقبل؟

السيناريست يسرى عباس لـ«سلاف»:

الربح المادي وقلة الوعي جعل الاهتمام بالنص والسيناريو آخر أولويات الكثير من شركات الإنتاج اليمنية

دفعها الشــغف وحب الكتابة، للدخول في هذا المجال، لتبــدأ رحلتها في عالم الكتابة في العام 2009 مع قصة أشواق وأشواك، لتؤسس نفسها في مجال الكتابة.

ولديها اليوم حصيلة من ســتة أعمال تلفزيونية، كان آخرها طريق «إجباري» أحد أنجح المسلسلات اليمنية لهذا العام بحســب الكثيرين، بالإضافة لثلاثة مسلســلات إذاعية وفيلم قصير، كما أن لديها أعمالًا كتبت ولم تنفذ بعد.

- ما هي التحديات التي واجهتِها ككاتبة ســيناريو في اليمن، وكيف تغلبتِ عليها؟

التحديات كثيرة وكبيرة أولها أني كنت امرأة ولم يكن هنالك تشـجيع من قبل الجهات المهنية ، وثانيًا وضـع البـلاد خاصـة أن بدايـة دخـولي هذا المجـال كان مـن أواخر العـام 2010 وأوضاع 2011 وما بعدها؛ فتوقفت فترة طويلة ثم عُدت في العام 2017 إلى الكتابة ، حيث شـهدت هذه الفترة ظهور مؤسسات إعلامية في صنعاء كنت أدرب فيها وأكتب فلاشات.

حتى جاء العام 2019 لأعمل مع شركة الإنتاج «دوت نوشن» وكتبت سيناريو مسلسل «سد الغريب» الذي أعتبره نقلة نوعية لي ككاتبة وتغلبت على المواقف الصعبة بالصبر والكفاح.

- هل تعتقدين أن هناك فرقًا بين كتابة الســيناريو في اليمن مقارنة ببقية الدول العربية؟ وما هي هذه الفروق؟

لا فـرق بـين كتابة السـيناريو هنا عـن أي مكان آخر فالحروف نفسـها والقوالب ، فقط القصص والأفكار والمواقع هي المختلفة.

-كيف ترين واقع صناعة الســيناريو في اليمن حاليًا؟ هل هناك تطور ملحوظ أم أن الأمور لا تزال تعاني من الركود؟

هناك تصاعد في القصص ومنافسة بين القنوات ، بينما في السابق كان يُنتج عمل واحد سنويًا؛ حاليا تنتج عدة أعمال درامية ، و التطور ملحوظ ، ولكنه محصور في السباق الرمضاني فقط.

- ما هي أبرز المشــكلات التي تواجه كتاب السيناريو المحترفين في اليمن؟

يواجـه الكاتـب اليمـني بطبيعـة الحـال متاعب عدة ، لكـن ما وتواجهـه الكاتبة مـن متاعب أكثر بكثير؛ وذلك لقلة أجرها وعدم تقديرها كما ينبغي ، ناهيك عن الاستهانة بها من قبل الشريحة الـتي يفتـرض بأنهـا فنية ومثقفة!!! ، فهي أي تلك الشـريحة أو الفئة تفضـل الكاتب الرجل كون الظـروف الاجتماعيـة في اليمـن تفـرض أن تتم الكتابة في أوقات تعاطي القات ، وفي أوقات عدة لاتتناسـب مـع وضـع المـراة؛ مـا يتسـبب في قلة جـودة المخرجات ، ومن المشـكلات أيضا الشـللية والإنتاج الذي يقيد الكاتب ويصبح النص مفصلا في يد الإنتاج.

- هل تعتقدين أن هناك وعيًا كافيًا بأهمية السيناريو في نجاح العمل الفني؟ ولماذا يهمل بعض المنتجين والمخرجين هذه النقطة؟

لا يوجد وعي كاف بأهمية السيناريو ، كما أن الإنتاج هو من يقود السيناريو لا الكاتب نفسه.

إلى جانب أن بعض الجهات تراعي الحبكة ، أما أغلب الجهات فالنص آخر ما يهتمون به ، و كل مـا يهمهـم هـو الربح المادي علما بأن الكاتب يسـتطيع أن يضع مـادة إعلانية ضمن إطار درامي وبشكل مبسط لأن الدراما تلميح وليس تصريح.

لكـن الإهمـال واللامبـالاة وكون المنتـج في النهاية هو تاجر يجعله يهتم أكثر بالرسـالة الإعلانية وليست الفنية.

- مـا هي أبرز العناصـر التي يجب أن تتوفر في المسلســل اليمني ليكون ناجحًا ومؤثرًا؟

لا يوجد عنصر بارز دون غيره ، بل هي أركان لا بد أن تكتمل: النص والإنتاج والتمثيل والإخراج والتصوير والمونتاج واذا سقطت وحدة سقطت البقية.

فالكاتب سيعمل على نص جميل وشيق وسيأتي الإنتاج يفرض أشياء ثم سيأتي الممثل لا يلتزم ولا يحفظ ثم بقية التفاصيل التي تحول النص إلى عمل عادي جدًا.

خاصـة أن الممثل هـو الصـورة المتحركة الـتي أعدها الكاتـب فهناك ممثل يحمـل النص وممثل يسقطه.

خاصـة أن الممثـل هـو حلقة الوصل بين الكاتب والمشـاهد؛ فـإذا لم يقتنع المشـاهد بالممثل وأدائه فسيقع النص بسبب الاداء.

- هل تعتقدين أن المسلسلات اليمنية الحالية تعكس الواقع اليمني بصدق؟ أم أنها تقدم صورة نمطية أو مبتذلة؟

المسلسـلات اليمنيـة تعكـس الواقـع بشـكل بسـيط جـدًا ، وتحاول أن تسـعى أكثر و مـا يحدث في الشاشة أقل بكثير من الواقع هناك قصص أسوء وأبشع من الدراما.

-كيف يمكن للسيناريو أن يساهم في تطوير المسلسلات اليمنية وجعلها أكثر جذبًا للجمهور؟

السيناريو وحده لا يكفي في تطوير المسلسلات؛ لأن المشاهد يفضل الاداء والموسيقى واللون والديكور.

-لماذا يلجأ بعض المخرجين والمنتجين إلى أشخاص غير محترفين لكتابة السيناريو؟ هل هو لأسباب مادية أم لعدم تقديرهم لأهمية السيناريو؟

يلجأ البعض للكتَّاب غير المحترفين لأسباب مادية أو الوساطة التي تفرض على المشهد كتاب غير مؤهلين.

- ما هي النتائج السلبية المترتبة على عدم الاعتماد على كتاب سيناريو محترفين في الأعمال الفنية اليمنية؟

النتائج أعمال ضعيفة تظهر كل عام.

-كيف يمكن تشجيع المنتجين والمخرجين على التعاون مع كتاب السيناريو المحترفين؟

هناك جهات قليلة تعمل على النص المميز والتفاصيل المهمة وهذا هو المحفز لنا.

- ما هي الخطوات التي ترينها ضرورية لتطوير صناعة السيناريو في اليمن؟

الخطوات الضرورية لصناعة الدراما وليس السيناريو فقط هي: التدريب والتأهيل وعدم الاكتفاء بمعرفة خطوات الكتابة أو الإخراج أو التمثيل يجب على كل من يعمل في هذا المجال أو يفكر بالدخول إليه أن يشتغل على نفسه؛ لأن المشكلة لم تعد نصًا فقط بل أصبح التمثيل مهم فهناك مشهد قوي يضعف بسبب الاداء.

- هل تعتقدين أن هناك حاجة لتأسيس مؤسسات أو جمعيات تهتم بكتاب السيناريو وتدعمهم؟

نعم نحن بحاجة لتأسيس مؤسسات تهتم بالكتاب.

- ما هي نصائحكِ للشباب اليمني الذي يرغب في خوض مجال كتابة السيناريو؟

نصيحتي لكل مقدم على الكتابة اقرأ وشاهد وادرس لأن التجربة ليست سهلة.

-هل لديكِ مشاريع مستقبلية في كتابة السيناريو؟ وهل ترغبين في التعاون مع منتجين أو مخرجين من خارج اليمن؟

في يدي مشروع وسأتحدث عنه لاحقًا ، و بالتأكيد أرغب في التعاون مع منتجين ومخرجين من خارج اليمن.

-ما هو حلمكِ ككاتبة سيناريو في اليمن؟ وما الذي تأملين تحقيقه في هذا المجال؟

الأحلام كثيرة ولا أحب التحدث عنها ، و أملي أن تكون أعمالنا اليمنية معروفة عربيًا و العرض الدرامي يكون خارج السباق الرمضاني.

-كيف كانت بدايتكِ في كتابة سيناريو المسلسلات؟ وهل كان هناك عمل معين تعتبرينه نقطة التحول في مسيرتكِ؟

بدايتي في كتابة القصة كانت 2009م وفي كتابة السيناريو كانت في 2011م ، بدأت العمل في كتابة السيناريو كانت في 2017 مع شركة عربية.

والعمل الدرامي الذي أعتبره نقلة في حياتي المهنية هو مسلسل «سد الغريب» هو نقطة تحول بالنسبة لي.

- ما هي المصادر التي تستلهمين منها أفكارك عند كتابة سيناريو

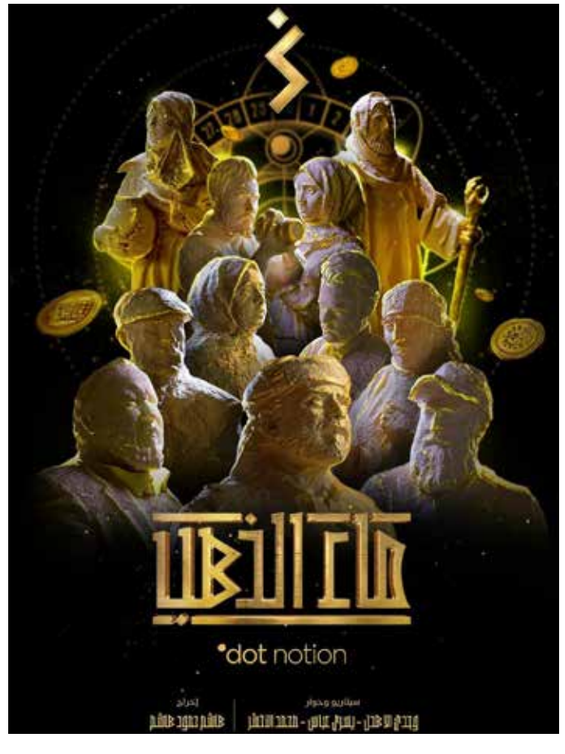

المسلسلات؟ هل تعتمدين على الواقع اليمني أم الخيال أم كليهما؟

المصادر كثيرة منها الخيال والواقع ، إلى جانب الممارسة في كتابة الافكار والسيناريو ثم المشاهدة والقراءة والقصص التي تدور حولنا والموسيقى ، بالإضافة لأن ظروفنا النفسية من فرح وحزن تساعدنا أن نخرج مشاعرنا في مشهد درامي.

-ما هي المراحل التي تمرين بها عند كتابة سيناريو مسلسل؟ وهل تختلف هذه المراحل من عمل لآخر؟

مرحلة مراجعة الفكرة التي تصل إليَّ وإعدادها والبناء الدرامي ثم التتابع ثم السيناريو والحوار ثم المراجعة ، وهي خطوات لا تختلف عن الخطوات لكتابة النص.

- هل تواجهين صعوبات في تحويل الفكرة إلى سيناريو متكامل؟ وما هي أبرز هذه الصعوبات؟

لا يوجد شيء ليس صعبًا ، ولكن مع الشغف والصبر هناك فكرة تحفز الكاتب.

-كيف تتعاملين مع النقد الذي يتلقاه السيناريو بعد عرض المسلسل؟ وهل يؤثر هذا النقد على كتاباتكِ المستقبلية؟

أتعامل مع النقد على حسب الناقد ، هناك نقاد معروفون باسمائهم الحقيقية وبتخصصهم وغير متحيزين هؤلاء من آخذ بنقدهم.

- هل هناك مواضيع أو قضايا معينة تفضلين تناولها في كتابة السيناريو؟ ولماذا؟

أحب أن أكتب عن قضايا الفتاة في المجتمع لأنها من أهم القضايا ، وعرض كل القصص قصة بقالب مختلف.

- من هم أفضل المخرجين الذين تعاملتِ معهم في مسيرتكِ؟ وما الذي يميز أسلوب كل منهم؟

تعاملي محدود مع المخرجين في اليمن ، وتعاملت مع بعض المخرجين المحترفين وأنا أحرص كثيرا أن يُسلم نصي لمخرج مميز لأن بعض المخرجين حاليًا هم مخرجين منفذين وليسوا محترفين إلا قلة منهم.

-برأيك كيف تكون طبيعة العلاقة بين الكاتب والمخرج أثناء العمل على مسلسل؟

لابد من كيمياء بين الكاتب والمخرج من أجل الخروج بنص قوي.

تسطيح القيمة وابتذال الفكرة
في الأداء الدرامي اليمني

وضاح الجليل

أصبح سوء الدراما اليمنية وعقم البيئة الحاضنة لها محل إجماع ، حتى في أوساط العاملين في هذه الدراما في مختلف الوظائف والمهام ، ولا ينكر منهم ذلك إلا من ابتلي بالمكابرة وخداع الذات والمتلقي ، غير أن غالبية من يعترفون بهذه الحقيقة يخدعون أنفسهم ومحيطهم بطريقة أخرى ، من خلال ادعاء أن هذا هو المتاح وأن الإمكانيات والبيئة لا توفر أفضل مما هو موجود.

لكن ادعاء أن الواقع لا يتيح أفضل مما هو موجود ينكشف ببساطة ، فالإمكانيات المادية والمعرفية أصبحت وفيرة إلى درجة جعلت من التنافس أكثر سهولة وبساطة ، وما كمية المسلسلات التي تنتج سنويًا ، وإن كانت موسمية ، إلا دليل على أن انتشار وتعدد وسائل الإعلام المتلفزة وفرت بيئة خصبة لازدهار الدراما وتطورها ، إلا أن ما حدث كان مزيدًا من التدهور ، وتنافسًا في تقديم الرداءة وتعزيز الابتذال.

والرداءة تشمل كل ما يرتبط بصناعة الدراما وإنتاج المسلسلات في اليمن ، ابتداءً من استسهال فكرة القصة ومن ثم سلق كتابتها بسرعة وبلا عناية ، مرورًا بكتابة السيناريوهات الركيكة وانتهاء بأداء الممثلين الذي ينتمي إلى المسرح الكوميدي المدرسي المبتذل ، فيصل العمل إلى المتلقي مشوهًا بالكامل ، فمن شكله يبدو دراما تلفزيونية ، لكن مضمونه خليط من سيناريو أشبه بحكايات الجدات والأساطير الشعبية ، ويراه المتابع كمسرحية يغلب عليها التهريج.

والأداء المسرحي الذي يقدمه الممثلون اليمنيون ليس ذنبهم لوحدهم ، بل هي جريرة يبوء بإثمها كاتب السيناريو والمخرج ويكملها الممثلون الذين يبدو كما لو أنهم لا يشاهدون أعمالاً درامية سوى ما يقدمونه هم ، ولا يحاولون حتى القراءة والبحث عن طرق ووسائل تطوير ذواتهم ، وتحسين أدائهم أمام الكاميرات.

وكما لو أن كل ممثل يمني اكتفى بشخصية واحدة يقدمها باستمرار ، ويكرر نفسه من خلالها في كل موسم أو عمل درامي يقدمه ، وكأنه يقدم شخصيته الحقيقية في الواقع كما هي في المسلسل ، فيظهر نبيل الآنسي بشخصية البلطجي العدواني ، وتأتي أشواق علي بهيئة الفتاة المغرورة المتعالية المسيطرة على شريكها ، وسحر الأصبحي نراها غالبًا في دور الجدة أو الأم المتسلطة ، وسالي حمادة هي دائمًا المرأة القوية الشجاعة سواء كانت طبيبة أو ربة بيت ريفية.

وبرغم خبرته الكبيرة ، إلا أن الفنان نبيل حزام لا يزال يؤدي أدواره الدرامية متأثرًا بأدائه في المسرح الذي بدأ وجاء منه منذ قرابة نصف قرن ، فتغلب الحركة تعابير وجهه وعيونه وكامل جسده ، بينما يفترض أن تعبر ملامح وجهه بأقل مجهود عن مشاعره ، وتصل الرسالة بأكثر الطرق صدقًا وواقعية.

يتجرد أداء الممثلين اليمنيين من الواقعية تمامًا ، فتنتج دراما غير قادرة على الاتصال بالمتلقي واقعيًا ، وتكتفي بإثارة ضحكه في الأغلب الأعم ، وهو الغرض الذي نشأ لأجله المسرح المدرسي ، وبرغم التطور الهائل في وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري خلال العقدين الأخيرين ، وما صاحبهما من انتشار واسع للأعمال الدرامية من مختلف الثقافات ، إلا أن الدراما اليمنية لم تتجاوز تأثرها بالكوميدية المسرحية ، ولم تنتقل لمستوى آخر لإضفاء الواقعية على الأداء التمثيلي ، ليس فقط لأن الممثلين يعيشون طفولة مسيرتهم الفنية ، بل ولأن كاتب السيناريو والمخرج يعيشان نفس الطفولة ، فهما من يقرر على الممثل ما يؤديه من حركة وتعابير جسدية.

أدى استسهال التمثيل وعدم تطوير الذات لدى الممثل اليمني والممثلة اليمنية

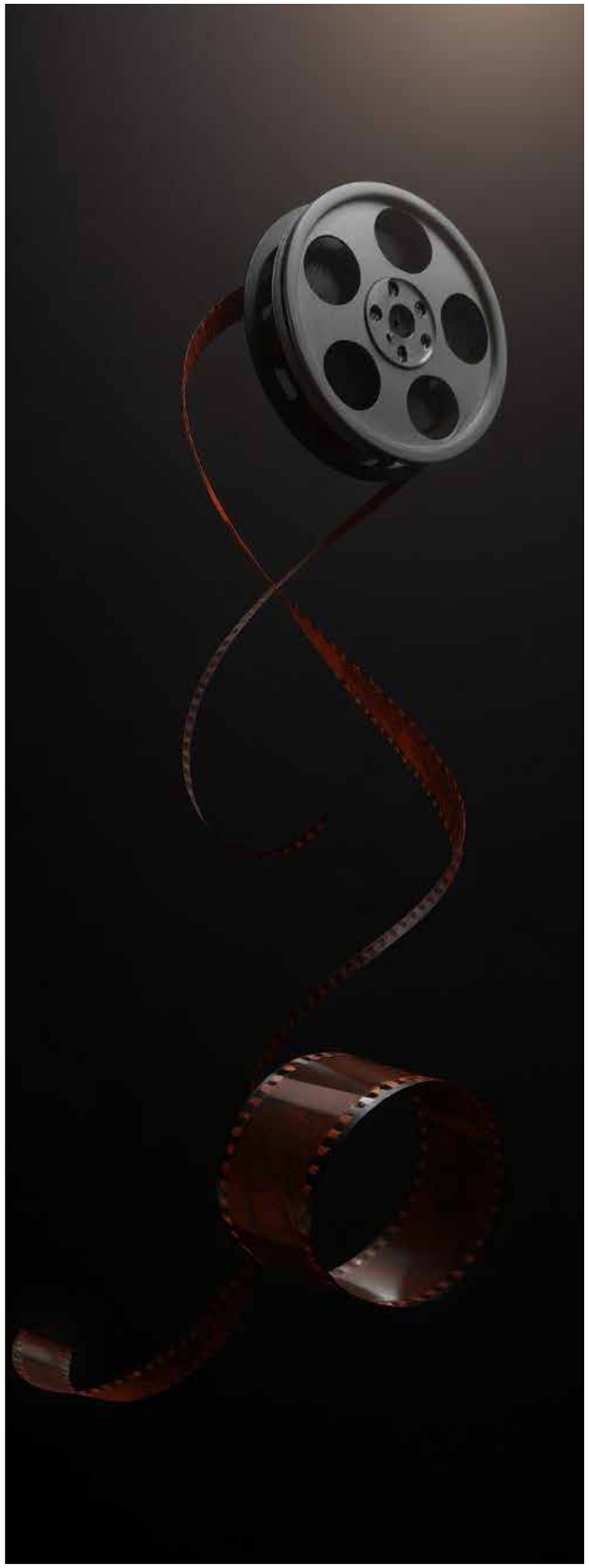

إلى تكوين صورة نمطية عن هذا الفن ، ليصبح في مخيلة المتلقي مجرد الإتيان بحركات جسدية وإشارات على الملامح تمثيلًا ، من هز الرأس بشدة بحركات بلهاء إلى تقطيب الحواجب وزم الشفتين أو فغر الفاه عن آخره وتقليب الأيدي أو التطويح بها ، وصولًا إلى الرقص والإتيان بحركات قد يكون لها دلالات غير مهذبة.

يختار الممثلون ، وقبلهم المخرجون وكتاب السناريو ، أن يعطوا الجسد مساحة حركة واسعة لإيصال الفكرة للمتلقي ، ومن حيث يدري هؤلاء ، أو لا يدرون ، فإن هذه الحركة تعدّ استغفالًا للمشاهد واستخفافًا بعقله ، إلى درجة أن صار تعريف التمثيل ما يجري تقديمه على القنوات التلفزيونية اليمنية في رمضان من كل عام.

يمكن وصف المسرح بأنه كاريكاتير الحياة ، حيث الأداء يشهد مبالغة ورطانة وإسراف في الحركة وحدة الصوت والانفعال والحماس ، وكان ضروريًا على المسرح أن يكون كذلك لأنه جاء بتلك الهيئة التي نعرفها ، منصة مرتفعة يتخذها الممثلون مساحة لرواية القصة عبر تجسيد شخوصها وتبادل الحديث والحركة ، ولكي يحدث الاتصال مع المتلقي الذي يجلس أمام تلك المنصة؛ فلا بد من صوت مرتفع وحركة واسعة وتعابير وجه مبالغ فيها.

أما الدراما التلفزيونية والسينمائية فمساحة حركة المؤدي ضيقة ومحدودة بمحدودية المساحة التي تغطيها عدسة الكاميرا ، وهكذا فليس عليه أن يبالغ في الحركة أو الانفعال أو رفع مستوى صوته ، بل يلزمه الاقتصاد في كل ذلك ، وتكثيف مشاعره لتظهر على ملامحه وهي شبه ساكنة ، ومن خلال نظراته وهي شبه فارغة.

إن الأداء المسرحي أسهل بكثير من الأداء التلفزيوني أو السينمائي ، فإجادة الممثل للحركة على المسرح تكفي لإيصال الفكرة للمتلقي الذي يعي أن ما يجري أمامه مجرد تمثيل ، لكنه يستأنسه لأنه يريد إشباع فضوله بالقصة واستيعاب كامل تفاصيلها وحبكتها ، ويتفاعل معها حركيًا بالضحك والتصفيق ، ولا تثار مشاعره إلا بقدر رغبته في الوعي بالمضمون ، بينما في الدراما التلفزيونية أو السينمائية تختلف مشاعره ، فهو يعيش الحدث بوجدانه ويتعاطى معه ذهنيًا وبأقل قدر ممكن من الحركة ، فإلى جانب أن الكاميرا تقرب له التفاصيل وتعرض له الأحداث ، وليس عينه المجردة ، فإن الحدث يبدو له واقعيًا أكثر من المسرح ، لأنه يقدم له بأداء تمثيلي يحاكي الواقع بلا مبالغات حركية ، وإذا لجأ الممثل لتلك المبالغات ، فقد حيويته.

والمتلقي اليمني مغلوب على أمره غالبًا ، ويعيش في بيئة فقيرة فنيًا ، إن لم تكن معدمة ، ولا يعرف عن التمثيل أكثر مما يمنحه الممثل اليمني ، صحيح أن الكثيرين يتابعون الأعمال الدرامية العربية والعالمية ، والتي تسهل وسائل التواصل والتكنولوجيا الحديثة الوصول إليها ، لكن من الصعوبة جدًا أن يدرك المرء ماهية الفن إن لم يكن ابن بيئته ، ما لم فسيظل غريبًا عنه بدرجات متفاوتة.

وفي مجال التمثيل يتعلم المتلقي عن هذا الفن عندما يكون ابن بيئته أكثر مما يتعلمه عندما يتابع أعمالًا من خارج بيئته بكثير ، فهو يستطيع يعيش في أجواء العمل لأنه يرى أشخاصًا يشبهونه ويتحدثون بنفس لهجته ويستخدمون نفس مفرداته ومقولاته وتعبيراته ، بل حتى اللكنة وطريقة مد الحروف ، والإيماءات الجسدية ، وهذا غالبًا ما يدفعه لمتابعة المسلسلات ، حتى وإن لم تقنعه.

الدراما اليمنية
بين المشكلات والحلول

خالد الضبيبي

صناعة الأمل: كيف تتحدى الدراما اليمنية واقعها؟

تعتبر الدراما في اليمن من الصناعات الناشئة والحديثة ، رغم وجودها بشكل شكلي منذ فترة طويلة. ولعل أول دار سينما في الجزيرة العربية كانت في اليمن ، حيث تمتلك اليمن مقومات حضارية وموقعًا جغرافيًا بارزًا ومهمًا. هذا جعل دولًا تحتلها وتقيم فيها ، ثم تعمد إلى إقامة مراكز ثقافية خاصة ، منها دور للسينما ومراكز فنية وثقافية ، وتحولها إلى واجهة ثقافية ومعرفية تابعة لها. مع ذلك ، ما إن يتم طرد المستعمر من أي بلد حتى تنحسر المجالات التي يقدمها خدمة لنفسه في المقام الأول ، وهذا ما حدث حين طُرد الاستعمار من اليمن؛ فتوقفت دور السينما في جنوب اليمن ، رغم بقائها لفترة طويلة مركزًا فنيًا مهمًا ومرموقًا في مجال الفن الغنائي ، ووجود شركات تسجيل الأغاني وتواجد أغلب المبدعين والفنانين اليمنيين فيها في فترة من الفترات.

إن تقدم أي مجتمع لا يتم إلا بوجود الجوانب الفنية والإبداعية والتقنية ، ومجال الفن بشكل عام يحتاج إلى أن يرافقه دراسات متخصصة في هذا المجال ، سواء في الجانب التقني أو الإبداعي. لأن وجود معاهد وكليات فنية للتمثيل والإخراج والتصوير ، وإيجاد مسارح ودور سينما تقدم خدمات ما بعد الدراسة ، أمر مهم ومحوري في تطور هذه الصناعة. ورغم أن اليمن في فترة من الفترات أرسلت طلابها للدراسة في الشرق والغرب ، إلا أن ما كان يصدمهم بعد عودتهم هو الواقع المجرد في البلد ، الذي لا يحمل أي مقومات لتأسيس مشاريعهم الإبداعية الخاصة ، سواء في مجال الرسم أو المسرح أو الإخراج أو السينما أو الدراما.

طريق الدراما في اليمن

مع أن الدراما في اليمن بدأت في السبعينيات بعد قيام الثورات العربية ، مثلها مثل الدراما في بقية دول المنطقة ، إلا أنها لم تحافظ على تواصلها وتطورها لأسباب كثيرة ، منها تقلبات الأنظمة وعدم استقرار البلد. وهذا ما جعل النمط الوحيد هو الدعم الذي تقوده الجهات الرسمية وتشرف عليه. وبطبيعة الحال ، الرقابة الشديدة من قبل النظام لم تسمح بتمدد الموضوعات ، ولا حتى بالسماح للدراما بالخروج من دائرة النظام القائم. وبسبب هذا الاحتكار ، صارت الموضوعات محدودة وتخضع لرقابة سياسية شديدة.

ومع الوقت ، تم تهميش هذا الجانب أو تحويله إلى عمل موسمي ، حتى أصيب بشلل تام ، إلا من مسلسل سنوي أو مسرحية استعراضية أو أوبريت يعرض لأسباب خاصة. أيضًا ، من مشكلات الدراما في اليمن سيطرة التوجهات الدينية على الجانب الثقافي ، تلك التي جاءت مع الصحوة الدينية بداية الثمانينيات ، وفرضت إطارًا معينًا على الأداب والفنون ، واستمرت حتى بداية التسعينيات حتى أغلقت دور السينما والمسرح أبوابها نهائيًا ، وتوقفت بعض الكليات عن استقبال الطلاب الذين عزفوا عن الفن ، بسبب ما رُوج عنه بأنه يعارض التوجه الديني أو يتعارض معه.

مع ذلك ، استمر بعض المهتمين بالحفاظ على أعمالهم بشكل موسمي ، وعن طريقهم كان يتم استقطاب أي شخص قريب قد يتفهم التمثيل أو العمل في الفن ، سواء امتلك موهبة أم لا. حتى غاب أغلب المتخصصين في هذا المجال ، وانحصر التمثيل في مجموعات تابعة لوزارة الثقافة ، أغلبهم لا يمتلك موهبة ولا يحمل سوى الخبرة ، وأغلبهم لا قدرة له على خلق رؤى أو حتى لا يمتلك أي سلطة لتقديم أفكار جديدة ، سوى بعض المسلسلات الاجتماعية السنوية التي لا تُعتبر أعمالًا يُعتد بها ، أو ذات أهمية بالغة ، كونها إما اجتماعية شديدة الخصوصية أو كوميدية قريبة من التهريج.

الدراما بين القديم والحديث

إن الحديث عن الدراما في اليمن يجعلني أقسمها إلى ثلاث مراحل:

1. مرحلة البداية: وهي مرحلة السبعينيات والثمانينيات.
2. مرحلة الوسط: وهي ما بعد التسعينيات حتى عصر التكنولوجيا.
3. المرحلة الحديثة: وهي المرحلة الحالية.

ولكي نختصر هذا المقال ، سنركز على أهم تحول في مسار الدراما اليمنية في العصر الراهن ، والذي أعاد زخم الدراما إلى السطح بعد جلوسها في الظل لفترات طويلة.

إن ما أحدثته الدراما في اليمن كان مجرد هزات صغيرة في وعي المشاهد ، ذكريات طفيفة تخللتها بعض المسلسلات التي ما تزال تُذكر حتى اليوم ، مثل مسلسل «الفجر ومسلسل الثأثر وغيرها. ومن الممثلين الذين استمروا ، كان هناك صفوت الغشم ، على الكوكباني ، مديحة الحيدري ، زهرة طالب ، فوزية الاصبحي ، عبد الكريم الاشموري ونبيل حزام ، يحي إبراهيم ، وأدم سيف ونجيبة عبدالله. وغيرهم كثير ، هؤلاء في الجزء الشمالي من اليمن ، أما في الجنوب فكان هناك أيضا مجموعة مبرزه تمتلك مقومات وتخصصات في الجانب الفني والتقني كان هناك منهم المخرج سالم صالح العباب و ....

إن تأثير الدراما كان محليًا لعدم وجود أي مقومات صناعية ومالية تعتمد على فتح شركات إنتاج متخصصة لدعم هذه الصناعة. لكن ما اعتبره هزة في العصر الراهن جاء بعد مجموعة من الأفلام الوثائقية اليمنية التي شاركت عالميًا ، ونجح بعضها في نيل جوائز. أما في مجال الدراما ، فقد ظل الوضع على ما هو عليه حتى مسلسل «غربة البن» «سد الغريب» ، الذي أعتبرهما نقطة مهمة جدًا في تاريخ الدراما اليمنية الحديثة ، تحديدا مسلسل سد الغريب والذي يعتبر عمل مميز لأسباب كثيرة ، نذكر منها:

1. شركة الإنتاج المتخصصة بطاقمها المتخصص ، والتي اشتغلت على المسلسل بتقنية عالية.
2. الفكرة والرؤية التي خلقها المسلسل.
3. جودة التمثيل بسبب الانضباط من قبل شركة الإنتاج.
4. كتابة السيناريو الذي كان مغاير للمعتاد.
5. التصوير الذي استطاع أن يكون مبهر ومميز..

إن الدراما هي المنتج الذي يصل إلى كل بيت ، ولهذا عند الاهتمام بالعمل بشكل جيد ، فإنه سيتجاوز التوقعات. وهذا ما حدث بعد مسلسل «سد الغريب» ، حيث التفت المجتمع إلى هذه الصناعة واهتم بهذا الفن ، وما رافق ذلك من موجة دعم وتشجيع في وسائل التواصل ، التي جعلت عيون المنتجين والمستثمرين وشركات الإنتاج تبدأ في خوض التجربة. أيضًا ، ساعد بعض المخرجين في خلق حالة احتشاد حول أعمالهم في المواقع والقنوات.

كل هذا أنتج أعمالًا كثيرة في السنة التي تلت ذلك ، وبروز شركات إنتاج ، وإصدار مجموعة من المسلسلات تتنافس في الفكرة والتقنية والتصوير ، وأعادت ضبط أفكارها حول بعض التقنيات ، وطورت مفاهيمها حول الفن والرسائل التي تقدمها بشكل مباشر أو غير مباشر.

الدراما بين المشكلات والحلول

إن الحديث -حاليًا- عن الدراما اليمنية يجعلنا نركز على نقاط مهمة ، وهي التخصصات التي تغيب كليًا أو جزئيًا عن الأعمال الحالية. فبرغم ظهور شركات إنتاج متخصصة نوعًا ما ، إلا أنها ما تزال غير قادرة على توظيف التخصصات بشكل منضبط لعدم وجود خبرات ومتخصصين محليين. لهذا نراها في أغلب الأعمال تعتمد على الخبرة في هذا المجال أو ذاك - وهذا جيد حاليًا -.

أيضًا من المشكلات:

- عدم وجود نصوص جيدة ، رغم وجود كتاب كُثر في اليمن ولديهم أعمال مهمة تستحق تحويلها أو معالجتها على الشاشة.
- عدم وجود ورش تدريب مستمرة للكتابة أو السيناريو أو التمثيل ، فالصناعة الجيدة تحتاج إلى اهتمام بالغ بكل هذه الفروع على حدة ، وهذا أمر صعب عند شركات ناشئة.
- الرقابة الشديدة التي لا تترك المبدع يقدم العمل بشكل منضبط.
- المجتمع الذي ما إن يرى عملًا جديدًا حتى يهاجمه بشراسة.
- عدم وجود الناقد المتخصص الذي يقدم رؤى حول الأعمال الدرامية بشفافية.
- عدم تقبل المبدع للنقد وإصراره على أن كل من ينتقد عمله يحاول الإضرار به.

والنقطة المهمة هي أن الفنان والمبدع لا يتعامل مع الفن على أساس أنه رسالة وعمل مهم في مسيرته الشخصية - بسبب سعيه الدائم لتوفير لقمة العيش - وينظر إليه على أنه مجرد مهنة. والعمل الذي لا يؤمن به صاحبه كرسالة لن يقدم أي شيء للمشاهد ، ولن يجعله قادرًا على اختيار ما يناسب المجتمع أو ما يقدمه خطوة نحو الأمام.

إن الحلول التي نبحث عنها لمشاكل الدراما ، مع ذلك ، نتمنى أن نشاهد كليات للتمثيل والإخراج ، وورش عمل للكتابة والسيناريو ، وأن يكون هناك اهتمام من الأنظمة بهذه الصناعة. بكل تأكيد ، كل هذا لن يأتي في يوم وليلة ، ولأجل ذلك لا يجب أن نعتب على الفن حين يفقد أحد أعمدته ، أو ينحني قليلًا ، ويقصر في بعض الجوانب. بل علينا التأكيد على أن وجود الفن بحد ذاته يقدم لنا فسحة للتأمل في الواقع ، مع الإيمان أن النقد عامل مساعد لتطوير هذه الصناعة. لذا على المبدع أن يحمل ثقافة فنية وإبداعية ذاتية ، من خلالها يكون أكثر وعيًا بتقبل كل ما يُكتب عنه - معه أو ضده - لأن هذا في مصلحته بكل تأكيد.

أيضًا ، علينا أن نؤمن بأن الاستمرار على هذه الوتيرة في ظل الأوضاع عمل عظيم وجبار. ويجب الإشارة إلى أن الاشتغال الإبداعي يجب أن ينظر إليه المنتج والمخرج والممثل والمصور والتقني على أنه عمل مهم جدًا ، وعليهم أن يهتموا به ، وأن يحاولوا بقدر الإمكان رفع مستوى طموحهم ، وأن يخرجوا من المحلية إلى العربية والعالمية.

في الأخير.. لا يسعني إلا أن أقول: الدراما في اليمن في حالة تعافٍ ، وكل عام تخرج مشاريع وأفكار ومسلسلات تتجاوز نفسها في العام السابق. وهذا يستحق الدعم والتصفيق لكل رواد هذا المجال ، وكل العاملين فيه. وأثق كل الثقة أن الدراما في اليمن سوف تتطور كثيرًا في الأعوام القادمة ، بسبب وجود جيل مثقف من المخرجين والفنيين والممثلين ، وشباب رائع يمتلك قدرة على خلق الأفكار وصناعتها وتحويلها إلى أعمال تنافس عربيًا وعالميًا ، إن وجدت التقدير الجيد والدعم والاحتواء والقبول ، وكانت ملتزمة بالمهنية والانضباط التقني.

غربة الدراما

ليلى السياغي

تختلف الدراما التلفزيونية كفنٍ عن غيرها من الفنون والتي تتميز بسمات أكثر خصوصية وبالتالي أكثر محدودية ، فرواد السينما أكثر من رواد المسرح ، ورواد المسرح أكثر من رواد الأوبرا وهكذا دواليك.

في حين تتسلل الدراما التلفزيونية إلى كل البيوت غنيها وفقيرها ، يشاهدها كبارهم وصغارهم ، وتلعب دورًا مهمًا في تشكيل المخيال الجمعي للمجتمع.

وما حدث في بداية تسعينات القرن الماضي أبان عرض مسلسل «حكاية دحباش» من تحول هذه الشخصية البسيطة العفوية إلى صفة «مناطقية» ، هذا التأثير الشعبوي امتد لسنوات طويلة ، وانتشر لمناطق كثيرٍ ، ودمغت بإجحاف ملايين الناس بهذه الصفة كجزءٍ - ربما - من الموروث المحكي.

وحُمّل «الفنان / آدم سيف» بطل المسلسل ، وزر الفشل السياسي والاقتصادي ، وتأثرت حياته الشخصية بهذا الدور ، فهُمّش وأُقصي عن عمله لسنوات ، وأعتقد أنه ما زال يُلام على هذا المصطلح المناطقي ، متجاهلين أنّه فنان وليس بصانع للسياسيات.

قيّد هذا المسلسل الأعمال الفنية لعقدين أو أكثر ، وتحولت لمساحة كوميدية مضحكة كمسلسل «كشكوش ، وكيني ميني ، وهمي همك ، ومدهش وغيرها» ، بشخصيات غرائبية تتخذ من الهزل موضوعًا جوهريًا لأعمالها ، متجاهلةً أو تلامس على استحياء عشرات بل مئات القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يغلي بها الشارع اليمني ، والتي كان من الممكن أن تلعب فيها دورًا مهمًا في الوعي الشعبي.

فهذه الأعمال اغتربت جوهريًا عن واحدةٍ من أهم أعمدة الدراما ألا وهو «السيناريو» ، الذي يحترم عقل المشاهد ، ويثير الإعجاب بالحبكة الدرامية ، وجمال اللغة وبديعها وبساطتها التي تصل للجميع بسهولة ، بلا تعقيدات معجمية قد يتشدق بها البعض.

يُعد عام 2015 عامًا محوريًا في حياة اليمنيين. الحرب والانهيار الاقتصادي والانغلاق السياسي وتردي الوضع في الداخل اليمني ومن ثم الهروب الجماعي الذي شهدته البلاد في السنوات اللاحقة ، وتوجه معظمها للعيش في مصر وتركيا والكثير من الدول بأعداد متفاوتة. انصدمت هذه المجاميع بأسلوب حياة مختلف تمامًا عمّا ألفوه في اليمن ، فينطق حال لسانهم «مسكين الشعب مظلوم في عيشته».

في حين وجد الفنانون والرسامون والعازفون وغيرهم فرصةً للتعبير عن أنفسهم بحرية ، لتطوير مواهبهم في معاهد الفنون المختلفة ، وتوفر بيئة تقبل الفن وتستسيغه ، وإقبال جمهور عريض سواء من اليمنيين المقيمين أو السكان الأصليين ، فخلقت هذه العوامل الثلاث الشعور بالأمان والمعرفة والقبول المجتمعي حالةً فنيةً مختلفة ، هذا الانفتاح على الآخر كوّن عقلية جديدة عن المجتمع المنغلق ، والبعيد جغرافيا عن الامتداد المعرفي في مصر وسوريا ولبنان والعراق لمئة عام مضت.

فظهرت الدراما بحلّةٍ مختلفة شكلًا موضوعًا كـ«غربة البن وماء الذهب وقرية الوعل وغيرها» ، فخلقت هذه المسلسلات حالة جدليّة بين الجميع وفي كل مكان ، يختلفون حينًا ويتفقون أحيانًا ، يهاجمون الممثلين ، المخرج ، الكاتب ، الموسيقى ، المصور ، وينتقدون تكسير الأصنام المجتمعية كل يوم ، في كل مقايلهم واجتماعاتهم.

في رأيي هذا التنوع الدرامي في السنوات الأخيرة بغض النظر عن مستواها الفني ، هي أحجار تتراصّ لبناءٍ فني مستقبلي ، وما أطمح إليه أن يندمج الانفجار الروائي مؤخرًا في اليمن كنص سيناريو مع الدراما التلفزيونية ليشكلا معًا صورة فنية أكثر قوةً وصلابةً.

الدراما اليمنية ...

نقلة نوعية وعوائق تقف أمام الإبداع

فاروق رزّاز

تلعب الدراما دورًا مهمًا في التأثير على الشعوب ونشر الأفكار وتصحيح الأخطاء لما تمتاز به من أسلوب سلس وسهل ومباشر وغير مباشر أيضًا في الانسياب لأذهان وعواطف المشاهدين والتأثير عليها ، وقد تطورت الدراما اليمنية في السنوات الأخيرة بالرغم من الظروف الاقتصادية والسياسية والمعيشية الصعبة التي تمر بها اليمن ، وفي هذا العام لاحظنا حدوث نقلة نوعية في الدراما اليمنية من خلال الأعمال التي عرضت على التلفزيون في شهر رمضان.

وقد تنوعت الأعمال الدرامية لهذا العام من حيث الأفكار والقصة والسيناريو والشخصيات والحبكات والصراعات الدرامية إلا أن أغلبها ركز على قضية الأرض والوطن بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، فمسلسل طريق إجباري تحدث عن الأرض في أحد الأفكار الرئيسية التي ناقشها وكذلك مسلسل درّة ومسلسل الجمالية والمسلسلات الأخرى ، وناقشت الأعمال الدرامية العديد من الأفكار والقضايا المهمة للمجتمع ووضعت لها الحلول بأسلوب درامي ذكي من خلال السيناريو والحوار الذي يتضمن المشكلة وحلها ، وقد تفوّق مسلسل درّة في هذا الجانب ، فناقش الكثير من القضايا بأسلوب عبقري وبسيط يوصل الرسالة للمشاهد دون أي غموض أو تعقيد.

وقد تفاوتت جودة الأعمال الدرامية لهذا العام من حيث الأفكار والقصة والسيناريو والأداء واختيار الشخصيات والجوانب الفنية والإخراجية ، إلا أن الأفضلية بحسب رأيي هي لمسلسل درّة الذي تميز بالقصة المترابطة والأفكار الواقعية والمعاصرة والسيناريو المتماسك والحوار العبقري والأداء المحترف والترابط الدرامي الممتاز ونشكر القائمين على العمل وعلى رأسهم المخرج محمد فاروق الغصيني والمخرج ياسر الظاهري ، وبقية فريق العمل على الجهد الكبير والقضايا المهمة التي ناقشها العمل والإبداع غير المسبوق الذي شاهدناه في مسلسل درّة.

وإذا جئنا للأعمال الأخرى فنجد أنها ناقشت قضايا مهمة وكانت على مستوى عالي من الكتابة والأداء والإخراج لكنها كانت بمستوى أقل نسبيًا مقارنة بمسلسل درّة ، ولا ننكر الجوانب الإبداعية في القصة والسيناريو والأداء الذي لاحظناه فيها ، ويعيب على بعض الأعمال الاكثار من الاعتماد على مشاهير وسائل التواصل الاجتماعي في التمثيل واعطاءهم أدوار في الأعمال الدرامية دون إقامة ورشات تمثيل مسبقة لهم من أجل تدريبهم على اتقان الأدوار الموكلة إليهم مما جعل بعض الأداء ركيك وغير متقن ، وذلك ينعكس على جودة العمل وتقييمه ووجهة نظر المشاهدين والنقاد عن تلك الأعمال.

وقد برز مجموعة من الممثلين والممثلات في هذه الأعمال وقدموا أداء مقنع واحترافي وتجاوزوا الأداء المتكلف والمتصنع وارتفعوا بمستوى أداءهم بشكل ملحوظ وغير مسبوق وذلك يرجع إلى زيادة الاهتمام المسلط على الأعمال الدرامية والعاملين فيها مقارنة بالسنوات الماضية ، وفي المقابل هناك بعض الممثلين من نجوم الصف الأول تراجع مستوى أداءهم قليلًا بسبب الأدوار التي جسدوها والتي لا تتناسب مع شخصياتهم وقدراتهم ، ونتمنى أن يزيد الاهتمام بالممثلين وكافة العاملين في المجال الدرامي من خلال إقامة ورشات تدريبية في مجالات التمثيل والكتابة والإخراج للوصول إلى مستوى أفضل في السنوات القادمة.

وقد لاحظنا أن أكثر الأعمال الدرامية لهذا العام قد تم تصويرها في مدينة تعز رغم تواجد مواقع تصوير مناسبة للسيناريوهات والقصص في مناطق أخرى مثل مدينة صنعاء وغيرها من المدن مما رفع تكاليف إنتاج بعض الأعمال بسبب الحاجة إلى نقل الممثلين وفريق العمل إلى مدينة تعز وتجهيز مواقع تصوير تتناسب مع القصة والسيناريو والحاجة الدرامية ، ويعد ذلك من أبرز العوائق والمشاكل التي تعاني منها بعض الأعمال ، لذلك نتمنى أن يتم حل هذه المشكلة وتقديم التسهيلات اللازمة للتقليل من تكاليف الإنتاج وإتاحة التصوير في كافة مناطق ومدن الجمهورية اليمنية لما للدراما من أهمية ودور بارز في مناقشة ومعالجة القضايا المهمة والتأثير في ثقافة الفرد والمجتمع.

لقد كانت الأعمال الدرامية لهذا العام متميزة وأفضل من الأعمال الدرامية للأعوام السابقة من عدة جوانب كالفكرة والنص والسيناريو واختيار الشخصيات والأداء والجوانب الإخراجية والفنية ، وقد كان هناك بعض التفاوت في جودة هذه الأعمال وفي تقييمها ، وقد برز العديد من الممثلين الصاعدين وارتفع مستوى أداء بعض الممثلين وانخفض مستوى أداء آخرين بسبب الأدوار التي جسدوها مقارنة بقدراتهم وموهبتهم في التمثيل.

وبالرغم من وجود عوائق تتمثل في عدم توفر مواقع للتصوير في بعض المدن والاضطرار إلى تصوير أغلب الأعمال في مدينة تعز مما رفع بعض تكاليف إنتاج بعض الأعمال إلا أننا نأمل أن يتم حل هذه المشكلة وأن تختفي تلك العوائق وأن تقدم التسهيلات لتوفير مواقع تصوير في أي منطقة من مدن الجمهورية اليمنية ونتمنى أيضًا أن يزيد الاهتمام بالدراما والعاملين عليها من خلال تقديم الورشات التدريبية في كافة المجالات المتعلقة بالدراما.

شريكا الحياة والفن

أصيل حزام ومنى أسعد

عندما فصلنا بين علاقتنا الزوجية و العملية نجحنا في إدارة حياتنا

استطاعت الدراما اليمنية خلال السنوات الأخيرة القفز عدة خطوات للأمام، مُحاوِلةً الارتقاء بمستواها الفني وتطوير محتواها، وجذب أنظار المشاهد اليمني رغم التحديات الجسيمة التي تواجهها، كضعف البنية التحتية، وندرة الكوادر المؤهلة، وقلة التمويل، والاعتماد شبه الكلي على الإنتاج الموسمي المرتبط بشهر رمضان. فما بين النص المكتوب بحرفية—الذي يُعدُّ العمود الفقري لأي عمل فني—وواقعية الحبكة الدرامية، وقوة الحوار والسيناريو، تبرز تحديات أخرى تتعلق بالجوانب الفنية كالإخراج، وجودة الصوت والصورة، وقدرة المخرج على تحويل النص المكتوب إلى مشاهد مرئية تلامس توقعات الجمهور.

في هذا الحوار مع الممثلين الزوجين منى أسعد، وأصيل حزام اللذين يمثلان وجهًا من وجوه الجيل الشاب الطامح إلى صناعة دراما يمنية قادرة على المنافسة، حيث نناقش واقع الدراما اليمنية اليوم، ونحاول الإجابة عن سؤال: أين تقف الدراما اليمنية في خضم هذه التحديات والطموحات؟

حاورتهما/ مها شجاع الدين

في البدء حدثاني عن البدايات الإعلامية لكما. ولنبدأ مع منى: كيف توجهتِ إلى مجال التمثيل الإذاعي أولا ثم التلفزيوني؟

أولا ، أنا كنت مقدمة برامج في قناة الهوية قدمت مواقف يمانية أربعة وثلاثة وقدمت أيضًا برنامج غزو.

كما عملت في بدايتي فويس أوفر بعدها اشتغلت في عالم التقديم البرامجي ثم قدمت برامج إذاعية عيدية ، ثم عملت في التمثيل الإذاعي العام الماضي في مسلسل قلوب من جمر بترشيح الأستاذ القدير نبيل حزام والحمد لله كانت تجربة لطيفة جدًا.

وهذا العام شاركت في المسلسل الإذاعي شبح الماضي من إنتاج شركة الندى للإنتاج والإعلان أيضًا مع الأستاذ نبيل حزام مخرج للعملين.

ثم شاركت في مسلسل لقمة حلال على شبكة السعيدة وكان الترشيح الأول من أصيل. بعد ذلك وقّعت عقدًا مع قناة السعيدة ، وعملت معهم؛ من خلال أربع عشرة حلقة وكان لها صدى وأظن أن الكل تعرف على شخصية نعمة وحبها وتفاعل معها وحزنوا من أجلها ، وقد عاشت هذه الشخصية تطورات كثيرة لدرجة أن الناس مازالت إلى هذه اللحظة تقول: «والله كنتي طيبة في مسلسل لقمة حلال كنت طيبة في نعمة! لكن هذا العام أنت شريرة». طبعًا هذا العام قدّمت دور بطولة في مسلسل درة قدمت شخصية الخالة أشجان؛ وكانت شخصية ظالمة متسلطة تكره أولاد زوجها وتبحث عن المشاكل فشتّان ما بين الشخصيتين ، ما بين شخصية لطيفة وأخرى عكسها تمامًا ، ومن الطبيعي أن ينحاز الإنسان دائما للشخصية الطيبة ويتعاطف مع المسكين الضعيف ويكره الشخص الحقود ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على نجاح الشخصية ووصولها بشكل كبير لقلوب الناس.

أصيل اين كانت المحطة الأولى في حياتك وكيف انتقلت لمجال الدراما ؟

بداياتي كانت في العام 2018 على مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة يوتيوب... ومن ثم التحقت بدورات تدريبية لدى مركز الوافي مع الأستاذ قيس السماوي ، وكانت بوابة فُتح لي من خلالها الطريق في مجال التلفزيون.. حيث كانت أول مشاركة لي في العام 2019 في مسلسل غربة البن الجزء الأول عن طريق مركز الوافي كوني أحد طلابها وكان دوري كومبارس في شخصية واحد من ضمن العسكر.

كيف أثر عملكما في التمثيل على حياتكما الشخصية وعلاقتكما كزوجين؟

منى:

نحن الاثنان منذ قررنا الارتباط اتفقنا على فصل الحياة الشخصية عن الحياة العملية وهذا هو الصواب.

فالحياة الشخصية شيء والحياة العملية شيء آخر فلو جمعنا بينهما لن نستطيع مواصلة العمل أبدًا؛ فوجود تداخلات ومقارنات قد توصلنا إلى ما لا يُحمد عقباه؛ لذلك أنا وأصيل نفصل حياتنا البيتوتية عن العملية.

ومع ذلك نأخذ برأي بعضنا البعض ونتناقش في ظل جو الثقة والاحترام المتبادل بيننا كزوجين ، وهذا يساعدنا بشكل كبير جدًا على الإنجاز أيضا لنطلع بأحلى ما عندنا ، لأنه بطبيعة الحال إذا دخلت الحياة الشخصية بالعملية ستكون هناك مشاكل وتعقيدات كثيرة جدًا

أصيل:

ليس هنالك أي تأثير على حياتنا الزوجية بسبب التمثيل الحمد لله.

هل هناك لحظات معينة في مشواركما الفني تعتبرانها نقطة تحول أو إنجاز كبير؟

أصيل:

نقطة التحول الكبير بالنسبة لي كانت في مسلسل تكتيك حيث أن المخرج محمد فاروق آمن بقدراتي وأعطاني بطولة لشخصية شادي في مسلسل تكتيك آخر ٥ حلقات.

منى:

أكيد هناك لحظات كثيرة... أنا أول مرة التقيت بأصيل كان في إعلان لشركة الكبوس وكانت أول مرة تعرفت فيها عليه وكانت معرفة خير؛ حيث عملنا بعدها مع بعض والتقينا كثيرًا واشتغلنا فيلمًا قصيرًا لقناة أصيل على اليوتيوب كان الزوجة الثانية.

ثم عملنا معًا في مسلسل «لقمة حلال» صحيح أننا لم نجتمع بشكل مباشر في هذا العمل ولكن كان أصيل مرشحًا لهذا العمل وكان عملًا جميلًا جدًا وقدم أصيل الشخصية الجميلة فهد التي وصلت للناس بشكل كبير ، الشخصية السلبية أو الرول كاركتر دائمًا بتطبع مع الناس مثل شخصيتي لهذا العام أشجان؛ فاختلاف الأدوار مهم؛ فهذا العام قدم أصيل شخصية طيبة عكس شخصية فهد وأنا بدور أشجان أيضًا عكس دوري في نعمة.

فالحمد لله أننا ننجز أشياء جميلة وبتوصل للناس وحبوها وبإذن الله نستمر بتقديم الأفضل.

ما هي أكثر المواقف التي أثرت فيكما خلال مشواركما الفني؟

منى:

المواقف التي تؤثر بي شخصيًا هي التي تحدث في عالم الدراما والإنتاج الفني للأسف ونحن نعاني جدًا من هذا الأمر.

لأنه للأسف ما يزال هناك تمييز ما بين الأشخاص من خلال الشركات المنتجة للأعمال؛ بمعنى أنهم يبحثون عن أشخاص مشهورين لهم أعمال كثيرة ولهم كثير من

المتابعين فالنجومية اليوم للأسف أصبحت تقاس بعدد المتابعين.

مع أن هناك عدد من الموهوبين لكنهم مغيبون ولا يسمع عنهم أحد رغم الحس الفني العالي لديهم ورغم جمال ما يقدمونه ، فلا يتم اختيار الأشخاص بحسب كفاءتهم وإنما لهذه الاعتبارات.

ومع ذلك لا ننكر وجود نجوم كبار لا نستطيع الحديث عنهم باعتبارهم خطوط حمراء وهم قدوة لنا وتربينا على أعمالهم ودائمًا نتابعهم ، إلا أنه خلال الفترة الاخيرة تحديدًا أصبحت الوساطات هي المهيمنة على الوسط الفني؛ فإذا كنت تملك وساطة ستدخل هذه المجال وتعمل ، وإذا لم تكن لديك وساطة فستجلس في البيت.

وللأسف نلاحظ غياب نجوم كبار كانوا في الماضي أبطال مسلسلات ، واليوم للأسف يقدمون اعمالًا لا تليق بهم ، أقل من كومبارس.

ونحن نتأسف لهذا الأمر ومع ذلك تمنى من الله عز وجل أن يتغير الحال بحيث تكون شركات الإنتاج أكثر حرصًا في الانتقاء.

أصيل:

تحفّظ عن الرد

العزيزة منى، برنامج مواقف يمانية برنامج كاميرا خفية... حديثنا عن هذه التجربة

> منى: من المؤسف في الدراما اليمنية أن معيار اختيار الممثل هو عدد متابعيه على وسائل التواصل الاجتماعي وليس موهبته وقدراته التمثيلية

وماهي المهارات التي اكتسبتِها خلال التنفيذ؟ ومن من الشخصيات اللي أكلت المقلب بسهولة، ومن من الشخصيات استعصى عليكم الوصول إليها وعمل المقلب عليها؟

اكتسبت القوة والعمل تحت أي ضغط مهما كان كبيرًا ، بالهدوء والثبات الانفعالي أمام أي ضيف ، سواء أكانت تصرفاته مضحكة أو أي شيء ، كما اكتسبت خبرة جديدة الحمد لله ، ورصيدًا أُضيف لمسيرتي المهنية.

كل الشخصيات أكلت المقلب ، والجميع تقبل الموقف ، وللأمانة كانت مواقفهم مشرفة ووطنيين بما تعنيه الكلمة.

أما بالنسبة للشخصية التي لم نتمكن منها ولن نتمكن منها هو الفنان الكبير نبيل حزام؛ الوصول إليه صعب جدًا لحرصه الشديد فهو يرفض الظهور في برامج أو مقابلات ، بحيث لا تستطيع أن تعرف كيف تصنع عليه المقلب.

بعد ما يقارب نصف قرن من الإنتاج الدرامي اليمني برأيكما أين الدراما اليمنية اليوم؟

أصيل:

نستطيع أن نقول الدراما اليمنية تشهد تطورًا كبيرًا لم يسبق لها أن وصلت إليه من قبل ، كما أصبح هنالك كوادر فنية مثقفة جدًا.

وأيضا أصبح هنالك جمهور مثقف وواعٍ لدرجة أنه يعرف ما هو العمل الفني المتعوب عليه وما هو العمل الفني العادي.

منى:

الإنتاج الدرامي اليمني تغير 360 درجة عن سابق عهده في كل شيء من القصة للسيناريو ، للأحداث ، للممثلين ، للصورة ، للإنتاج المرئي؛ أي كصورة ، كصوت ، كإخراج ، حيث حدث تغيّر كبير جدًا ، وعندما تشاهد الدراما اليمنية اليوم ستلاحظ هذه الاختلاف الكبير بالنسبة للأدوات التي أصبحت تستخدم في مجال الدراما ككاميرات ، كميكروفونات ، تسجيل صوت ، كمونتاج...

فهذه الأدوات تطورت كثيرًا ، حتى الموسيقى التصويرية ، حيث أصبحت هناك أعمال تُنتِج موسيقى تصويرية للعمل خارج اليمن ، وتستعين بعازفين وبفنانين متخصصين

> أصيل: الدراما اليمنية تشهد تطوراً لافتاً، والجمهور صار أكثر وعياً في تلقيه للمحتوى المعروض عليه وأكثر قدرة على التحليل

ربما أتراك أو مصريون أو سوريون ، فالوضع اليوم في هذا المجال أصبح مختلفًا تمامًا وهذه شيء يسعدنا ، ويجعلنا نطمح بأنه أصبح بالإمكان منافسة الأعمال العربية ، من خلال أعمال منفذة بعناية ، ونحن فخورون جدا بما وصلنا إليه ، ونتمنى إن نستمر إلى ما لا نهاية

يتم الحديث عن أزمة النص الدرامي في ظل هذا الانفتاح على العوالم المختلفة، فهل ماتزال الدراما اليمنية تعاني من أزمة النص الدرامي والى أي مدى؟

أصيل:

تحفظ عن الرد

منى:

أكيد ، ما زالت تعاني بسبب التقيد في النصوص الدرامية أو في القصة ، لأننا مجتمع متحفظ كثيرًا؛ وعندما يشاهد عملًا ما يركز على أدق التفاصيل ، والمسلسلات كانت من قبل للتسلية ، يعرض المسلسل في رمضان نشاهد الأحداث ، فلان أخذ أرض فلان مثلًا ، أو قتل فلانًا.... وهكذا ، الآن أصبح الوضع مختلفًا ، فالمشاهد يركز على كل صغيرة وكبيرة داخل العمل ، رغم أن النص ما زال متقيدًا نوعًا ما بسبب العادات والتقاليد والمجتمع اليمني أو الشارع اليمني أو المشاهد اليمني ككل.

أنا أتمنى أن يحدث تطور في هذا الجانب ليصبح أكثر عمقًا ، ويمكن أن يتحقق هذا الأمر مع مرور الوقت.

مع أنه في الوقت الراهن لا تزال هناك جهات معينة ترفض تمامًا إنه يكون هناك تطور في النصوص ، أو الدخول في أشياء ممكن أنها تعمل ضجة ، مع إن ما سيتم كتابته عن أمور موجودة في المجتمع وتحدث باستمرار ، ولكن للأسف ما زال هناك خوف وتقيّد في هذه الأمور.

ربما لأنهم لا يحبون أن ينقلوا صورة سيئة عن المجتمع ، أو على الذي يحدث داخله ، مع أنني أرى أن هذا الشيء وارد الحدوث في كل مكان وزمان ، وفي أي مجتمع.

ومن الأفضل معالجة القضايا والإشكاليات التي يعيشها المجتمع بالصورة الرئيسة من خلال الدراما ، من خلال أعمال مكتوبة بشكل جيد ومتعوب عليها ، تساهم في تقديم حلول لتلك القضايا والإشكاليات داخل المجتمع ، ولكن للأسف ما زالت النظرة محدودة أو محصورة في مكان معين.

أصيل من وجهة نظرك ما علاقة التكلفة المادية بضعف النص الدرامي؟

التكلفة المالية هي السبب الرئيسي في انتاج نص درامي قوي أو ضعيف... لأن كتابة النص عبارة عن عمل ومصدر رزق للكاتب ، فإذا لم يتم إعطاء هذا النص حقّه ، و لم يتم تقدير تعب الكاتب وجهده ربما يداهمه اليأس ومن المحتمل ألا يعود للكتابة بنفس الجودة المطلوبة أو بنفس القوة.. ولكن إذا لقي دعمًا وتقديرًا لجهوده سيكتب بكل ما أوتي من قوة ، والعكس هو ما سيحدث في الغالب.

هناك إجماع بأن الدراما اليمنية ماتزال طور التكوين الحقيقي ومع ذلك نلحظ تطورًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة فيما يتعلق بالإنتاج والإخراج أما فيما يتعلق بالأداء التمثيلي فليحظ المشاهد أنه ما يزال بسيطًا وتقليديًا فما سبب في ذلك برايكما؟

أصيل:

التمثيل ما يزال بسيطًا وتقليديًا بسبب عدم إعطاء الفرصة للوجوه الجديدة من الممثلين وعدم تطور المخرجين القدماء مع تطور العصر... أو إعطاء الفرصة لمخرجين شباب مجتهدين..

فلو تم إعطاء الفرصة لمخرجين شباب متعلمين ومثقفين سنرى أداء جميلًا واستثنائيًا... مع ضرورة دفع المخرجين القدامى ليقوموا بتطوير قدراتهم الإخراجية وإعطاء الفرصة للشباب والوجوه الجديدة بالعمل.

منى:

الدراما اليمنية تطورت كثير كما قلت في السابق ، وصلت لمكانة لطيفة جدًا وهذا شيء نفتخر به ، ولكن إرضاء الناس غاية لا تدرك؛ فبعض الناس مهما قُدم في الدراما المحلية من جهد وعمل متقن ستظل الدراما العربية أو الخارجية والأجنبية أو التركية أو إلخ...هي الأفضل بالنسبة له ، سواء من حيث القصة أو الصورة أو الصوت أو من ناحية الإنتاج الدرامي أو المرئي أو ، الأشياء الأخرى ، سينما ، دراما...

خصوصًا بعد ظهور منصات تعمل على إنتاج المسلسلات طول السنة ، فالإنتاج لم يعد من السنة إلى السنة ، فمنصات كـ: شاهد ووتش إت ونتفليكس وغيرها كثير ، تنتج طوال السنة ، حتى أن بعض المسلسلات يستمر عرضها حتى قبل رمضان بيومين أو ثلاثة أيام.

فلم يعُد الموضوع محصورًا في موسم معين ، لكن من المؤسف أن بعض الجهات والمؤسسات الإنتاجية ما زالت متقيدة بالنظام القديم ، النظام من الأداء ، الطرح ، التمثيل ، الأسلوب ، مقتنعين بوجهة نظرهم وغير قابلين لأي تطور أو تغيير.

مع إنه برأيي إنه كلما كان الممثل بسيطًا سلسًا في ظهوره وأدائه ، أفضل بكثير من التكلف ، بعيدًا عن المبالغة كما يتحدث في غياب الكاميرا ، هذا هو التمثيل الحقيقي ، وبهذا الشكل يتمكن الممثل من إقناع المشاهد وجذب انتباهه ، كأنه يرى مشهدًا واقعيًا 100٪.

وهذا ما نصبو إليه ، ونحاول أن نقدمه ، ونتمنى إن الكل يحذو هذا النحو.

هناك اتهامات من البعض بوجود قصور حقيقي في الجانب الفني من ديكور ومعمار فما رأيكم في ذلك؟

أصيل:

الديكور يعتمد على المخرج المتمكن من اختياراته لأدواته من فني الديكور المتخصص في الديكور.. وأيضا الميزانية النقدية تلعب دورًا كبيرًا في الديكور كونه يحتاج مبالغ باهظة لذا يتم تقليص الديكور إلى أدنى حد من أجل أن يتلاءم مع ميزانية العمل.

منى:

القصور أمر طبيعي لأننا نعاني من عدم وجود مواقع تصوير أو مدن إنتاج إعلامي خاصة بالإنتاج الدرامي اليمني ، وهذه المشكلة تعاني منها الشركات المنتجة وحتى القنوات في حال إذا ما أرادوا إنتاج مسلسل لأنهم لن يجدوا مواقع للتصوير يعملون فيها.

إذا قررت أن تنفّذ عملًا يتوجب عليك قبلها بستة سبعة أشهر ان تبحث عن مواقع مناسبة وتجهز الإكسسوارات والديكورات وغيرها من المستلزمات الكثيرة اللازمة للبدء في التصوير.

في الخارج هناك مدن مجهزة للإنتاج الإعلامي وخاصة لإنتاج المسلسلات والأفلام السينمائية يتوفر فيها كل شيء: من البيوت ، المستشفيات ، المدارس الكافيهات ،... كل شيء.

المطلوب فقط تجهيز المكان أو تغيير الديكور ثم البدء بتصوير العمل.

لذلك هم ليسوا مضطرين إلى طلب تصاريح ولا تجهيزات كبيرة للمكان ولا استئجار مواقع تصوير بمبالغ باهظة للتصوير فيها.

نحن نعاني معاناة كبيرة في هذا الجانب ، ونتمنى في السنوات القادمة أن يتم العمل على موضوع مواقع التصوير بحيث يكون هناك مدينة أو شارع أو حي مخصص للتصوير بحيث تتسهل عملية تنفيذ الأعمال ، ونستفيد منها بشكل كبير.

أصيل هل هناك بعد حقيقي بين النص الدرامي والواقع؟

أغلب الأعمال تكون نصوصها مستوحاة من الواقع... لان الدراما والواقع مرتبطان ببعضهما فإذا لم يكن هنالك شيء من الواقع فبالتأكيد سيكون فنتازيا.. الدراما مرتبطة بالواقع وليس بشكل أساسي.

كيف أثرت الحرب في السنوات الأخيرة على الدراما وعلى الممثلين؟

أصيل:

الحرب لم تؤثر على الممثلين وعلى الدراما اليمنية فقط ، بل أثرت على الشعب بأكمله.

منى:

الحرب أثرت بشكل كبير على كل جوانب حياتنا ومنها الدراما ، وأحدثت ثغرة كبيرة بالنسبة لنا كيمنيين وبالنسبة لنا كمواطنين بغض النظر عن كوننا ممثلين.

و للأسف أصبح الشخص منا لا يستطيع توفير لقمة عيشه أو قوت يومه وهذه هي المشكلة الرئيسة التي نتمنى أن تحل قريبًا ، لأن الشعب اليمني لم يعد قادرًا على تحمل أعباء جديدة ، يكفي ما نمر به منذ ٢٠١٠ من مشاكل وضغوطات نفسية واقتصادية وحروب قصف دمار وأرواح تزهق.

أما بالنسبة للدراما فبرأيي أنه كلما كانت الأرض غير صالحة للعيش كانت غير صالحة لأي عمل آخر.

لذلك يصعُب إنتاج أي عمل بشكل جميل ولائق؛ لذلك يخاف الكثيرون من المغامرة في مسألة الإنتاج الدرامي ، في ظل الصعوبات والمعوقات والقيود الكثيرة التي يعانيها؛ حتى أن هناك أشخاصًا تم إقصاؤهم من المجال الدرامي بدون أسباب واضحة.

ونتمنى من الجهات المعنية إيجاد حلول لمثل هذه المسائل لأننا نريد إنهاء هذه المأساة وتعود الحياة كما كانت وأحسن بعيدًا عن التفكير في الماء والكهرباء والرواتب وكل ما يعيق حركتنا في الإنتاج الحياتي بشكل عام ، ومع ذلك وإحقاقًا للحق هنالك إنتاج درامي جيد وأعمال جميلة ، وما زلنا مثابرين بفضل من الله والحمد لله.

لاحظت من خلال متابعتي المتواضعة وجود تكرار في الشخصية لدى بعض الممثلين فلماذا يظهر الممثل بذات الكاركتر؟ وهل يجهل الممثل نفور المشاهد من ذلك التكرار؟

أصيل:

أحيانًا يكون الممثل متواجدًا في 2-3 مسلسلات وفي نفس الموسم فلا يستطيع أن يغير في نوع الكركتر ، وبطبيعة الحال كما هو معروف دراميًا أنه كي يستطيع بناء الكركتر الخاص بالشخصية التي يقدمها بحيث تليق بالمسلسل؛ فمن الضروري أن يكون النص يكون بين يديه قبل التصوير بشهرين إلى ثلاثة أشهر ، أو أكثر ليتمكن من قراءة النص والتمعن فيه والتعرف على أبعاد الشخصية وماذا تحتاج من أجل أن يرسم الكركتر في عقله بشكل صحيح.

لكن نحن في اليمن يبدأ التصوير قبل رمضان بشهر أو شهرين ، ويتم تسليم النص قبل التصوير بشهر ، بل إن البعض الجهات تسلم النصوص أثناء التصوير؛ لذلك يكون من الصعب جدًا تجسيد الشخصية بشكل سليم.

منى:

هناك ممثل يحس أن الناس أحبته في كركتر معين ، فيستمر بتقديم نفس الدور.

فمثلًا الأستاذ نبيل حزام ، يمكن قضى نصف عمره أو أكثر من النصف ، في تقديم الأدوار الطيبة ، وبعد ذلك دخل في أدوار الشر خلال الفترة الأخيرة.

فالفنان المتمكن الناجح قادر على تأدية كل الأدوار بحرفية سوى أكان طيبًا ، أو شريراً ، متكبرًا ، متواضعًا ، مجنونًا ، عاقلًا ، فالممثل قادر على تقمص أي شخصية وإقناع المشاهد بها ، فالمشاهد ينفر من تكرار الممثل لنفس الشخصية.

هذا يتم عن طريق إحصاء آراء المتابعين للأعمال الدرامية سواء العربية أو اليمنية والعالمية لتقديم الممثلين لمختلف الشخصيات.

العزيزة منى عملتِ في الدراما الإذاعية والتلفزيونية، فأي منهما هو الأقرب إليك وأي منهما أكثر صعوبة؟

كلاهما قريب من قلبي ، وكلاهما صعب ، يحتاج لتريث وقراءة ومتابعة ومذاكرة وحفظ نصوص وشخصية ، الفرق بين الإذاعة والتلفزيون ، إنه خلف المايك تقرأ من الورقة وتسجل. التلفزيون لازم تأتي إلى اللوكيشن وأنت قد حفظت النص ، ومع أن هناك مخرجين يتقبلون تعديل بعض النصوص أو نسيان بعض الكلمات لكن الأغلبية لا يقبلون.

يريد النص كما في سيناريو.

وكل من الدراما التلفزيونية والإذاعية يحتاج له الكثير من العمل الاستعداد.

أصيل كرجل عربي ويمني تحديدًا كيف استطاع المجتمع تقبل هذه العلاقة بينكما كزوجين وممثلين؟

المجتمع لا يتقبّل الأشياء الخارجة عن العادات والتقاليد والأصول... ومنى قبل أن تكون زوجتي كانت ممثلة وأنا أعرف أنها ممثلة وتزوجتها وأنا أعرف أنني سوف ألاقي الكثير من الانتقادات...لكن أكثر ما يهمني عائلتي أمي وأخواتي وأخي الصغير.. أما بقية المجتمع فلن يحبوا لك ما يحبون لأنفسهم ، فالمجتمع أصبح ينتقد أي شيء حتى وإن كانت حياتك الشخصية.

أنا مرتاح مع زوجتي منى وأحبها وهذا أهم شيء في حياتي فالمجتمع لن يغير فينا سواء كان خيرًا أو شرًا.

ما سبب ميل شركات الإنتاج إلى جلب وجوة جديدة؟

أصيل:

الوجوه الجديدة أثبتت وجودها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي... والأفضل للشركات استقطاب الوجوه الجديدة لأن الوجوه القديمة أخذت حقها من الظهور ويجب بروز وجوه جديدة للمستقبل.

منى:

جلب الوجوه الجديدة ، أمر صحي لمستقبل الدراما خاصة أنّ هناك موهوبين يطهرون باستمرار وبحاجة لاكتشافهم. يظهر شخص موهوب خاصة من سيطرة السوشيل ميديا أو اليوتيوب أو التلفزيون على حياة الناس ، ظهر الكثير من ذوي الطاقات ، القدرة على التمثيل ، الغناء...

فواجب على الشركات الإنتاجية العمل على هذا الموضوع وإعطاء الناس الفرصة للعمل والوصول إلى المشاهدين ، وعدم احتكار السوق على كبار الممثلين ، فالوجوه الشابة لديها قدرات كبيرة تستحق الاهتمام ، ما هي مشكلة ، فهذا المجال يتطلب التجديد في القصة ، الصورة ، الصوت ، الموسيقى التصويرية ، الإخراج...

ومن الجيد اليوم أن الوعي أصبح أكثر بكثير من السابق ، حيث كان المشاهد مجرد متابع يشاهد القصة للتسلية ليس إلا...

لكن اليوم يشاهد و يدقق في السيناريو ، الصورة ، الإخراج ، كيف تم تنفيذ المشهد ، بمعنى أن الوضع أصبح مختلفًا تمامًا.

ما هي مسببات الركود في الدراما اليمنية من وجهة نظركما؟

أصيل:

الركود في الدراما اليمنية بسبب شركات الإنتاج حيث ما يتم الإنتاج إلا من العام الى العام من أجل الموسم الرمضاني فقط..

منى:

برأيي مسببات الركود هو الإنتاج الموسمي السنوي خاصة في اليمن ، باستثناء بعض القنوات التي بدأت تنتج أعمال السِتْ كوم» على مدار العام ، وهذا شيء لطيف جدا ، و أنا بالنسبة لي أشجع هذا الامر ، و عقبى لدخول جميع شركات الإنتاج في هذا النوع من الإنتاج ، وتبدأ بالعمل طوال العام كي يستفيد الجميع ويطور الإنتاج الدرامي ويخرج من الركود الذي تعانيه.

أحيانًا الناس تنسى الممثل في حال تغيب في سنة من السنوات للأسف بخلاف الدراما العربية التي تنتج باستمرار طوال العام مسلسلات أو أفلام وتحقق إيرادات بالملايين بمعنى أن الممثل حاضر باستمرار أمام المشاهد ، أضف إلى ذلك أن المسلسلات تضاف باستمرار طوال العام على القنوات

بينما الدراما اليمنية في ركود مستمر لأنها موسمية.

كما إن المشاهد عندما يقوم بتحميل المسلسلات من محلات الإنترنت يتجه نحو الأفلام والمسلسلات العربية والأجنبية وهذا أمر مؤسف.

خاصة أننا نمتلك تراثًا ثقافيًا عريقًا ومستوىً دراميًا جيّدًا ، ولدينا الكثير من المؤلفين والمخرجين المبدعين ، ولذا نأمل أن العجلة الدرامية تتحرك طوال العام.

هل أثرت الدراما على حياتكما الشخصية؟

اصيل:

حياتنا الشخصية بعيدة عن الدراما كل البعد ولم تؤثر علينا الدراما... فقط أثرت عليّ من ناحية كوميدية... فعندما نلتقي ببعض الناس أو الزملاء ويقولون لنا:

«منى معك في البيت نفس أشجان أو لا؟!»

منى:

لا إطلاقا الحمد لله لأننا نفصل عالم الدراما عن حياتنا الشخصية.

مسلسل درة الذي حقق أعلى نسبة مشاهدة خلال أول خمسة أيام من عرضه يعد من المسلسلات التي تعالج قضايا اجتماعية أسرية عديدة حدّثاني عن هذه التجربة أشجان في مسلسل درة والدكتور عمار؟

أصيل:

تجربتي في شخصية الدكتور عمار كانت جدًا جميلة كوني أول مرة أمثل شخصية الخير ، والناس أحبت هذه الشخصية مع أنني كنت متخوفًا من تقديم شخصية طيبة فالمسلسلات التي شاركت فيها سابقًا كنت شريرًا مثل مسلسل لقمه حلال قدمت شخصية شريرة وزعيم عصابة وتاجر مخدرات... وفي تكتيك كانت شخصيتي أيضًا شخصية شادي شريرة لكن بطريقه مركبة...

منى:

شخصية أشجان شخصية متسلطة أرستقراطية من طبقة مخملية في المجتمع تربت على أنها ابنة شيخ وأخت شيخ لذا تولّد لديها كبر وغرور وتسلط وطمع وحب الذات وحب السلطة والتحكم هذه شخصية أشجان كما شاهدها المشاهد الكريم في رمضان فهذه الشخصية تحاول زرع الفتن تكره كل من حولها خاصة أولاد زوجها لذلك تسعى لتدمير علاقة الأب بأبنائه بل وتسعى مع أخيها الشيخ لأخذ حقهم وممتلكاتهم فهي شخصية لديها عقل مدبر الممثل بالشيخ جراح أخوها ، والذي قام بدوره أ. عبدالله يحيى إبراهيم فهذه الشخصية خبيثة ولذلك ردة فعل الناس كانت واضحة على صفحاتنا في مواقع التواصل الاجتماعي وحتى في الشارع العام فهي شخصية غير محبوبة ووجدت تعليقات أضحكتني جدا لأن الناس تفاعلت مع الشخصية لدرجة التصديق وربطوا شخصية منى بأشجان وكانت من ضمن التعليقات «احنا نتوقع إنك هكذا» ولكن من يعرف منى يدرك من هي.

شخصية أشجان تثبتت في عقول الناس بطريقة سلبية كانت تصلني رسائل على الخاص عجيبة منها: «اليوم أمي دعت عليش لما شبعت» وهذا يدل على كره المشاهد للشخصية.

وأنا كـ«منى أسعد» وصلت لما سعيت من أجله فشخصية أشجان وصلت للناس وكرهت الشخصية وهذا هو نجاح باهر بالنسبة لي ودليل على أني قدمت الشخصية كما ينبغي أن تقدم.

هل لدينا كوادر مؤهلة ومتخصصة في جانب الإنتاج الفني؟

أصيل:

نعم لدينا كوادر مؤهلة ومتخصصة في هذا الجانب

منى:

بالتأكيد لدينا كوادر كثيرة جدًا ولديها خبرة كبيرة في جانب الإنتاج الفني من تصوير وإخراج وصوت وصورة وسيناريو وحتى تعديل ألوان ومؤثرات بصرية... وتنفذ أعمالها على أعلى مستوى.

ما سبب تأخر تصوير الأعمال الدرامية اليمنية؟

أصيل:

شركات الإنتاج والقنوات التلفزيونية هي من تتسبب بتأخر تصوير الأعمال الدرامية اليمنية كونها لا تنتج إلا في رمضان.

منى:

هذا السؤال أشبه بنثر الملح على الجرح للأسف هذا الذي نعاني منه كممثلين كل عام؛ فقبل رمضان بشهر أو بشهرين نبدأ تصوير الأعمال للأسف وهذا برأيي عائد للجانب المادي لأنه لا توجد شركات إنتاج عندها المال الكافي لإنتاج أعمال طوال العام ، كما أسلفت سابقًا ، و لذلك هناك تأخر في كتابة النص واختيار الممثلين والتواصل معهم ولذلك نجد البعض يقبل و البعض يرفض لتظهر هنا إشكالية ضرورة البحث عن بديل ، وهذا يأخذ منهم وقتًا أكثر.

أضف إلى ذلك أن بعض طواقم التصوير وشركات الإنتاج تُمنع من التصوير داخل صنعاء لذلك تضطر للسفر للبحث على لوكيشنات؛ وهذا يأخذ وقتًا كبيرًا جدًا.

وهذا يتطلب من شركات الإنتاج تغيير سياستها الإنتاجية ، بحيث تبدأ بالعمل بعد انتهاء الموسم بشهر إلى شهرين ونحن كممثلين لن نمانع بالعكس لدينا استعداد تام ، بعكس عندما نكون محصورين بوقت قصير.

لدينا مثلًا قناة يمن شباب نحن كممثلين وحتى المخرجين نمتدح هذه القناة على اعتبار أنها تشتغل على أعمالها الدرامية قبل باقي القنوات وشركات الإنتاج ، وهم بذلك يمنحون أنفسهم الفرصة للدخول في أكثر من عمل ، بعكسنا هنا لا نستطيع أن ندخل إلا في عمل واحد ، ويصعب الاشتغال على

عمل آخر لأن التصوير يكون في ذات الوقت ، وتذهب الكثير من الفرص للأسف الشديد ونتمنى إيجاد حل جذري لهذا الموضوع.

هل يوجد لدينا كُتاب حقيقيون متخصصون في كتابة النص الدرامي وهل يغير الممثل في النص أم أنه لا يتمتع بحرية التعديل والحذف؟

أصيل:

بالتأكيد يوجد عدد من الكُتّاب المتخصصين وذوي الشهادات الأكاديمية لكن الكثير منهم كتاب هواة...

و يسمح للممثل بالتغيير في بعض النصوص بالشكل الذي لا يعبث بالمعنى الأساسي ، لكن بعض النصوص يجبر الممثل على تأديتها كما هي؛ لأنه لو اختلف المعنى يختلف مسار القصة بشكل عام أو مسار الشخصية.

منى:

هناك كُتاب حقيقيون متميزون وهم كثر وسطعت أسماؤهم في عالم الدراما في الفترة الأخيرة ووصلوا إلى أماكن متميزة جدًا.

بالنسبة للتعديل على النص هناك بعض الكتاب محتفظون جدًا في هذا الجانب لذلك يحرص على عدم التعديل أو الحذف ، مع أن البعض يتقبّل الجلوس معه لمناقشته بما يتعلق بالتعديل أو حتى الحذف أو الإضافة.

و بالنسبة لي من خلال العملين السابقين الذين عملت فيهما تدخلت ببعض التعديلات التي شعرت أنها لن تؤثر على النص بالمجمل من باب الحرص على تقديم ما يليق بالمشاهد الكريم.

مسلسلا «سد الغريب» و«ماء الذهب» اتسما بنمط عالمي وقد نجحا في الوصول إلى كل طبقات المجتمع المختلفة رغم ما واجاه من انتقادات حول الفلاش باك تحديدًا، ولعلي اضع لكما سؤالين أولهما: ما سبب استهداف الفئة البسيطة في الأعمال الدرامية اليمنية؟ بمعنى لماذا لا نجد أعمالًا درامية توجه أو تحاكي طبقات المجتمع المختلفة؟

بالنسبة لي لا أعلم إن كان هناك سلطة ما تعارض هذا الأمر ، ولا أعتقد أن الكاتب عاجز عن كتابة قضايا تهم المجتمع بكل فئاته ، فلا أعلم إن كان هناك نمط ما ينبغي السير عليه هذه الأمور تحديدا لا يفقهها إلا أصحابها.

السؤال الثاني: برأيكم لماذا كانت الانتقادات لمسلسلي سد الغريب وماء الذهب متمركزة حول الفلاش باك تحديدًا؟ هل يمكن القول إن المشاهد لم يتقبل أسلوب الكتابة الجديد؟

يقال لكل عصر أوان ولكل جيل حياة مختلفة عن الحياة السابقة ، و المشاهد اليمني في السابق كان من الممكن ألا يتقبل هذه الأمر ، أما فجيلنا الحالي فيستوعب فكرة الفلاش باك وصار عندنا وعي باختلاف طريقة العرض والتلاعب بسير الأحداث ، بل إننا نبدأ بالتوقع والتفكير بصوت مسموع والمشاركة في وضع تصور لآلية سير الأحداث بخلاف الجيل السابق الذي لم يكن يستوعب هذا الأمر ، و يريد تراتبية واضحة للأحداث؛ لذلك أنا أرى أن فئة كبار السن هم من لم يتقبلوا فكرة الفلاش باك أما جيلنا فقد حبينا هذا الأمر بشكل كبير.

العزيزة منى كيف تصفين لنا صورة المرأة في الدراما اليمنية من وجهة نظرك؟

المرأة في الدراما حضرت بكركترات عدة لذلك نجد المرأة المظلومة والقوية والصابرة والحنونة والشريرة كما هي في أرض الواقع.

و نجد الدراما اليمنية منذ ظهورها وهي حريصة على أن تظهر المرأة بالملابس التقليدية التراثية ولكن في الآونة الأخيرة أصبح المنتج ينتقل للملابس المودرن بهدف إبراز الزي التقليدي بطريقة عصرية تتناسب مع الزمان.

وكيف ينظر أصيل لصورة المرأة في الدراما اليمنية؟

المرأة اليمنية في الدراما أو في الواقع هي أجمل مخلوقات الله فهي الأم وهي الأخت وهي الزوجة وهي أساس وجودنا في هذه الحياه فنظرتي لها بالنسبة لي: «المرأة اليمنية من أجمل المخلوقات».

هل أسهمت الدراما اليمنية في تعزيز الهوية اليمنية؟

منى:

من المؤكد أن الدراما اليمنية نجحت في إبراز المعالم التاريخية الأثرية في اليمن خصوصًا في المسلسلات القديمة؛ لكن في الفترة الأخيرة لم نعد نناقش هذه المواضيع؛ فالنص الدرامي تطور كثيرًا وبدأ يهتم بالجوانب الاجتماعية والواقعية لذلك فالمسلسلات القديمة أظهرت الموروث بشكل جميل والناس ليس في اليمن فقط بل حتى خارج اليمن أصبحت اليوم تنتظر أعمالنا... وهذا يدعو للفخر.

ما أبرز الأعمال الدرامية اليمنية من وجهة نظركم وما السبب في بروزها؟

أصيل:

أبرز الأعمال الدرامية من وجهة نظري سد الغريب كونه أول نقلة نوعية في الدراما والتصوير المتميز والجميل في اليمن ، و مسلسل تكتيك كونه أول مسلسل بوليسي يمني ومسلسل جميل من ناحية الصورة والديكور واختيار الممثلين وقد ناقش قضايا كثيرة ومهمة وأيضا لأنه من إخراج الشاب والأب محمد فاروق ، وكذلك مسلسل لقمه حلال ومسلسل دُرة كونهما من المسلسلات التي ناقشت قضايا اجتماعية لم تتطرق لها الدراما اليمنية من قبل وكونهما من إخراج المخرج الرهيب محمد فاروق الذي يمتلك رؤية فنية واضحة ، وأيضًا المخرج ياسر الظاهري الذي اجتمع مع محمد فاروق في إخراج مسلسل دُرة وكانت بصمتهما جدًا جميلة من حيث أنهما قاما بتكوين طاقم كله من الشباب.

منى:

هناك أعمال يمنية كثيرة برزت في الآونة الأخيرة منها لقمة حلال فهذا المسلسل سطع بشكل كبير جدًا ولا أقول هذا الكلام لأني شاركت فيه ، لكن المسلسل وصل للجميع والناس إلى اليوم مازالت تتحدث عن كل ما فيه من أحداث وموسيقى وحتى أغنية التتر.

ثم مسلسل درة و مسلسل سد الغريب ومسلسل العاقبة ومسلسل العالية والجمالية والكثير من المسلسلات أما سبب بروزها فيعود للممثل الذي قام بالدور كما ينبغي أن أضيف إلى ذلك دور الكاتب والمخرج وكل طاقم العمل من فنيين وإداريين لذلك الجميع بدون استثناء سبب رئيس في وصول العمل إلى المشاهد.

ما مدى تفاعل المشاهد مع الدراما التي تقدم؟

أصيل:

المشاهد اليمني أصبح متعطشًا للدراما اليمنية وأصبح يتفاعل مع كل مشهد في أي مسلسل... وبعد وجود منصات التواصل الاجتماعية أصبح يفهم أكثر في اللقطات والحوارات وحتى بأداء الممثل إذا كان مناسبًا للدور أم لا.

منى:

نلاحظ التفاعل الكبير للمشاهدين من خلال السوشيل ميديا ، و نجد الحماس الكبير منهم ، بل إن البعض يطرح الأسئلة ويناقش ، وهذا التفاعل يسعدنا كثيرًا ، ويكون دافعًا كبيرًا لنا بتقديم الأفضل في الأعوام القادمة.

إلى متى ستظل الدراما اليمنية موسمية؟

أصيل:

ستظل الدراما موسمية حتى تأتي شركة إنتاج تقوم بإنتاج مسلسلات وأفلام في جميع الأوقات وليس في رمضان فقط ، مع أننا لا نعلم إلى متى سيظل الوضع كما هو عليه.

منى:

لا أعلم إلى متى ستظل الدراما اليمنية موسمية ، ولكننا نأمل في الأعوام القادمة أن تخرج من قوقعة الموسمية وتعمل على مدار العام؛ لأن الممثل حريص بأن يكون مع الناس طوال العام ، بغض النظر عن الوسيلة ، المهم أن تبقى الصلة بيننا وبين المشاهدين مستمرة.

كزوجين وفنانين ما هي أبرز المشكلات التي تواجهكما في حياتكما الأسرية والمهنية؟

منى:

المشاكل الأسرية لابد منها وهي ملح الحياة ولكن المهنية تتمثل في قلة الإنتاج والتنقل من مدينة إلى أخرى للعمل يصعب الأمر علينا؛ فكل واحد منا متعلق ببيته وعالمه الخاص داخل إطار البيت فالتنقل والبعد عن هذه المساحة الخاصة تسبب لنا ضغطًا كبيرًا وللأسف هي مشكلة كبيرة تلازمنا لأننا نتعب بشكل كبير جدا والله العالم بذلك؛ لأننا نجد صعوبة في التأقلم مع المكان والأشخاص الذين يتغيرون باستمرار بحسب طبيعة العمل وأنا شخصية لا أتأقلم بسهولة وللأسف هذا الأمر يجعل الآخر ينظر لي على أنني متكبرة مع أنني في حقيقة الأمر احتاج فقط لبعض الوقت لكي أبدأ بالتعود على المكان والأشخاص؛ لذلك أنا أعاني من التنقلات ولكن ما باليد حيلة فهذا مصدر رزقنا.

أصيل. هل تمتلك أنت و«منى أسعد» مواهب لا نعرفها عنكما؟

أصيل:

منى لديها موهبة لا يعرفها غيري فصوتها حلو في الغناء و هي متمكنة في هذه الأمر.

هل يعاني الوسط الدرامي من الشللية؟

أصيل:

الوسط الفني للأسف يعاني من الشللية ، ولكن ما يجدد الأمل أن هنالك أساتذة ومخرجين وكتّاب وقنوات يؤمنون بالموهبة والإبداع.

منى:

بلا شك الشللية موجودة بنسبة 70٪ ولكن نستطيع القول إن هناك شللية صالحة وأخرى غير صالحة ، بمعنى أنك قد تلقى من الممثلين من يرشح زميله للعمل معه ويقف معه ويساعده ولكن بالمقابل البعض الاخر يحتكر العمل على سين وصاد من الناس ويرفض أي أحد من خارج دائرته الضيقة ، وقد يصل الأمر غلى وضع تصور ما حول الآخر.

و هذا الأمر مزعج جدًا ، لأن الكثير عنده طاقة ومقدرة على العمل غير أنه بحاجة للعمل لكسب لقمة عيشه ومع ذلك تحاك المؤامرات ويتم إقصاء الكثيرين بهذه الطريقة.

ما هو الدور الذي يحلم به كلّ منكما؟

أصيل:

أحلم أن أصبح نجمًا عربيًا وعالميًا بإذن الله.

منى:

أتمنى المشاركة في أعمال درامية عربية ، لأننا فعلا قادرون على العمل تحت أي ضغط ، ونخرج أفضل ما عندنا ويشار لنا بالبنان... وبإذن الله نصل للعالمية بإذن الله ، ما دمنا قادرين نرفع اسم بلدنا ونصل لمبتغانا.

هل يطمح كل من أصيل حزام ومنى أسعد بدور يجسّد شخصيتيكما كزوجين؟

أصيل:

لا أطمح بتجسيد شخصيتينا كزوجين لأننا سبق و أن مثلنا كزوجين في قناتي اليوتيوب ولكن إذا وجدنا ورقًا ونصًا جميلًا نظهر فيه كزوجين بالتأكيد سنقبل.

منى:

بالتأكيد أتمنى ذلك على الأقل سآخذ راحتي أكثر وستكون لي مساحة أكبر في الحوار والأداء ومن خلال «سلاف» أقدم هذه الأمنية لشركات الإنتاج أو حتى المؤلفين فأنا على الاستعداد لأن أودي دورًا مع أصيل ، صحيح أننا قد عملنا مع بعض في مسلسلين ، لكن كلٌّ واحد منا كان بعيدًا عن الآخر.

علاقتكما كفنانين بالوسط الثقافي الأدبي؟

منى:

بالنسبة لي وأنت تعرفين ذلك فعلاقتي بالوسط الثقافي الأدبي جميلة جدًا وأعرف كتّابًا وكاتبات وشعراء وعلاقتي بهم طيبة وأفخر بهم جميعًا.

أشخاص كان لهم الفضل في ظهور كل من منى وأصيل

أصيل:

أولًا أمي حبيبة قلبي التي دعمتني وساعدتني وشجعتني بعد أن وقفت أغلب عائلتي ضدي ، كون التمثيل من وجهه نظرهم لا ينفع... قائلين أنت ابن فلان و هذا عيب و لا يصحّ .. ولكنني استمريت وحققت حلمي ، حتى أصبح من كانوا يقفون ضدي يتفاخرون بي.

والشخص الذي آمن بقدراتي وأعطاني فرصتي في مجال التمثيل وجعلني أثبت وجودي في الساحة الفنية الفنية أستاذي وحبيب قلبي مخرجنا الشاب المجنون والعالمي محمد فاروق الغصيني.

منى:

بفضل من الله مجال عملي كفويس أوفر كان السبب الأول لظهوري وأول شخص عرفني على مجال الإعلام كان الصديق الرائع صدام زيد وكان أول من آمن بموهبة منى كمذيعة وكان حريصًا جدًا على عملي كمذيعة ، رغم أنني لم أفكر في الأمر من قبل فأنا خريجة كلية اللغات قسم ترجمة ، وكنت مرتاحة بما أقدمّ! لكن فجأة وجدت نفسي محاطة بجروب إعلامي يضم كل الإعلاميين اليمنيين بدون استثناء من خلال هذا الجروب بدأت أسجل التقارير التي كانت ترسل إلى أن جاءت الفرصة وعُرضت علي أعمال كفويس أوفر وسجلت تقارير إخبارية نشرت في وقتها ، وبعدها ظهرت إعلاميًا وكان أول ظهور لي بفضل أخي وأستاذي القدير المخرج طه جحزة في قناة الهوية في برنامج مواقف يمانية 3و 4 ثم برنامج غزو.

بالنسبة للتمثيل لم أكن أفكر بالأمر إطلاقا لكن أصيل رشحني لدور في مسلسل لقمة حلال وبعدها درة؛ لذلك سبب دخولي المجال كان أصيل وبعده الأستاذ محمد فاروق الذي اشتغل على شخصية نعمة وأخرجها بذلك الشكل ، ثم رشحت لدور أشجان وكان الترشيح من الأستاذ محمد فاروق و الأستاذ ياسر الظاهري بإشراف قناة المهرية ممثلة بالأستاذ مختار الرحبي ، لذلك الفضل لهؤلاء لأنهم آمنوا بمنى.

هل يوجد لدينا مخرجون لديهم مرونة في تعاملهم مع الفنانين أم أنها إسقاطات وعلى الممثل أن يؤدي بالطريقة التي يريدها المخرج؟

المخرج دوره إظهار الممثل بالشكل المطلوب كما يليق بالمشهد والعمل بصورة جميلة؛ هناك ممثلون محترفون و من أول مشهد لديهم القدرة على الأداء بالصورة المطلوبة ، بينما البعض بحاجة للإعادة لأكثر من مرة لكي يظهر بالشكل المطلوب.

لا ننكر وجود ضغوطات على المخرج والممثل لأن المخرج حريص على أن يكون العمل هو الأفضل بصرف النظر على الإشكالات التي تحدث والضغط النفسي ، ويتم تجاوز كل هذه التحديات والتركيز على العمل وصورته.

عزيزتي منى سؤالي الأخير هو عن شعورك وقت تصوير المشهد الأخير في مسلسل درة وماهي ردود الأفعال حول شخصية أشجان عند المشاهد الكريم؟

كان شعورًا صعبًا ، فهو حرفيًا من أصعب المشاهد التي صورتها ، و تعبت نفسيًا أثناءها وكان همًا فوق قلبي يشهد الله ، لكن الحمدلله أنه كان بهذا الشكل الجميل والمرعب بالنسبة لي.

تمكنت من خلاله أن أوصل للجميع الرسالة التي يتضمنها بأن الظلم لا بدّ له من نهاية وخيمة وأليمة ، وحتى اللحظة لازلت أسمع أراء الناس الرهيبة عنه؛ فكل من رأى المشهد قال لي «تعاطفنا معش برغم إنش كنتي كريهة ، بس رحمناش والله».

لذلك دور أشجان وصل للناس وكرهوا الشخصية وبالأخير تعاطفوا معها ، وهذا ما كنت لتمنى أن أحققه.

كلمة أخيرة توجهانها لجمهوركما ولمجلة سلاف؟

شكر خاص منا نحن الإثنين للمجلة لهذه الاستضافة الجميلة ، ونتمنى لكم التوفيق والنجاح إن شاء الله.

زاوية تعريفية

منى أسعد

فنانة وإعلامية متعددة المواهب ، عملت في مجال التمثيل والإعلام وتقديم البرامج والإخراج والتصوير الفوتوغرافي وكتابة المحتوى ، وعملت كمقدمة لبرنامجي مواقف يمانية وغزو.

كما أنها بطلة مسلسلين إذاعيين 2024-2025م ، وهما قلوب من الجمر وشبح الماضي.

إضافة إلى حضورها المميز في مسلسلي درة ولقمة حلال.

أصيل حزام

أصيل حزام فنان يمني شاب ، يعشق التمثيل وفن المونتاج والتصوير.

مأساةٌ لا تغيب في مجتمعنا

منير الحاج

استطاعت المهريةُ القفزَ فوقَ كل التوقعات ، تجاوزتْ بحبكة مسلسلها وسلاسة تناولها الفكرة وعرضها على المشاهدين بعضَ هفوات ما وقعت فيه من ركاكة في النص أو أداء أو سوء تقدير في وجود لزمة لمثلٍ ما ليس لها توظيف مُهم..

فاللعبُ على وتر العاطفة للمشاهد ، وتصاعد حدة الحماس ، مع وجود نكهة الفُكاهة عوامل تأسر المشاهد ، تُحرك عاطفتهُ لا إراديًا وقد يجد نفسهُ أمامَ ذكريات تستوطنُ القلبَ منحوتة في الذاكرة ، وهُنا سرُ نجاح الفكرة أخذها من حياة الناس ، تلصصها على المنازل ، سكنها في عادات المجتمع وثقافته وموضوعاته..

وثمة انتصار لقضايا الناس ، انتصار للفكرة التي يؤمن بها الفرد ويقدم نفسه قرابين ذلك ، انتصار للخير في نفوس الناس ، واستذكار لما ينبغي علينا أن نعمله إزاء الموضوعات المتناولة من أفواه الناس ، وكيفية اسقاطها ووزنها بميزان المنطق لا تأثيرات العادات وحمية النسب وما شابه ذلك..

دُرة صورٌ مشهديةٌ كثيرةٌ ، حبٌ وعاطفةٌ تقودان للهاوية ، وحبٌ وعاطفةٌ ينبري صاحبُها للدفاع عمن يُحب وبما يؤمن به ، وشيخٌ تهملهُ القبيلةُ لكنهُ يعودُ للمشهد حين ترتجيه المواقفُ الكبيرةُ ، أبناءٌ منكسرونَ يعيشونَ حياةً ملؤها الحزن والكآبة فسندهم تحت تخدير رغبات الدنيا ومنهم أعلى منهُ وجاهةً وسلطةً لكنهم سندانَ أبيهم يخشونَ أن ينكسرَ أمامَ الآخرينَ ، أو أن تتهدم صورتهُ الرجولية..

ولعل أبرز سمات اتسم بها المسلسل هو الاختيار الصحيح لشخصية دُرة أماني الذماري المُمثلة الشابة التي تتقمص الدور ، تعيشُ فيه ، تخلق في داخلها الشخصية لتأتي لنا بصورة مُقنعة دونَ أدنى تكلف ، وهذا هو حالُ الإبداع الذي خُلق فينا وربيناهُ يومًا بعد آخر وليس نتيجة مساحيق كاذبة أو صناعة زائفة كما هو الحال مع كثيرينَ ممن صنعتهم عبثية السوشال ميديا لا نجومية المرء وقدرته فحسب كما هو الحال مع أماني الماضية صوبَ ذروة مجد لا تشكيك في ماهية الوصولِ له وكيفية ذلك.

وإضافةً لما سبق ، إن وجود قضية محورية للمسلسل ومعالجتها بإسلوب درامي مُحكم ، وخلق قضايا ثانوية،فرعية، ذاتَ قيمة ، ورسم ختام يقتنع به المشاهد لأمر يستوجب التقدير مع الإشارة لسلبية المشهد الختامي الذي جعل أخذ الحق من أحدهم عن طريق القتل المباشر وعدم إتاحة المجال للجهات المعنية بإصدار الأحكام بناء على الجرائم وهذا ما قد يعتبرهُ البعض بإرسال رسائل سلبية للمجتمع.

أماني الذماري حالةٌ فريدةٌ في هذا الموسم ، وهذا المسلسل على وجه التحديد ، فقد حاولتُ استجماع كل الشخصيات الدرامية في خلدي واسقاط قدراتهم على دور دُرة فأدركتُ أن ليس لها مثيل ، فليس ثمة ممثلة يمكنها الإتيان بكل هذا الشعور التي استجلبته الذماري ، وجعلتنا نعيش مشدوهينَ لها عبر الشاشة ، قلقينَ مع المشاهد الأكثر تعقيدًا والتي تعكسُ واقعَ المجتمع ، وقصةً قد تتواجد في كل قرية وحي على امتداد الوطن..

أجزم أننا سنذهبُ بالقول :«فريقٌ مُحترف» بوصفنا لكادر المسلسل ما لو وضعناهُ بكفة ميزان المقارنة مع بقية المسلسلات وهذا رأيُ أغلبية المتابعينَ الذين أثارهم جوهرُ الرسائل التي تضمنها المسلسل ، فمن الفكرة مرورًا لحبكة السيناريو وتسلسل الأحداث وصولًا للصورة الكاملة المعروضة عبرَ الشاشة دهشةٌ كاملةُ التفاصيل ، دقيقة العناية مصحوبة بالتغاضي عن هفوات ما زال الإنتاجُ اليمني يعيشُ في قوالبها..

ختامًا ، لقد ساهمت الموسيقى والألحانُ وصوتُ الشعر الغنائي في تشكيل ملامح القصة وسر جمالية الرسم الواضح للأحداث في أذهاننا ، إذ اعتمد منتجو المسلسل على عديد الأصوات التي تتناسب مع كل لون ، وبهذا زرعوا الشعور في دواخلنا مشهدًا مشهدا وحلقةً حلقة دون أن ندرك ، فحصدوا النجاحَ في ختام المطاف..

صُنّاع الدراما في اليمن..
رهان على سطحية المتلقي وإخفاق متكرر

د. قائد غيلان

هنالك اعتقاد خاطئ يرى أن الدراما لا تكتسب قيمتها إلا إذا تناولت قضايا الناس وعكست مشاكلهم وهمومهم بمناقشة القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية التي يعايشونها، هذا الاعتقاد ينطلق من تصور للفن يعتبره انعكاسا للواقع ووسيلة ثقافية وتربوية فعّالة لتوجيه الرأي العام.

بينما يرى آخرون أن الدراما ليست ملزمة بالتعبير عن الواقع، بل قد يكون من صلب مهامها أن تكون وسيلة للهروب منه وفرصة للإنسان المأزوم أن يعيش عالما موازيا لا يشبه العالم الذي يعيش فيه، فهو، أي هذا الإنسان، ينجذب لدراما تقدم له عوالم خيالية أو تاريخية أو فانتازية تخرجه ولو مؤقتا من ذلك العالم الكئيب الذي يعيش فيه.

وفي اعتقادنا أن الدراما ليست ملزمة بأن تكون واقعية تمامًا أو خيالية تمامًا، بل يجب أن تحافظ على مسافة كافية ومتوازنة بين التعبير عن قضايا المجتمع ومعالجة قضاياه، وبين تقديم الأعمال الإبداعية التي تقدم عوالم موازية تبتعد عن المباشَرَة الفجّة. فالدراما الإبداعية تستطيع التعبير عن قضايا الواقع بطرق غير مباشرة، فالذي يجب أن يضعه صناع الدراما صوب أعينهم هو مدى تأثير تلك الأعمال في الجمهور المتلقي ومدى تفاعلهم معها، سواء أكانت تلك الأعمال تنقل معاناتهم أو تتيح لهم فرصة للحلم والخيال. فالدراما الحقيقية هي تلك التي تخلق تجربة إنسانية غنيّة وفريدة، سواء أكانت مغرقة في الواقعية أو محلّقة في الخيال.

بالنسبة للدراما المحلية فإن الحكم على تعبيرها عن الواقع أو ابتعادها عنه يحتاج إلى دراسة متقصية تدرس كل مسلسل على حدة، وبشكل عام كل المسلسلات تقدم قراءتها الخاصة للواقع، باستثناء مسلسل ماء الذهب الذي عُرض العام الماضي، حيث حاول تقديم تجربة درامية جديدة تنطلق من الخيال الإبداعي وتستفيد من التراث الشعبي والحكايات الشعبية التي تحكي قصص الجن وكنوزهم الغنية، وتوظيف ذلك في قالب فني لم يألفه المشاهد اليمني.

المؤسف أن صناع الدراما المحلية لا ينطلقون من أسس موضوعية وعلمية في تقييم أعمالهم، بل يراهن بعضهم على سطيحة المتلقي وجهل المجتمع، فيقدم أعمالا رديئة فارغة من المضمون الجيد خالية من الإبداع معتمدًا على عدد المشاهدات في اليوتيوب، بل يقال إن بعض الجهات عندها وسائلها الخاصة لشراء مشاهدات وهمية تتباهى بها أمام المنافسين وأمام الجمهور.

العنف الأسري في الدراما اليمنية:
بين إعادة إنتاج الهيمنة ودوامة التكرار

نجيب التركي

مع حلول شهر رمضان، تتضاعف وتيرة المتابعة للأعمال الدرامية، حيث تُصبح الشاشة مرآة للمجتمع، تعكس قضاياه وتعيد إنتاج واقعه. في الموسم الرمضاني الأخير، برزت الدراما اليمنية كميدانٍ للنقاش المجتمعي حول قضية العنف الأسري، الذي لم يقتصر على كونه مجرد عنصر درامي لإضفاء الإثارة، بل تحول إلى ثيمة متكررة في أكثر من عمل. ما يثير الانتباه أن هذا العنف لم يُقدم فقط في إطار العلاقة التقليدية بين الرجل والمرأة، بل تجاوز ذلك ليشمل العنف بين الأب وابنه، وفي بعض الحالات، تبدلت الأدوار ليصبح العنف ممارسة من المرأة ضد الرجل. هذه الأنماط الدرامية تطرح تساؤلات عميقة حول كيفية تقديم العنف في الدراما، وما إذا كانت هذه المشاهد تُسهم في إثارة الوعي أم أنها تساهم في تطبيع العنف داخل المجتمع.

العنف كنسق متوارث في الدراما اليمنية

في مسلسل «طريق إجباري»، يتكرر العنف الأسري على أكثر من مستوى. في الحلقة التاسعة عشرة، يقوم «غانم» (الذي يجسد شخصيته نبيل الآنسي) بلطم زوجته الثانية بسبب محاولتها التخلص من ملابس زوجته الأولى (شروق)، في مشهد يعكس مدى تغلغل النزعة الذكورية في العلاقات الزوجية. الأمر لا يتوقف عند حدود العلاقة الزوجية، إذ يظهر والد «غانم» في مشهد آخر وهو يمارس نفس العنف ضد زوجته (أم عبير)، مما يكشف عن أن العنف في هذه الحالة ليس مجرد تصرف فردي، بل هو سلوك متوارث داخل الأسرة، يُعاد إنتاجه عبر الأجيال.

الأمر يصبح أكثر تعقيدًا مع استمرار هذه الدوامة، إذ يُمارس العنف في الاتجاه العمودي داخل الأسرة. ففي مشهد آخر في ذات المسلسل، يُقدم الأب على لطم ابنه، ما يعكس كيف يُصبح العنف آلية لضبط العلاقات داخل العائلة، ليس فقط بين الرجل والمرأة، بل بين الأبناء والآباء. هذه البنية الدرامية ترسخ فكرة أن العنف هو أداة للسيطرة وإعادة إنتاج النظام الاجتماعي القائم على القوة والهيمنة.

تبدل الأدوار: عنف مقلوب أم استمرار للهيمنة؟

ما يزيد من تعقيد المشهد الدرامي هو أن العنف لم يعد مقتصرًا على الرجل في مواجهة المرأة. ففي مسلسل «درة»، تظهر حالة من انقلاب الأدوار، إذ تقوم «أشجان» بلطم زوجها بناءً على تحريض من شقيقها «جرّاح»، الذي يبرر هذا التصرف بكونها ابنة شيخ، ما يمنحها سلطة ضمنية على زوجها. هذه الحالة لا تمثل كسرًا لمنطق القوة الذكورية، بل تعيد إنتاجه في شكل مغاير، حيث تنتقل أداة العنف إلى الطرف الآخر (المرأة)، لكن ضمن المنظومة السلطوية.

المشكلة هنا ليست فقط أن المرأة أصبحت هي الطرف الممارس للعنف، بل أن هذا السلوك جاء بإيعاز من الرجل، ما يُعيد إنتاج نفس منطق السيطرة الذكورية. العنف في هذه الحالة لم يتحول إلى وسيلة للمقاومة، بل أصبح امتدادًا لمنطق القوة ذاته، حتى وإن تغيرت الأدوار.

دوامة العنف: من الزوجة إلى الابن

ما يجمع بين «طريق إجباري» و«درة» هو أن العنف ليس مجرد سلوك فردي، بل هو نمط اجتماعي متكرر. عندما يُمارس الأب العنف ضد الابن، ويُمارس الزوج العنف ضد زوجته، ثم تنتقل السلطة إلى المرأة لممارسة العنف ضد الرجل، فإننا أمام دوامة مغلقة يُعاد فيها إنتاج العنف باستمرار.

ما يزيد من خطورة هذه الدوامة أن الدراما لا تُقدم غالبًا مخرجًا لهذه الحلقة. العنف يُعرض كأمر واقع، وفي أحيان كثيرة ينتهي المشهد دون أن يتحمل الفاعل تبعات فعلته، ما يجعل المشاهد يتقبل العنف كجزء من منطق العلاقات الاجتماعية. هذه الحالة من التطبيع تعزز فكرة أن العنف هو وسيلة مشروعة لضبط العلاقات، بدلًا من تقديمه كنموذج خاطئ يحتاج إلى معالجة.

بين النقد والتبرير

هذا التكرار المكثف لمشاهد اللطم والعنف الجسدي أثار جدلًا واسعًا بين من يرى أن الدراما تعكس واقعًا قائمًا في المجتمع اليمني، وبين من يعتبر أن الإكثار من هذه المشاهد يُسهم في إعادة إنتاج العنف على مستوى الوعي الجمعي. المشكلة هنا أن تقديم العنف بشكل متكرر، دون تفكيك أسبابه أو تقديم رؤية لتجاوزه، يُمكن أن يرسخ فكرة أن العنف هو الحل الطبيعي لأي خلاف أو أزمة داخل الأسرة.

في المقابل، لا يمكن تجاهل أن الدراما تُقدم في الوقت نفسه نماذج نسائية قوية ترفض الخضوع لهذا النمط من العنف. في «طريق إجباري»، تُبرز شخصية الطبيبة «أروى» (التي تؤديها سالي حماده) كنموذج للمرأة القوية التي تتصدى للظلم، وتسعى لتغيير الواقع الاجتماعي. هذه الشخصية تعيد التوازن إلى صورة المرأة في الدراما، حيث لا تقتصر شخصيتها على كونها ضحية للعنف، بل تبرز كمقاومة له.

تفكيك البنية العنيفة بدلًا من تدويرها

المشكلة الجوهرية لا تكمن فقط في عرض مشاهد العنف، بل في كيفية تقديمها ومعالجتها. إذا كانت الدراما تعرض العنف بهدف تفكيك البنية الاجتماعية التي تُنتجه، فإن ذلك يُعد خطوة في الاتجاه الصحيح. لكن إذا كان العنف يُقدم كمجرد عنصر درامي للإثارة وجذب الانتباه، فإن النتيجة هي تطبيع العنف وتعزيز ثقافة الهيمنة.

دراما العنف... إلى أين؟

لا يمكن للدراما أن تُعفي نفسها من مسؤولية تشكيل الوعي الاجتماعي. إعادة إنتاج العنف في السياق الدرامي، حتى مع تبدل الأدوار، قد يُكرس العنف بدلًا من معالجته. المطلوب هو تقديم رؤية درامية أكثر وعيًا، تُعيد رسم العلاقات العائلية على أسس من التفاهم والاحترام، بدلًا من القوة والسيطرة. بهذه الطريقة، يُمكن للدراما أن تتحول من مرآة تعكس العنف إلى أداة لكسر هذه الدوامة، وفتح أُفق جديد نحو مجتمع أكثر إنصافًا وعدلًا.

الدراما اليمنية
بين الصعود والتأرجح

شهدت الشاشة اليمنية العديد من المسلسلات الدرامية في شهر رمضان لهذا العام ونستطيع القول أن أغلبها تسير في ركب التطور في كل جوانبها السيناريو ، الحوار ، التصوير والموسيقى ، وإن كان ذلك السير بطيئا إلا أنه صعود مقبول ويكسب رضا المشاهد ، هذه التطور جعل من الدراما اليمنية تصعد السلم بخطى ثابته نحو القمة المطلوبة ، أفضل مما كانت من قبل ، وإن كان ذلك الصعود مهزوزا بعض الشيء ، وهذا التصاعد الإيجابي الذي نتحدث عنه لم يأت فجأة ولا تحقق بقفزة واحدة ، بل تحقق بعد طرح درامي سنوي يتطلع لمحاكاة الدراما العربية على الأقل ،ويحاول جاهدا الظهور والإقناع للمتلقي لا سيما في السنوات الأربع الأخيرة ، ومع ذلك يظل السير بتلك الخطى غير مقنع للمتلقي بنسبة كبيرة ، مقارنة بما يشاهده في مختلف الشاشات ،

نستطيع القول أن ذلك التطور الملحوظ يصاحبه بعض جوانب الإخفاق يتضحان في معظم أساسيات العمل الدرامي ، التي منها ما يلي:

★من حيث التصوير ★

تطورت جزئية التصوير في الدراما اليمنية وأصبحت أكثر حرفية ، ويكاد يكون التصوير الجوي أفضل أنواع التصوير الذي أبدع فيه المصورون ، ومن فوائد هذا التصوير – خلافا لأنه يعد تمهيد للعرض وجزء من النص في المشهد– أنه يعرض بيئة اليمن وملامح طبيعتها ، في بقية أنواع اللقطات لايزال هناك بعض القصور في التصوير ، فنجد لقطة zoom ، كتقريب لقدم الممثل أو الممثلة أو التكبير من خلف الكتف – مثلا– ثم لايحدث بعدها شيء فيه استخفاف للمشاهد وقتل روح الشغف لديه لمشاهد أخرى تستحق الإثارة والتشويق ، كما أن استخدام التصوير باليد في كثير من المشاهد يجعل كل المشاهد تهتز وذلك ليس منطقيا ، فلقطة بكاميرا محمولة باليد – Handheld Shot والتي هي عبارة لقطة يحمل فيها المصور الكاميرا أثناء الحركة لخلق نوع من التوتر ، والذي بدوره يدل على واقعية المشهد والحدث ، لكن أن تصور بنفس الطريقة كل مشاهد الحلقة أو المسلسل ، أو تصور مشهد لبطلين يتحدثان وهما يجلسان على الكنبة بنفس ووتيرة الحركة المهتزة ، أمر يُضحك ويحفز سخرية المشاهد بعد أخرجته طريقة التصوير من مراقبة المشهد إلى مراقبة الكاميرا في يد المصور.

★من حيث الفكرة و السيناريو الحوار ★

هناك تألق كبير للدراما اليمنية من ناحية عمق الفكرة وتجددها ، ورؤية واضحة في السيناريو ، ووجدنا كثير من المسلسلات التي

أزال الصباري

حملت تجدد في الطرح فهناك مسلسلات قدمت الفكرة رائعة والسيناريو الجيد كمسلسل طريق إجباري ومسلسل الجمالية ، ومسلسل درة ، ودروب المرجلة في جزئها الأول... ففي الأغلب هناك ربط بين الفكرة وتتابع الأحداث ، وترتيب منطقي لتسلسل المشاهد ، وأن وجدت بعض الهفوات إلا أنها قليلة مقارنة بالمواسم السابقة.

أما لغة الحوار في المشاهد الدرامية لا تزال تفتقر لكاتب نص عنده رؤية في الحياة وتأثير لغة الحوار فيها ، كما نحتاج لخبرة في كتابة النصوص التي تؤثر في قلب المشاهد وعقله ، فغالبا نجد حوارات عادية فارغة من القيمة الإنسانية والاجتماعية ، بل فارغة من مضمون المشهد نفسه فمثلا قد يقول البطل ، وهو في مشهد يحاسب فيه نفسه أمام أحدهم على أخطاء ارتكبها: « مشكلتنا أننا نعلم كيف ستنتهي بنا الحياة ولكنا نصر وبكل تجاهل على مواصلة السير في طريق نهايته الندم » هذه عبارة قد تؤثر في المشاهد وتجعله يرددها في نفسه ،وربما تجعله يستذكر أخطاء وقع فيها ، لكن في مشهد درامي مشابه نجد البطل يقول: « أنا نادم على كل ما فعلته في حياتي » وهذا الأخير كلام عادي جدا ، وأحيانا نجد حوارات لا تقدم ولا تؤخر في المشهد نفسه كرد المهرب الذي هرب جمال في مسلسل طريق إجباري عندما سأله الأستاذ أحمد: أين جمال ، يا.. ؟ فكان الرد تائه غير مقنع ومتصنع.! بإمكانكم مراجعة المشهد. وكحوار فزاع مع الطفلة (دروب المرجلة)وهو يحاول إقناعها تعطيه الدب ،: يقول» أعطيني الدب من شان أعطيك واحد مثله ، « هل هذا حوار مقنع؟! بالتأكيد لا ، لأن البنت تظهر بصورة طفلة ذكية ونبيهة منذ أول المسلسل فلايمكن أن تحولها لمغفلة وتغفل المشاهد معك ، كما أن هذا الكلام يقال لطفلة عمرها ثلاث إلى أربع سنوات ، فأما أن تأتي الكاتب بحوار مقنع للمشاهد أو استبدله بمشهد آخر أو اخترع حيلة ليخرج فزاع الدب بدون استخفاف ، هذه أمثلة فقط وليست للتصيد.

★من الناحية المعالجات الاجتماعية★

نستطيع القول أن الدراما اليمنية ناقشت كثير من القضايا الإجتماعية كأعادة تعريف مفهوم الرجولة الذي لاعلاقة له بكثرة بالمال أو حسن الثياب وتسريحة الشعر ، على العكس تماما فالرجولة صفات وأفعال لايجديها إلا ذو عزم وهمة وإرادة وذلك ما قدمته حلقات مسلسل دروب المرجلة ، كذلك تطرق المسلسل لقضية الطرق التي أغلقتها الأطراف المتصارعة في وجوه المسافرين ، وآثار الحرب ، ورأينا قضايا أكثر دقة وحساسية تنطلق من واقع المجتمع اليمني كتسلط الشيوخ وزواج القاصرات وواقع تعليم الفتاة في اليمن وذلك ما عرضته حلقات مسلسل طريق إجباري ، فالفتاة اليمنية لاتزال محرومة من التعليم بسبب سلطة الرجل عليها ، سواء تلك التي تلتحق بالمدرسة سرا عن أبيها أم تلك التي منحها أبوها حق التعليم ثم فقدته تحت سلطة زوجها أو وقعت في شراك خداعه لها ، ونجد في مسلسل الجمالية صورة لغياب الدولة وانفلات الوضع الاجتماعي بين الناس.

وحين تضع الدراما هذا القضايا الإجتماعية أمام المشاهد فهي تعالج أمراض المجتمع بالمواجهة ، والمصارحة ، وكأنها تقول له هذا هو أنت ، فلاتنكر ، وأنت المشكلة فلا تكابر ، وهذه حقيقتك فأعترف أنك تهدم ولا تبني ، فتعاتبه بصمت وتحاسبه دون عقاب.

على سبيل المثال في مسلسل طريق إجباري مشهد حارث وهو يحرق كتب ابنته ، بعد أن اكتشف أنها خالفت قواعده والتحقت بالمدرسة سرا ، يشير بأصابع الاتهام إلى ألف حارث وحارث ، ويخبرنا أن بيننا ألف عبير وعبير تحتاج من يمسك بيدها نحو تحقيق أحلامها ، وكم حارث ربما سيعيد حساباته ، ويعترف أنه قتل عبير دون أن يجهز عليها ، وفي حياة غانم يخبرنا المسلسل كم من غانم أراد أن يعيش حياته التي يحب لكن المجتمع وعاداته أجبراه على طريق يسير فيها كما خطط له الإرث والموروث ، وكم غانم مات في عين زوجته حين أمات أحلامها بتسلطه وكذبه وخلفه بوعوده معها وقتل الحب في قصة كانت على وشك أن تبدأ.

★من حيث الإقناع الدرامي★

شاهدنا هذا الموسم ارتفاع نسبة الإقناع في كثير من المسلسلات كالجمالية وطريق إجباري ، ودرة... إلا أن ذلك لايعني أن الدراما اليمنية قد وصلت لمرحلة الكمال في الإقناع ، فلايزال هناك الكثير والكثير حتى يتجاوز المخرج الاستهتار في تقديم المشهد الدرامي ، ذلك الاستهتار الذي يجعل هفوات عمله واضحة وضوح الشمس للمشاهد ، فيعرض العمل للإخفاق لاسيما إذا تكررت تلك الهفوات في أكثر من حلقة ، أذا ما حدث ذلك فإن المشاهد يدير جهاز التلفزيون ويبحث عن دراما تحترم وجوده أمامها.

وجوانب الإقناع التي يقع فيها المخرج كثيرة ، كغفلة عدم التدقيق في المشهد قبل عرضه ، وتصوير تفاصيل المشهد في أوقات متعددة دون التركيز على لغة الحوار والديكور ووضعية الممثل وكذلك الثياب التي يرتديها ، وطريقة لبسه لها. وإن من أهم الأخطاء التي تقع فيها المسلسلات اليمنية وتقلل من نسبة الإقناع إسقاط الحركات المصطنعة على بعض الشخصيات الفكاهية أو الشرير ، بمعنى أن يستخدم المخرج طريقة عرض السرك في مشهد درامي ، فيأتي بممثل يسقط عليه شخصية التندر والفكاهة أو صفة الشر فينزع من الأول أحد الأسنان الأمامية أو يسقط هيبته أو يجبره على تغيير ملامح وجهه عند الحديث ويعتقد بذلك أنه قد أضحك الجمهور ، وكأن الجمهور مجموعة من الأطفال في مدرجات السرك ، أو يجبر الثاني على الصراخ وشدق الفم ومطٍّ الصوت وتحريف مسار نبرة الصوت عند التحدث ، وكأنه يقول للمشاهد هذا هو الشرير ، ركز عليه.لا أدري هنا من أقنع القائمين على الإخراج الدرامي أن التمثيل عبارة عن تصنع ومبالغة ، خلافا لأن ذلك يقدم الإنسان اليمني كشخص مريض معتوة سواء أكان شخصية مضحكة أم شريرة.

من ناحية أخرى نجد بعض المسلسلات قدمت بعض المشاهد كنموذج لأسكتش في مسرح مدرسي ، ونسيت أن الدراما تختلف عن المسرح ، من حيث تعابير وجه الممثل ، والحركة ، وطبيعة العرض ، فالممثل المسرحي يتطلب عليه التعبير بكامل جسده ، من أخمص قدميه حتى ناصية شعر رأسه ، وأن يعطي خشبة المسرح حيوية دون أغفال أي جزئية ثم يجب عليه أن يظهر مبالغة أكثر مما هو عليه في الحياة الطبيعة.لكن في الدراما التلفزيونية و السينما يختلف الموضوع فالحركة تقل ، والمبالغة في التعابير لا داع لها ، كما يتطلب على الممثل امتثال الواقعية كما في الحياة الطبيعة ، فلا يتحرك حركة غير مفيدة ، ولا يعطي تعابير أكثر من اللازم ، فلا داعي للحركة والمبالغة لأن الصورة المقربة zoom cut تستطيع نقل ملامح الممثل و الحالة الإنفعالية بأبسط تعبير وذلك بدوره ما تثير شغف المشاهد ويشدُّ فضوله ، أما في المسرح فيتطلب على الممثل أن يعبر بكامل جسده وأن يتحرك في كامل أرجاء المسرح.

وهذا ما تقع فيه الدراما اليمنية من أخطاء.

فمثلا ، مشهد ٣ « خلفية صامتة (صورة حائطية كبيرة) دخول ممثلتين على وجه السرعة دون حتى أن تتكئ الأولى ، أو تجلس الثانية ، ثم يكثران من حركة الأطراف والمبالغة في الملامح ثم يشرعان الحديث واقفتين كدمى متحركة ، وفجأة cut انتهى المشهد» ، وكل هذا حدث دون أي تقريب لوجه الممثلتين ! وحين تشاهد شيئا كهذا ودون سابق تفكير تغلق القناة ، أعتقد أن المخرجين لا يشاهدون الدراما التي نشاهدها.

خطاب درامي لبعد وطني قومي

في العام 2024م تم عرض مسلسل ماء الذهب على منصة تلفز بجزئهِ الأول المكون من خمسة عشر حلقة ثم عرض الجزء الثاني بنفس عدد الحلقات للجزء الأول على ذات المنصة وقناة المهرية.
لا أدري من أين أبدأ الحديث عنه هل من شارة المسلسل التي مع أول نغمة إيقاع لها تشعر وكأنك تسافر في اللا مكان إلى فضاء مفتوح مليء بالأسرار والمفاجآت مع كل نغمة تدرك حجم الجهد المبذول للخروج بشيء لا يشبه شيئا آخر ، إذ مثلت خطابا خاصا من خلاله تسعى لإثبات هُوية هذه الأرض
ليزيد من رونق العمل بهاء ترنيمة الشمس فلا تدري بأي فضاء تسافر وإلى أين ينتهي بك المطاف ، فما بين ترنيمة الماضي نغمة الحاضر تتمثل صورة خطابية عالية أشبه بماء الذهب.

ثم تدهشك تلك الحرفية العالية في تجسيد صورة الأبطال بشكل التماثيل تشع بلون أو بنور ذهبي يضفي عليها شيئا من الحياة والوهج ثم الخط يأتي الخط كخطاب يدعم فكرة المسلسل الذي صمم خصيصًا له ، فهو بهيئته يشبه المسند إلا أن حروفه عربية رسمت بطابع غير مألوف لكنه يوحي بامتداد وعمق هذا التاريخ الضارب في الجذور والممتد إلى فضاءات مفتوحة لا نهاية لها منذ الحلقة الأولى لا أدري لماذا أمسكت النوتة أجدني بعد ذلك أرصد أدق التفاصيل التي لفتت انتباهي ابتداءً من المكان ، والإنارة ، والوعول ، والعنكبوت ، والستارة ، والحافلة ، والأشخاص التي تجمعهم حافلة يقودها أستاذ التاريخ وهنا كان محور السؤال لماذا استاذ التاريخ بالتحديد يقودها؟

رحلة مليئة بالتشويق والغموض في قرية ماء الذهب

أشخاص غرباء تجمعهم حافلة واحدة ثم يكتشف المشاهد أنها رحلة مدبرة من أحد الأشخاص؛ إذ تتحول تلك الرحلة إلى معركة ، وصراع بين الخير والشر من أجل الحصول على الكنز الموجود في قرية ماء الذهب المحفوف بحماية الجن ساكني قرية ، فما بين واقعية الحدث وفنتازيتها وتصاعدها ، وما بين عوالم الإنس والجن والأساطير يجد المشاهد أنه أمام خطاب مكتوب برمزية عالية؛ إذ أن الرحلة ما هي إلا رمز وانعكاس واضح لحياة الإنسان اليمني الذي وللأسف الشديد ساهم في تهريب ونهب آثار بلده؛ إذ أن المسلسل يسلط الضوء على تأثير تهريب الآثار على المجتمع اليمني ، بل إن هذا التهريب أسهم بشكل كبير في تغييب وطمس الهُوية اليمنية وذاكرة اليمني التاريخية ، بل إن إمتداد هذا التهريب قد أثر بشكل كبير على وضع البلد اقتصاديًا وثقافيًا واجتماعيا.

مها شجاع الدين

إن المشاهد لمسلسل ماء الذهب يجد نفسه محاصرًا بين أحداث عرضت بطريقة تتمازج بين الحاضر والفلاش باك للماضي لتتضح للمشاهد قصة الشخصيات وأبعادها النفسية ودورها ، بل من خلال الفلاش باك يجد مبررًا واضحًا لتصرفات الشخصيات في وقتها الحاضر.

يناقش مسلسل ماء الذهب قضايا اجتماعية عديدة منها نظرة المجتمع للمهن وأصحابها ، وذوي الحالات الخاصة من مكفوفين ، أيضا الاختفاء المفاجئ للأشخاص واللقيطة ، والطلاق وما ينتج عنه من تفكك أسري وأزمات نفسية للأطفال وتهريب الآثار ، وتغيب الهُوية اليمنية ، والطمع الصفة البشرية وما ينتج عنها من صراعات اللامحدودة من حروب ونزاعات داخلية خارجية.
المسلسل بكل تلك القضايا يحمل دلالات رمزية عديدة وكبيرة ويمثل خطابا يسعى لكشف المسكوت عنه من خلال تسليط الضوء على أبعاد رمزية كبيرة في العمل الدرامي لعل اهمها البعد الرمزي للحرب التي هي أشبه بمتاهة محفوفة بالغموض والصراع بين الأنا والآخر ، والموت ، أو النجاة من أجل الوصول إلى تلك الجوهرة الثمينة والظفر بها ، والجوهرة ما هي إلا هذه الأرض بكل مجدها وجمالها وحاضرها وماضيها.

مسلسل ماء الذهب مسلسل يمثل خطابًا اجتماعيًا بقالب تاريخي ممزوج بطابع التشويق والإثارة والغموض. إن المتابع لهذا المسلسل بوعي سيدرك اشتغال الشركة على أدق التفاصيل التي من خلالها تساعد وتطعم الفكرة العامة للمسلسل.

على الرغم من عرضه بطريقة تكاد لا تكون واضحة للمشاهد العادي لما تحمله من غموض و إرباك لكيفية تصاعد الأحداث وسيرها على نمط غير معهود في الشاشة اليمنية تحديدًا ، لكن مع مرور العرض تتضح الصورة للمشاهد ويكسر لديه كافة التوقعات التي رسمها على المسلسل و الأحداث ليجد ذاته في متاهة أشبه بالشعار الذي رسم على يد شخصيات الجن ليصبح همه الوصول بخياله لذروه الأحداث ورسم صورة لنهاية تلك الرحلة ومصير أبطالها.

ما قد يشد انتباه المشاهد لمسلسل مع الذهب هي تلك الرؤية البصرية التي تجسد خطابًا موازيًا للخطاب المكتوب أو المنقول بهيئة حدث فمن خلالها تسعى الشركة إلى أن تثبت هُويتها الخاصة في ذهن المشاهد وهي بتلك الطريقة تعزز لدينا ضرورة الشعور بالانتماء ، بمعنى آخر نحن شعب لنا طابعنا الخاص وهُويتنا التي تميزنا عن غيرنا لكننا لم نسعَ لترجمة تلك الهُوية بطريقة بصرية ما حيث عندما يتلقاها الآخر يدرك أنها تخص اليمن أرضًا وإنسانا.

تمثلت الهُوية البصرية في ذلك الشعار الموشوم على يد الجن ، والستائر ، و الأواني الفخارية ، وعلى أرض الواقع أثناء عرض مشهد الرقص أو العرس الذي أقيم في القرية والذي يعكس لنا أننا في متاهة إن تجاوزناها وصلنا إلى الهدف المرسوم.

أيضا رمزيات العنكبوت التي ظهرت بالمسلسل بشكل كبير وتوظيف ذلك البعد الأسطوري بطريقة مختلفة تم عن وعي كبير. كما أن الحوار الدرامي يمثل خطابًا ذا نكهة خاصة يحمل في طياته هدمًا واضحًا لايدلوجيات يعاني منها المجتمع اليمني ويحمل رسائل تنم عن وعي كتابي كبير يسعى من خلاله المنتج لغرس فكرة ما بدلًا عن تلك التي كانت في الأذهان.

ومما يثير الإعجاب بالمسلسل هو ذلك الاشتغال الكبير على ملابس الشخصيات وبناء الشخصية على نحو منهجي منطقي ، بل والحرص على تجسيد الهُوية الخاصة بكل شخصية والملابس خطاب آخر موازٍ للنص والصورة ، وبه تتضح للمشاهد الرسالة ، فملابس الجن أظهرت براعة عالية في تصويره تلك المرحلة التاريخية للمشاهد أيضا لفت انتباهي ملابس الشخصيات خاصة غنية ، ومالك ، ومشهور الذي كان السؤال المُلح عن هذه الشخصية الهامشية ما الغرض من وجودها إذا كانت كذلك؟! أم أنها تحمل لغزًا ما وحبكة درامية ما! لنجد أن هذه الشخصية تحديدا هي التي تحمل بؤرة الحبكة وتغير مسار الأحداث وتقلب الطاولة رأسا على عقب ، ومن خلالها تكشف الأسرار ويسدل ستار الغموض عن المشاهد ، وهذه هي الحرفية العالية في رسم الشخصية وكسر حاجز التوقع لدى المشاهد.
وتبدأ تتضح الصورة وكيفية تصاعد الأحداث بطريقة مقنعة للمشاهد أيضا تمثلت الرؤية البصرية من خلال الألوان ودلالتها بين الماضي والحاضر.

فما يثير الإعجاب أن تلك الألوان قد ظهرت أيضا من خلال ملابس الشخصيات في تلك الحقبة الزمنية المراد تجسيدها في تلك اللقطات.
تفاصيل شتى لا تساعدني هذه الورقه للحديث عنها لكنها وصلت بخطابها ، وبكل تجلياتها ومعانيها ، وأبعادها الرمزية لدي كمشاهد حرص على متابعة المسلسل من زوايا عدة لأنه يمثل حالة درامية خطابية مختلفة في الساحة اليمنية.

إن اختلاف المسلسل يظهر من خلال المادة المكتوبة وطريقة عرضها وتعدد حبكاتها القائمة على كسر التوقع لدى المشاهد بشكل مدروس ينم عن وعي كتابي وحس درامي عالٍ كما أن الأبعاد الرمزية والدلالية التي تنوعت بتنوع الزمان والمكان قد اضفت على العمل الدرامي صورة مختلفة عما يعرض في الساحة اليمنية ليجد المشاهد انه أمام شركة تعي وتدرك أهمية تلك التفاصيل التي تساعد على وصول الفكرة العامة للمسلسل.

شركة دوت نوشن بطاقمها الجبار اثبتت لنا أننا نعيشه في بؤرة صراعية ، وتغيب مدروس لهذا الوطن وإنسانه فالصراعات قد نالت منا وغيبت وجودنا بشكل حتمي مطلق ، وكأننا نعيش خارج دائرة الكون بعيدين كل البعد عن العالم الخارجي الذي شغلنا بصراعتنا البينية عن هذه الأرض ومجدها بالبحث عما يكفي قوت يومنا فحسب ، بالمقابل اثبتت لنا أن هناك شبابًا ذا هم جمعي قومي وطني مدرك لحجم الكارثة التي وصل إليها اليمني من طمس ، وتغيب ، لذا فماء الذهب بلغته الخطابية المدروسة بوعي عالٍ يقول للجميع أن اليمني حاضرٌ رغم أنف كل تلك المحاولات لطمس حاضره ، وماضيه فهو حاضر بخطه المسندي ، بزيه التقليدي ، برقصته ، بنغماته ، بحكاياته ، بأساطيره ، بملوكه ، بآثاره التي نقشت على الصخور والأبنية ، وبوعوله التي تتربع هامات البيوت ، وبهذه الأرض التي هي إرث حقيقي وكنز ثمين سيظل محل صراع وأطماع للبشر في كل زمان ومكان.

وقد جسد المسلسل تلك الفكرة من خلال نجاه (جبار) والذي وعلى الرغم من فقدانه بصره إلا أنه ما يزال يلهث وراء الكنز ويخطط من جديد لأخذه بإرسال جماعات أخرى يحاول من خلالها أخذه.

وهنا رسالة رمزية جديدة ، لذا فاليمني عليه أن يبقى يقظًا ومدركًا أنه محل أطماع وأن الشر باقٍ ما بقي هذا الإنسان في هذا الكون الفسيح.

الدراما، والدراما اليمنية

نواحٍ أعم، وتفاصيل أعمق

ماجد زايد

توطئة

الدراما بشكل عام ، أسلوب تعبيري فني تجسيدي إنها واحدة من أقدم وأقوى وسائل التعبير لدى الإنسان منذ قرون ، مع تأثيرات نفسية واجتماعية على الفرد والمجتمع ، الدراما بكل أشكالها وأنواعها: المسرحيات ، الأفلام ، المسلسلات ، والأعمال الفنية الأخرى ، جميعها بلا استثناء ، ذات قدرة عجيبة وكبيرة على إثارة المشاعر والانفعالات وتغيير القناعات والأفكار ، بإمكانها إثارة مشاعر الفرح ، الخوف ، الغضب ، الإلهام ، الحب ، الشفقة ، السعادة ، الكره ، اللوم ، وغيرها من المشاعر الإنسانية ، لتنتج دوافع ومتغيرات طارئة لدى الجمهور والمشاهدين. في هذا التحليل المفصل للدراما بشكل عام ، سنناقش عدة قضايا تتعلق بالدراما ، من قبيل أنواعها ، تأثيراتها ، أراء النخب حولها ، استدلالات من أشهر نماذجها.

أراء نخبوية

ضمن سياق صحفي ، تحدث الممثل اليمني فؤاد الكهالي عن دور الفن والفنانين ، وأهمية ما يقدمونه على الشاشة ، وما ينعكس بعدها إيجابًا في حياة الناس ، تمامًا كتصوير قضايا المجتمع ومشاكل الناس وهمومهم ، مشيرًا إلى أهمية مساندة الجمهور للفنان اليمني بشكل عام ، وعن أمنياته. من ناحية متصلة ، في أحد الحوارات الصحفية مع الفنان والممثل القدير علي الكوكباني ، تحدث عن كثير من قضايا الدراما اليمنية ، مؤكدًا أن دراما السبعينات وما بعدها حتى عام 2011 ، كانت قد حققت نجاحات كبيرة وملموسة ، منتجةً وعيًا ثقافيًا هامًا في أوساط المجتمع اليمني ، حتى نافست إلى حدٍ ما صدارة الدراما العربية ، لتصبح اليوم -للأسف الشديد- مجرد دراما هامشية ومناسباتية وبرامجية تهدف لجني الأرباح السريعة ، عبر اختيار المنتجين لممثلين ليس لهم أيّة تجارب حقيقية. وفي ذات السياق ، أشار الفنان علي الكوكباني إلى نقص كبير تعاني منه الأعمال الدرامية والكوميدية في اليمن ، إذ لا يوجد تشجيع ودعم ورعاية لُكتّاب متخصصين بالنصوص والسيناريوهات والحوارات الوطنية والتاريخية والاجتماعية ، لا يوجد أيضًا تشجيع لمختلف الفنون المسرحية والفنية بشتى أنواعها ، وهذا نتاج لغياب وجود مؤسسة إنتاجية وطنية ذات استقلالية مالية وإدارية وفنية.

مستوى الدراما اليمنية

الممثلة اليمنية «أمل إسماعيل» تحدثت عن مستوى الدراما اليمنية اليوم ، وما الذي تحتاجه لتنافس خارجيًا على المستوى العربي ، حيث قالت: الدراما اليمنية تمتلك مواهب رائعة وقصصًا مميزة ، ولكنها تعاني من ضعف الإنتاج وقلة الدعم الإعلامي. نحن بحاجة إلى استثمارات أكبر في المجال الفني ، بالإضافة إلى تطوير النصوص الدرامية لتتناسب مع متطلبات الجمهور العربي. أعتقد أن لدينا القدرة على المنافسة عربيًا إذا توافرت لنا الإمكانيات والدعم اللازم. وفي سياق آخر ، تحدثت عن أثر الوضع الراهن على الفن اليمني ، قائلة: الفن في اليمن يعاني منذ زمن ، وليس فقط بسبب الحرب والحصار. الأعمال أصبحت مسيّسة أكثر من كونها درامية خالصة ، وكل طرف يحاول توجيه رسالته عبر الدراما. أتمنى أن تتحسن الأمور ونرى نهضة درامية حقيقية. بخصوص سؤال موسمية الدراما اليمنية ، السبب ، لأنه لا يوجد اهتمام بالدراما على مدار العام ، ولا شركات إنتاج تدعم الأعمال المستمرة. في الدول العربية ، هناك استمرارية ، بينما نحن نعمل فقط في رمضان ، وهذا يؤثر سلبًا على تطور الممثلين والمجال ككل.

من ناحية متصلة ، تحدث الممثل اليمني «خالد مشوار» عن الدراما اليمنية في وقتها الراهن ، قائلًا: حاليًا ، في اليمن لا توجد صناعة درامية حقيقية ، ولا توجد رؤوس أموال شجاعة تستثمر في هذا المجال. لدينا الكثير من القنوات التلفزيونية ، لكنها حزبية وموجهة ولا تهتم بتقديم أعمال فنية هادفة. من ناحيته تحدث الممثل اليمني الشاب «حذيفة داوود» عن الوضع الفني اليمني قائلًا: الوضع صعب جدًا. هناك مواهب كثيرة ، لكن الإنتاج الفني يعاني بسبب ضعف التمويل ، والمحسوبية تلعب دورًا كبيرًا في توزيع الفرص. في ظل هذه الظروف ، على الفنان أن يكون مبدعًا ، لا في الأداء فقط ، بل في إيجاد طريقه أيضًا.

أهداف أعمق

للدراما والسينما والمسلسلات عمومًا أهداف أعمق بكثير من مجرد النقد أو المدح أو المنافسة. غاية عميقة تسعى إلى استحضار الخيال ، وتجاوز الوعي ، وتجسيد الروح الإنسانية في صورة قصة تنبض بالحياة. كأعمال تجمع بين العبقرية ، والحبكة ، والترابط ، مع متعة متسلسلة تحاكي الإنسان والمجتمع المحيط ، لتقدم تجربة ثرية تهدف إلى الترفيه ، والإلهام ، وتعزيز الوعي. الدراما ليست مجرد حكاية تُروى ، بل انعكاس مهم لتجاربنا الإنسانية وحدودنا البعيدة ، تجسد عبرها قصص الإنسان في ارتباطه ببقية البشر ، لتخلق صورة وقصة نابضة على هيئة مسلسلات وأفلام.

واقعية الدراما

الدراما الواقعية ، تستمد قوتها من قدرتها على إثارة الخيال ودفع التفاعل مع ما تقدمه. الإبداع في هذا السياق يتجلى مع تنفيذ فكرة واقعية بأسلوب مؤثر ومبهر. إنه مزيج من الضحك والبكاء ، التسارع والتداخل ، تقديم الأحداث كما هي ، مع احترام القيم الإنسانية وحشمة المرأة ، وتجاوز الرغبات والدوافع في كل إنسان.

هذا النوع من الدراما ، بما يحمله من حياة استثنائية ومتعة مرتبطة بواقعنا ، يجذب الإنسان أكثر لأنه يلامس تفاصيل حياته اليومية. إنه وجه السينما الذي ينتمي إليه الناس ، يعكس حياتهم ويصور قضاياهم ، ويتقمص أدوارهم ، وهو ما يجعلها محبوبة لدى الشعوب. الدراما التي تعبر عن هموم الناس وتشرح معاناتهم ، دراما تلامس القلوب ، وتحصد الجوائز ، وتكتسب التقدير. وعبر أبطالها تجسد قصص الملايين ، مما يجعل الناس يتعلقون بها بشدة لأنها تمثلهم وتحكي عنهم.

الواقعية في الدراما لا تحتاج إلى كاتب متعال أو معزول عن المجتمع ، بل تحتاج إلى شخص يعيش بين الناس ، يفهمهم ، يشعر بهم ، ويعرف تفاصيل حياتهم وأحلامهم. تحتاج إلى إنسان عادي وممثل موهوب يتعاونان معًا لصناعة عمل سينمائي واقعي ومؤثر. هذا النوع من الإنتاج هو ما غيّر المجتمعات الغربية ، ساهم في تطوير وعي الناس ، وخلق فرقًا حقيقيًا بين زمنين: زمن التقليد والانحطاط وزمن الإبداع والوعي.

الفكرة الأهم

في الدراما السينمائية والمسلسلات التلفزيونية ، أهم ركيزة حقيقية للنجاح والإنتشار والتقييم العالي تكون بالفكرة ، أذا كانت الفكرة عبقرية ومدهشة وتُظهر الإنسان بواقعية صريحة بعيدًا عن المثالية المفرطة ، سينجح العمل بكل تأكيد وسيفرض حكايته وبقاءه وصدارته على كل المستويات ، أما أذا كان العمل مكررًا أو مقلدًا أو مبنيًا على أساس التغذية البصرية والصورية والفهلوات الإخراجية ، فسيفضل الناس الأعمال الخارجية والعالمية لأنها أكثر إدهاشًا وجمالًا وإغراءً من ناحية الإمكانيات والقدرات التصويرية.

وتأكيد لهذا ، سأضرب لكم مثالًا دراميًا وسينمائيًا خالدًا ، ففي العام 1957 أنتج في أميركا فيلمًا بعنوان 12- رجلًا غاضبًا ، 12Angry Men- مستوحى من مسرحية كتبها «ريجنالد روز» ثم أعاد صياغتها لتكون فيلمًا سينمائيًا ، ثم قدمها للشركات المنتجة ، ليشرف على إنتاجها بنفسه ، الفيلم تم تصويره في غرفة واحدة فقط ، بالأبيض والأسود ، وبشكل بسيط وعادي وبلا تكاليف باهضة ، ولكن فكرته العبقرية جعلته من أعظم الأفلام الدرامية عبر التاريخ ، ليبقى في أعلى قوائم التقييمات حتى اليوم ، وليتم اختياره بالعام 2007 من قبل الكونغرس الأمريكي ليكون ضمن الأرشيف الوطني الأمريكي ، لكونه أهم عمل حضاري وتاريخي وجمالي.

الفيلم بالأبيض والأسود ، وأماكن التصوير لم تتجاوز غرفة واحدة ، ولكن الحبكة والعبقرية والطريقة الفكرية عظيمة وخالدة ولا يمكن للدهر أن يمحوها من صدارة التقييمات العالمية ، ولا من الحضور المتكرر والمنافس على كل الأصعدة الدرامية والسينمائية.

الأثر والتأثير

خلال شهر رمضان المنصرم أثار مسلسل «معاوية» على قناة MBC جدلًا واسعًا في الوسط العربي ، مسلسل واحد فقط ، كان كفيل بتجزئة الشعوب إلى قسمين ، أحدهما يتمترس هناك وآخر يحاول المجاراة من هنا ، مسلسل واحد فقط ، هذا الكلام لمن يتحدث دائمًا عن انعدام تأثير الدراما في حياة الشعوب ، الدراما ليست مجرد تسلية ، كما يقول الكاتب «أنول فوغارد» ، بل هي أداة قوية لتشكيل الوعي وتحفيز التفكير وتحقيق التغيير الاجتماعي. وبحسب «تشيخوف»: الدراما المسرحية خيال ، وتمثيلها ليس من أجل الخداع ، بل للبحث عن الحقيقة. ومن هنا تشكلت قدرة التعبير بشكل مؤثر ، قدرة يصورها «مسلسل معاوية» ، في ردات فعل كبيرة ومتزايدة ، كصورة متقدمة عن تأثير الدراما على صناعة الرأي العام السائد ، تأثير يصنع الجدالات ويروي الحكايات ويواجه التاريخ بصورة أشد وأدهى ، ليقدم خلاصة وعي مختلف ، وأفكار جديدة ، وروايات ترفع أقوامًا وتضع آخرين.

الدراما المصرية

المصريون ، وحالة الإبداع التي يقدمونها في مجالات الدراما والسينما صاروا هم الأفضل على المستوى العربي ، وهي حالة تطورت كثيرًا خلال السنوات الأخيرة ، لتصير المخرجات التنافسية أعمالًا درامية غاية في الروعة والإتقان ، فياس النجاح للأعمال الدرامية يكون بكيفية اندماج المشاهدين مع حكاياتها ، وهل شعروا معها بالملل ، أم بقيوا ينتظرون الحلقات القادمة بشغف وترقب ، كحالة استمتاع واندماج في أدق التفاصيل المتجسدة ، وهذه بالفعل أصبحت حالة نادرة ، وغير متكررة سوى في بعض الأعمال المكلفة جدًا ، لكنها في بعض الإنتاجات تعتمد على الفكرة والسيناريو والإتقان وهي نادرة جدًا ، ولكن المصريون نجحوا وينجحون في تقديم العديد من العناوين الرائعة والناجحة.

الدراما السورية

بالمناسبة ، إحدى أمنياتنا كيمنيين ، إنتاج مسلسل يمني ريفي يشبه في شكله العام مسلسل «ضيعة ضايعة» عن الإنسان اليمني البسيط والتلقائي والمتحاذق بعدة أساليب مترابطة ، الإنسان صاحب اللهجة الشعبية الدارجة والبسيطة ، اللهجة التي يخجل منها أمام الأخرين ويمارسها مع أفراد أسرته وأهالي قريته وبلاده ، عن الناس ويومياتهم وطريقة أحاديثهم وتعاملهم في نطاق حياتهم المغلقة بريف اليمن وقراه السهلة والرائعة ، قرى حراز وريمة ووصاب وعتمة وإب ، المناطق القروية المتقاربة فيما بينها ديموغرافيًا وكلاميًا.

لتكون في علاصتها عملًا فنيًا وحكايات يومية لمواطنين يعيشون في أماكنهم بمعزل عن الضجيج والتداولات المتسارعة ، تمامًا كأيقونة ضيعة ضايعة ، أو الفنتازيا السورية الخالدة ، فتتازيا الضحك والجمال والبساطة والأرواح الطيبة والممتعة ، مع محتوى ساخر عن ثقافات عميقة يتم ممارستها باستعلاء وتحاذق ، في عمل يمزج المصطلحات العميقة مع الطريقة البسيطة والعادات الدارجة.

بالمناسبة ، مسلسل ضيعة ضايعة ، قبل إصداره ، كان عملًا جريئًا مع توقعات كبيرة بعدم نجاحه وانتشاره ، بالإضافة لخشية داخلية من الفشل قبل إنزال المسلسل ، لهذا ترددوا كثيرًا في عرضه وفكروا بجدية بمقترحات كثيرة لعدم عرضه تمامًا ، بفترة زمنية كانت تستحوذ عليها الفضائيات والمسلسلات الضخمة ، لكنهم وبعد تقديمه للمشاهدين ، صدموا بشكل لم يتخيلوه من حالة الرواج التي نالها واكتسبها ، ليحققوا بذلك نجاحًا لم يكونوا يتوقعوه على الإطلاق ، وهو نجاح مرتبط بارتباط الجماهير الكبيرة بقصة وحكاية ومجتمع يعكس يوميات أناس تشبههم وتشبه تفاصيلهم أو تختلف عنها كليًا ، خصوصًا مع الأساليب المتقنة والمتكاملة بالتقديم والعرض.

خاتمة

الدراما والمسلسلات لا تحتاج إلى كاتب روائي منغلق في حياته ليكتبها ، روائي بعيد ومتعالٍ ومنعزل عن حياة الناس ، هي فقط تحتاج لإنسان يعيش مع الناس والمجتمع في عالمهم ، يشعر بهم ، ويعاني مثلهم ، ويعرف روابطهم وخيالاتهم ، إنسان عادي جدًا ، وممثل ذكي وموهوب ، ليصنعا مع بعضهما واقعية درامية حقيقية ورائجة ، وبعيدة تمامًا عن خيالات العقول المنتقدة والمادحة. بالمناسبة ، هذه النوعيات من السرديات والأفلام غيّرت المجتمعات الغربية ، وطوّرت من وعي الناس ، وصنعت الفرق الحقيقي بين زمنين: زمن الانحطاط والتقليد ، وزمن الوعي والإبداع. وهي ما يجعل الإبداع مهدَفًا وذو قيمة لا تُقدَّر بنجاح.

الموهبة البحتة ليست كافية لنجاح الممثل

الممثل اليمني بشير العزيزي لـ (سلاف)

اعتزلت التمثيل لأن الساحة الفنية

أصبحت تحكمها الشللية والعنصرية بشكل كبير

بشير العزيزي ممثل يمني شاب، وضع بصمة واضحة في الدراما اليمنية من خلال مشاركته في العديد من الأعمال التلفزيونية والمسرحية الناجحة قبل أن يقرر الاعتزال مبكرًا، في هذا اللقاء تحاوره مجلة «سلاف» حول تجربته الفنية، وأسباب تدني الدراما اليمنية واعتزاله المبكر، وموقفه من الوضع الفني الحالي في اليمن، بالإضافة إلى شركات الإنتاج الفنية واستسهال التمثيل والإخراج في اليمن.

- بدايةً، نود أن نعرف منك، كيف بدأت رحلتك في عالم التمثيل؟ وما هي أبرز المحطات التي تركت أثرًا في مسيرتك الفنية؟

البداية كانت من المسرح المدرسي ثم انطلاقا إلى المسرح الوطني منذ عام ١٩٩٧م وكان من ابرز هذه المسرحيات مسرحية المعلم القائد من اخراج المرحوم فريد الطاهري ومسرحية جمهورية دعمامستان من اخراج الاستاذ أمين هزبر ومن تأليف الاستاذ محمد القعود ومسرحية مرابيش بلا حدود أيضا من إخراج الأستاذ أمين هزبر ومن تأليف الاستاذ محمد القعود ومسرحية والحل يا ناس من إخراج الأستاذ صالح الصالح ومن تأليف الفنان صلاح الوافي .

فيما كانت أبرز المحطات التي تركت أثرا كبير في مسيرتي الفنية هي البداية كأول ظهور في برنامج الكاميرا الخفية (طول بالك) ومن بعدها تنقلت في الكثير من المسلسلات كمشارك في التمثيل مثل مسلسل (هفّة ج١ ج٢) ومسلسل (كوكتيل دوت بوم) ومسلسل (علاجك عندي) ومسلسل (مش كل مرة) وفي السنوات الاخيرة برزت فيها كأحد أبطالها مثل مسلسل (دار ما دار) ومسلسل (مخلف صعيب) ومسلسل (ما شي كما شي) ومسلسل (عيال المرحوم) ومسلسل (دكان جميلة) ومسلسل (قرية الوعل).

- الدراما اليمنية عانت من تدني في المستوى الفني مقارنة بغيرها من الدول العربية، برأيك، ما هي الأسباب الرئيسية التي أدت إلى هذا التراجع؟

من أهم الاسباب عدم وجود امكانيات للعمل بشكل دائما على مدار السنة ، غياب مكان أو مجمع أو مدينة إنتاج تضم وتحتضن جميع الكادر الفني والتمثيلي ، عدم توفير الدعم الكافي لإنتاج وأبراز أفلام أو مسلسلات تاريخية تظهر مدى الكم الهائل من التاريخ والحضارة اليمنية أمام العالم ، غياب المسارح الخاصة بالعروض المسرحية أو مسارح تجارية والعمل عليها على مدار السنة ، عدم وجود دور أو مرفقات تدريبية وتأهيلية سواء كان ذلك للتقنين أو للممثلين لرفع مستواهم التدريبي والتأهيلي للوصول إلى المستوى العربي والعالمي. وبهذا تجد شحة كبيرة في إنتاج أعمال درامية أو أفلام أو مسرحيات ولا يوجد دعم أساسا لرفع مستوى التقنية والتكنيك العلمي والعملي للفنانين أو السيناريست أو التقنيات الفنيه بتاتا.

- قرار الاعتزال الذي اتخذته كان صادمًا للكثير من جمهورك، هل يمكن أن تخبرنا عن الأسباب وراء هذا القرار؟ وهل كان للوضع الفني في اليمن دور في ذلك؟

في الحقيقة جاء قرار الاعتزال بسبب التعامل غير اللائق مع الممثل بشكل عام ، وكأنه مجرد أداة لاستغلاله من السنة للسنة ، وما دفعني للتمسك بهذا القرار أكثر هو أنني لم أجد أي مبادرة من أي قناة يمنية لإظهار المسلسلات اليمنية على المستوى العربي او إظهار الممثل اليمني وإبرازه على المستوى العربي ، فكل ما رأيته هو استغلال الممثل فقط لرفع مستوى مشاهدات القناه ورفع متابعيها فقط. كما أن قرار اعتزالي لم يكن شخصيًا فقط بل كان هدفه إيصال رسالة إلى الجميع سواء كانوا أصحاب قنوات أو ممثلين أو منتجين بأن الفنان ليس مجرد أداة لاستهلاكه من السنة للسنة. الشي الوحيد الذي استفدت منه في الدراما اليمنيه محبة الناس ومن أحبه الله أحبه الناس فالممثل مثله كمثل الدكتور أو المعلم أو المدير أو الوزير (صاحب رسالة) ويجب على جميع القنوات إعطائه حقه فنيا ومعنويا وماديا.

- في الفترة الأخيرة، ظهرت العديد من شركات الإنتاج الفنية في اليمن، لكن يبدو أن جودة الأعمال لم تواكب هذه الزيادة، كيف ترى دور هذه الشركات في تطوير أو إعاقة الفن اليمني؟

بالفعل برغم ظهور وبروز الكثير من شركات الإنتاج ، لكن لم تشهد الدراما اليمنية أي تطور أو تحسين سوى في الصورة والإضاءة وتحريك الكاميرا واختيار الزوايا الصحيحة للبعض فقط وليس الجميع .. وظهور وإبراز بعض الممثلين الجدد بصورة جميلة وكان اختيارًا موفقًا ولكن أغلبهم يظهر عليهم في كثرة التكلف وكأنه في مسرح مدرسي بدائي .

- هناك رأي يقول: إن التمثيل والإخراج في اليمن أصبحا «سهلين» وغير محترفين، ما أدى إلى إنتاج أعمال ضعيفة، ما تعليقك على هذا الأمر؟ وهل تعتقد أن هناك حلولًا لتحسين الوضع؟

يجب الاحتراز ومحاسبة ومراقبة ظهور مثل هذه الفئات فالبعض منهم يستطيع القول بأنه مخرج أو ممثل ولكن في الحقيقة يظهر بصورة سيئة أو يخرج بطريقة لا تليق بنا كمجتمع يمني محافظ على دينه وعاداته وتقاليده وحدث ذلك في هذا العام في بعض الاعمال الرديئة على منصة اليوتيوب وهذا يدل على اختفاء دور الرقابه والمحاسبة لوضع حد لمثل هذه الظواهر. أما بالنسبة للتمثيل فالكثير من الناس يمكنهم التمثيل ، ولكن يجب أن يكون هناك شرطان رئيسيان الأول: الموهبة وهي من مكونات الممثل الرئيسية ،

التعاون مع شركات الإنتاج العربية سيحدث نقلة نوعية للدراما اليمنية

والثاني: صقل هذه الموهبة وتنميتها ثقافيا وحركيا لإظهارها بالشكل الذي يليق بالمجتمع اليمني.

- كفنان، ما هي النصيحة التي تقدمها للشباب اليمني الطامح للدخول إلى عالم التمثيل والإخراج؟

يجب أن يعرف أي ممثل شاب وطموح للظهور على الشاشة أن الموهبة المجردة ليست كافية ، بل يجب عليه أولا أن تصقل موهبته على أيدي مدربين ومعلمين ومخرجين مسرحيين وعلى خشبة المسرح فهم من سيعرفون أين تكون على خشبة المسرح وهل قدراتك تتناسب مع هذا المجال أم لا .. هذا إلى جانب الاستمرار في التعلم وتطوير الذات ، وعدم الاستعجال في طلب الشهرة ، فهذا الأمر يعمل على قتل الموهبة ، ولكن عليه أن يفعل العكس فيهتم بموهبته وسيصل إلى الشهرة.

- لو أتيحت لك الفرصة لتغيير شيء واحد في المشهد الفني اليمني، ماذا سيكون؟

الخروج من الصندوق ، والعمل بتغيير المشهد من المحلي إلى العالمي ولكن ما باليد حيلة.

- هل تفكر في العودة إلى التمثيل مرة أخرى؟ وهل هناك مشاريع فنية قد تعيدك إلى الشاشة؟

لم أفكر في ذلك ولكن إن وجد عمل يمني سيظهر اليمن والفن والتاريخ والحضارة والهوية اليمنية إلى العالم سأعود بالتأكيد ، ولكن إن بقي الحال على ما هو عليه لن أعود أبدا.

وبالنسبة لمشاريعي الفنية بالفعل يدور في رأسي مشروع إن طُرح وظهر على الساحة الفنية سينطلق إلى العالمية وإن انطلق إلى العالمية سيرفع من اقتصاد الدراما ٢٠٠٪.

- كيف ترى مستقبل الدراما اليمنية في ظل التحديات الحالية؟ وهل تعتقد أن هناك أملًا في نهضة فنية قريبة؟

واقع الدراما اليمنية اليوم لابأس به .. فهناك تحديثات في الألوان والصورة والحركة ومحاولة إبراز الأعمال بشكل جيد ، وراق وأتمنى أن تصل للعالمية. وآمل منذ وقت طويل أن يكون هناك ظهور لليمن في الساحات العربية على الأقل وإن شاء الله نصل إلى ذلك.

- كيف تقيّم دور شركات الإنتاج الفنية في اليمن؟ هل ساهمت في تطوير الدراما أم أنها ساهمت في تدني مستواها؟

ساهمت هذه الشركات بشكل نسبي ، في تطوير الدراما ولكنها لم تساهم بشكل كامل لأنها شركات إنتاج تجارية فهي تبحث عن مصلحتها أولا.

- هل تعتقد أن هناك إهمالًا من قبل شركات الإنتاج في اختيار النصوص الجيدة والتركيز على الكم بدلًا من الكيف؟

البعض منهم نعم ، والبعض الآخر يقرأ أول حلقتين فينتج ويبني إنتاجه على هاتين الحلقتين.

لكن وإحقاقًا للحق بعض الشركات في الحقيقة لا توافق على النصوص إلا بعد أن يكون كتابها قد عرضت لهم أكثر من مسلسل ، وانا كنت حاضرا وشاهدا على هذا الشيء مع بعض شركات الإنتاج.

- ما هي المعايير التي يجب أن تتبعها شركات الإنتاج لتحسين جودة الأعمال الفنية في اليمن؟

في جانب التطوير الفني والتقني: ينبغي الاستثمار في تقنيات التصوير الحديثة والإضاءة والمونتاج من أجل تقديم صورة ذات جودة عالية ، إلى استخدام معدات تصوير ومؤثرات صوتية وتقنية متقدمة لتحسين مستوى الإنتاج.

مع ضرورة تدريب العاملين في المجال الفني من مصورين وفنيين ومهندسي الصوت على التقنيات الحديثة.

وفي جانب الكتابة والتأليف: من المهم الاهتمام بنصوص قوية ، ومبتكرة ، تعكس الواقع اليمني وتتناول قضايا مجتمعية هامة ، إلى جانب ضرورة تشجيع الكتاب والمبدعين المحليين على تطوير أفكار جديدة تلامس هموم الجمهور وتواكب التطورات الاجتماعية.

أما في الجانب الأهم وهو اختيار الممثلين: فينبغي الاعتناء باختيار الممثلين

شركات الإنتاج المحلية لم تحدث نقلة جوهرية في نوعية الإنتاج

بناءً على مهاراتهم التمثيلية وليس فقط شهرتهم ، مع التركيز على التدريب المستمر للممثلين المحليين ، إلى جانب إعطاء الفرصة للمواهب الجديدة لكي يثبتوا أنفسهم ويشاركوا في الأعمال الفنية المهمة.

وفيما يخص الإنتاج المشترك والتعاون الدولي: فالمطلوب هو التعاون مع شركات إنتاج خارجية لتحسين مستوى الجودة والإنتاج ، بما في ذلك من خلال التبادل الثقافي أو الشراكات مع دول أخرى ، إلى جانب العمل على جذب الاستثمارات الدولية في القطاع الفني بهدف تحسين البنية التحتية والتقنيات.

كذلك في جانب التسويق والتوزيع: فمن الضرورة العمل على تسويق الأعمال الفنية اليمنية بشكل أوسع ، محليًا وعالميًا ، لضمان وصولها إلى جمهور أكبر ، و استغلال منصات الإنترنت ووسائل الإعلام الاجتماعية للترويج للأعمال الفنية.

وبالنسبة لظروف العمل: فيجب تحسين بيئة العمل للعاملين في الإنتاج الفني ، سواء كانوا ممثلين ، مخرجين ، فنيين أو غيرهم ، و العمل على تقديم الدعم النفسي والفني للفنانين والمبدعين ، وتحفيزهم على الابتكار.

كذلك ينبغي العمل على التنوع الثقافي: وذلك من خلال الحرص على تقديم أعمال فنية تعكس التنوع الثقافي والتاريخي لليمن ، لتسليط الضوء على مختلف جوانب المجتمع اليمني ، إلى جانب الاهتمام بالدراما التي تعكس القيم والتراث اليمني بشكل إيجابي يعكس الهوية الوطنية.

ويبقى هنا جانب مهم وهو الجمهور المحلي: حيث ينبغي العمل على زيادة وعي الجمهور اليمني حول أهمية الإنتاج الفني ودعمه ، وذلك من خلال تنظيم مهرجانات وأحداث فنية محلية تسلط الضوء على المواهب الشابة وتساهم في نشر الثقافة والفن كمهرجانات التكريمات لأفضل المسلسلات من حيث الإخراج والإنتاج والتاليف والتمثيل وغيره فهذا يحفز الشركات أو القنوات على العمل بشكل أكثر جمالا وأكثر حرصًا على الظهور بشكل قوي وينافس عربيا وعالميا..

- كيف ترى ظاهرة استسهال التمثيل والإخراج في اليمن؟ وهل تعتقد أن هذه الظاهرة أثرت سلبًا على سمعة الدراما اليمنية؟

ليس من السهل أن تكون ممثلًا فالممثل لا يمثل ، بل يظهر الواقع بشكل حقيقي على الشاشة؛ لإيصال جل الرسائل المطلوبة للمشاهد من أي عمر أو فئة أو لكافة شرائح المجتمع .. فالممثل عنصر رئيسي في الأعمال الدرامية إن ظهر ركيكًا ومستسهلًا سيتردى مستوى العمل من جميع النواحي وكذلك بالنسبة للإخراج فليس كل مخرج هو مخرج بالفعل ، فهناك الكثير من المخرجين لم يعرف الجمهور أشكالهم بل عرفوهم من خلال أعمالهم التي ظهرت بالشكل المطلوب والجميل ، فليس من قال أنا مخرج يستطيع الإخراج.. البعض من يطلقون على أنفسهم مخرجين من الأفضل لهم أن يقوموا فوراً بالخروج من هذا المجال.

- هل تعتقد أن نقص التدريب والتأهيل للفنانين والمخرجين هو السبب الرئيسي وراء ضعف الأعمال الفنية؟

في الحقيقة هناك مخرجون وممثلون لديهم شهادات جامعية وتخرجوا بتفوق على دفعهم بكل قوة ولكن يجب أن تُستغل هذه الخبرات بالشكل المطلوب؛ لعدم قدرة البعض في بلادنا ليكون مخرجًا او ممثلًا من الصفوف الأولى والسبب الرئيسي شحة الإمكانيات وعدم إتاحة الفرصة لهم بالظهور بالشكل اللائق .. فالساحة الفنية أصبحت مجرد جروبات وشلليات وعنصرية بشكل كبير جدا.

- ما هي الخطوات التي يجب اتخاذها لتحسين واقع الدراما اليمنية ورفع مستوى الإنتاج الفني؟

كما ذكرت سابقا أهم خطوة هي التطوير الفني والتقني ، إلى جانب ضرورة تحسين ظروف العمل الفني والدرامي ، مع التركيز على التنوع الثقافي ، إضافة إلى تهيئة الظروف المناخية وإيجاد مدينة إنتاج تضم جميع الفئات الفنية ، هذا مع الاهتمام بالتسويق والتوزيع وهذا عنصر أساسي لإظهار الأعمال اليمنية على المنصات العالمية فالتسويق عنصر رئيسي للأعمال التي تستحق .

مع ضرورة العمل على إيجاد أعمال درامية مشتركة مع الدول القوية والتي يصل إنتاجها للعالمية.

وفيما يخص الكتابة والتأليف فهما عنصران رئيسيان ينبغي العمل على إيجاد أفضل المؤلفين واختيار الممثلين الذين اشتغلوا على أنفسهم على خشبات المسارح من جميع أطياف المجتمع اليمني ، والقصد هنا من جميع المحافظات اليمنية وعدم إيجاد العنصرية لأي طرف كان في الجتمع اليمني والتعامل بروح الفريق الواحد.

- هل تعتقد أن التعاون مع دول عربية أخرى في مجال الإنتاج الفني قد يكون حلًا لتحسين جودة الدراما اليمنية؟

التعاون المشترك من أهم الخطوات لتطوير الدراما اليمنية؛ فالعمل مع شركات إنتاج عربية سيُظهر الدراما اليمنية عربيا وعالميا وسيرفع من مستواها الفني بشكل ملفت وستظهر على المنصات العالمية فقد أصبحت هذه المنصات عنصرًا أساسيًّا وموجودًا في جميع الاجهزة الإلكترونية ويتم البحث بداخلها عن أعمال يمنية وإن وصلت الدراما اليمنية بعمل شراكة مع شركات إنتاج عربية مع دول عربية ستضمن الظهور عالميا.

- كلمة أخيرة تود توجيهها لجمهورك الذي ما زال يتذكر أدوارك ويشتاق لعودتك؟

إلى جمهوري العزيز والراقي ، حبي لكم لا يتوقف ، وعلى الرغم من اعتزالي التمثيل ، سيبقى تواصلنا مستمرًا.

الدراما التاريخية في اليمن:
غيابٌ عن الشاشة رغم غنى التراث

المخرج/
هاشم حمود هاشم

رغم أن اليمن يتمتع بتاريخ حافل بالأحداث العظيمة والشخصيات المؤثرة ، إلا أن الدراما التاريخية تكاد تكون غائبة عن الإنتاج المحلي. فبينما نرى دولًا عربية مثل مصر وسوريا تنتج أعمالًا ضخمة عن شخصياتها التاريخية وأحداثها البارزة ، لا تزال اليمن تفتقر إلى أعمال درامية تسلط الضوء على حقبها الزمنية المهمة ، سواء في عصور الممالك القديمة كسبأ وحمير ، أو حتى في التاريخ الحديث وما شهده من تحولات كبرى. فما الأسباب التي أدت إلى هذا الغياب؟ وأين موقع الدراما التاريخية في المشهد الفني اليمني؟

ثروة تاريخية لم تُستغل دراميًا

اليمن ، بأرضه التي شهدت ولادة حضارات عظيمة وتاريخ طويل من الصراعات والبطولات ، يعد واحدًا من أغنى البلدان من حيث المادة الدرامية التي يمكن تحويلها إلى أعمال فنية ملحمية. فكل حجر في هذه البلاد يحمل قصة ، وكل عصر ترك بصماته التي لا تزال تؤثر في الحاضر. ومع ذلك ، نجد أن هذا الإرث الهائل لم يتم استثماره سينمائيًا أو تلفزيونيًا بالشكل الذي يليق به.

على مدى آلاف السنين ، كانت اليمن موطنًا لممالك قوية لعبت دورًا حاسمًا في تشكيل هوية المنطقة والعالم ، مثل مملكة سبأ ، التي ارتبط اسمها بالملكة بلقيس ، الشخصية الأسطورية التي ذكرت في القرآن الكريم كمثال للحكمة والدهاء السياسي. هذه المرأة التي حكمت واحدة من أقوى الممالك في تاريخ العرب ، وكانت علاقتها بالنبي سليمان موضوعًا للعديد من الدراسات الأدبية والتاريخية ، لا تزال شخصية غير مستكشفة سينمائيًا رغم غنى قصتها بالمكائد السياسية والصراعات الملكية والدبلوماسية الذكية.

إلى جانب سبأ ، نجد مملكة حمير ، التي امتدت نفوذها على أجزاء واسعة من الجزيرة العربية ، وكان ملوكها من أعظم القادة العسكريين والإداريين في التاريخ القديم. ومن أبرز شخصياتها الملك يوسف أسأر يثأر ، المعروف تاريخيًا بذي نواس ، الذي قاد واحدة من أشرس الحملات العسكرية ضد الوجود المسيحي في نجران ، في قصة تحمل أبعادًا دينية وسياسية معقدة لم يتم معالجتها دراميًا حتى الآن.

أما في العصور الإسلامية ، فقد برزت شخصيات يمنية لعبت أدوارًا مفصلية في التاريخ العربي والإسلامي ، مثل سيف بن ذي يزن ، القائد الأسطوري الذي حارب الاحتلال الحبشي لليمن ، واستعان بالفرس لاستعادة بلاده ، في قصة مليئة بالخيانة والتحالفات السياسية والانتصارات العسكرية ، مما يجعلها مادة مثالية لمسلسل أو فيلم تاريخي ضخم.

وفي العصور الحديثة ، لعب الإمام يحيى حميد الدين دورًا محوريًا في صياغة المشهد السياسي لليمن خلال أوائل القرن العشرين. قاد اليمن نحو الاستقلال عن الحكم العثماني ، ووضع أسس الدولة الحديثة ، قبل أن يواجه واحدة من أكبر المؤامرات السياسية في تاريخ البلاد ، والتي انتهت باغتياله عام 1948. هذه القصة ، بما تحمله من صراع على السلطة وتحولات سياسية حاسمة ، يمكن أن تكون دراما تاريخية قوية تجذب المشاهد العربي والدولي.

أما الثورة اليمنية (1962) ، التي أنهت الحكم الإمامي وأسست الجمهورية ، فهي قصة مليئة بالأحداث المثيرة والصراعات الدامية ، حيث تصارعت القوى المحلية والدولية على النفوذ في اليمن ، وسط مشهد معقد من الحروب والانقلابات والمؤامرات السياسية. ومع ذلك ، لم نشهد أي عمل درامي متكامل يعكس هذه الحقبة المهمة من تاريخ اليمن ، رغم كونها جزءًا من التاريخ العربي الحديث الذي أثر على العديد من الدول الأخرى.

كل هذه الشخصيات والفترات التاريخية تحمل في طياتها عناصر درامية غنية ، من الخيانات السياسية والمعارك الملحمية ، إلى الصراعات الشخصية والنهايات المأساوية ، وهي العناصر التي يبحث عنها أي كاتب سيناريو لصنع عمل درامي مؤثر. ومع ذلك ، لا تزال هذه القصص حبيسة الكتب والمصادر التاريخية ، ولم يتم تقديمها في عمل فني يليق بأهميتها.

في الوقت الذي نرى فيه أعمالًا درامية عربية ضخمة تتناول تاريخ شخصيات من بلاد الشام ومصر وحتى الأندلس ، تبقى الشخصيات اليمنية والتاريخ اليمني مغيبين عن الشاشة ، رغم أن قصصهم لا تقل إثارة وأهمية. وإذا كانت هناك تحديات تواجه الإنتاج التاريخي في اليمن ، فإن الحاجة إلى إعادة إحياء هذا الإرث الدرامي تستحق الجهود والاستثمارات ، لأن إنتاج دراما تاريخية يمنية ليس مجرد ترف ، بل هو ضرورة للحفاظ على الهوية الوطنية ، وتقديم اليمن للعالم بعيون فنانيه وصانعي محتواه.

تغيب الدراما التاريخية اليمنية

هناك عدة أسباب تفسر غياب الدراما التاريخية عن المشهد اليمني ، بعضها فني وإنتاجي ، وبعضها يتعلق بالسياسات الثقافية والإعلامية:

ضعف التمويل والإنتاج:

إنتاج عمل درامي تاريخي هو مشروع ضخم يتطلب استثمارات كبيرة في جميع مراحله ، من تطوير السيناريو والبحث التاريخي ، إلى بناء الديكورات وتصميم الأزياء ، وصولًا إلى تنفيذ المشاهد القتالية والمعارك ، التي تحتاج إلى مؤثرات بصرية متطورة وإدارة إنتاج احترافية. على عكس الدراما الاجتماعية أو الكوميدية التي يمكن تصويرها في مواقع عادية بميزانيات محدودة ، فإن الدراما التاريخية تحتاج إلى إعادة خلق حقب زمنية كاملة بكل تفاصيلها ، وهو ما يجعلها أكثر تكلفة وتعقيدًا.

التكلفة العالية للإنتاج التاريخي

• الديكورات: تحتاج الأعمال التاريخية إلى بناء مدن ومواقع تعكس الفترة الزمنية التي تدور فيها الأحداث ، أو على الأقل ترميم مواقع تاريخية قائمة وجعلها صالحة للتصوير. في اليمن ، حيث العديد من المواقع الأثرية التي يمكن استخدامها كخلفيات طبيعية ، تبقى مسألة الإعداد والتجهيز مكلفة ، خاصة في ظل ضعف البنية التحتية وعدم توفر الاستوديوهات الضخمة المتخصصة كما هو الحال في مصر أو سوريا.

• الأزياء: الملابس والإكسسوارات التاريخية تتطلب حرفية عالية في التصميم والتنفيذ لتتناسب مع طبيعة كل حقبة زمنية. في ظل عدم وجود صناعة متخصصة في الأزياء الدرامية في اليمن ، يضطر المنتجون إلى استيراد الملابس أو صناعتها يدويًا ، مما يزيد من التكلفة.

• المعارك والمشاهد القتالية: أغلب القصص التاريخية تتضمن حروبًا وصراعات عسكرية ، وهو ما يستدعي تدريب الممثلين على القتال بالسيوف أو الأسلحة التقليدية ، إلى جانب استخدام الخيول والمعدات الحربية. كما أن تصوير معارك ضخمة يتطلب فريق عمل كبير ، ومؤثرات بصرية متطورة ، وهو أمر شبه غائب في الإنتاج اليمني الحالي.

• المؤثرات البصرية والميك آب السينمائي: تحتاج الدراما التاريخية إلى إتقان تفاصيل مثل جروح المعارك ، أو مشاهد تدمير القلاع والمدن ، مما يتطلب فريقًا متخصصًا في المكياج السينمائي والخدع البصرية ، وهو أمر نادر في اليمن بسبب ضعف التدريب في هذا المجال.

غياب دعم الدولة وانعدام التمويل الخاص

في معظم الدول التي نجحت في إنتاج أعمال درامية تاريخية ضخمة ، كان للدولة دور محوري في دعم هذه المشاريع ، سواء من خلال تمويل مباشر ، أو عبر تقديم تسهيلات مثل السماح بالتصوير في القلاع والمواقع الأثرية ، أو توفير كوادر متخصصة. في اليمن ، لا يوجد أي دعم رسمي لصناعة الدراما ، بل إن الفن بشكل عام لا يُعتبر من الأولويات في السياسات الحكومية ، ما يجعل أي مشروع درامي تاريخي رهانًا محفوفًا بالمخاطر.

أما القطاع الخاص ، فهو يرى أن الاستثمار في الدراما التاريخية ليس مجديًا اقتصاديًا ، نظرًا لارتفاع التكلفة وطول فترة الإنتاج مقارنة بالأعمال التجارية السريعة مثل المسلسلات الكوميدية أو الاجتماعية التي يمكن إنتاجها بميزانيات أقل وعائد أسرع. ورغم أن هناك شركات إنتاج يمنية بدأت تتجه نحو تقديم محتوى درامي أكثر احترافية ، إلا أن الدراما التاريخية لا تزال مغامرة غير مضمونة بالنسبة للمستثمرين

غياب الكُتاب المتخصصين في السيناريو التاريخي:

تمثل الدراما التاريخية واحدة من أكثر الفنون تعقيدًا وإبداعًا ، حيث تتطلب مزيجًا من البحث الدقيق والقدرة على تحويل الأحداث والشخصيات التاريخية إلى حبكة درامية مشوقة. ومع ذلك ، تعاني الدراما اليمنية من غياب واضح للكُتّاب المتخصصين في كتابة السيناريو التاريخي ، مما أدى إلى ندرة الإنتاجات التي تتناول الفترات المهمة في تاريخ اليمن وشخصياته المؤثرة. هذا النقص لا يعكس فقط ضعفًا في الإنتاج ، بل يشير أيضًا إلى غياب الاستثمار في تنمية هذا المجال الحيوي الذي يمكن أن يكون جسرًا لتعريف الأجيال الجديدة بتاريخ بلادهم.

تعقيدات الكتابة التاريخية والفرق بينها وبين الأنواع الأخرى

تختلف كتابة السيناريو التاريخي عن أنواع الكتابة الدرامية الأخرى ، حيث لا تعتمد فقط على الإبداع والخيال ، بل تحتاج إلى مستوى عالٍ من البحث والدقة في توثيق الأحداث. فالكاتب مطالب بتقديم قصة مقنعة تحافظ على الجوهر التاريخي للحقبة التي يتناولها ، دون أن يفقد الجانب الدرامي الذي يجعل العمل مشوقًا للمشاهد.

المشكلة الأساسية في الكتابة التاريخية هي التوازن بين الحقيقة التاريخية والسرد الدرامي. فالتاريخ كما يُدرس في الكتب قد يكون مليئًا بالتفاصيل الجامدة التي يصعب تحويلها إلى دراما ممتعة ، بينما يتطلب العمل الدرامي إعادة تشكيل الأحداث بطريقة تجذب الجمهور دون أن تخرج عن السياق التاريخي. هذه المهارة تتطلب كُتّابًا لديهم القدرة على تحليل المصادر التاريخية ، وإعادة صياغتها بأسلوب سينمائي مقنع ، وهو أمر نادر في الساحة الفنية اليمنية.

يفتقر اليمن إلى كُتّاب السيناريو التاريخي

هناك عدة عوامل ساهمت في غياب الكُتّاب المتخصصين في السيناريو التاريخي في اليمن ، بعضها يتعلق بالبيئة الثقافية والفنية ، وبعضها نابع من التحديات الاقتصادية والسياسية التي تواجه الإنتاج الدرامي.

1. غياب التعليم والتدريب في مجال كتابة السيناريو

في العديد من الدول التي تمتلك صناعة دراما متقدمة ، يتم تدريس فن كتابة السيناريو بشكل أكاديمي أو من خلال ورش عمل مكثفة تركز على تطوير المهارات السردية. أما في اليمن ، فلا توجد مؤسسات تعليمية متخصصة تقدم برامج تدريبية لصناعة السيناريو ، ناهيك عن السيناريو التاريخي الذي يتطلب دراسة مزدوجة تجمع بين البحث الأكاديمي والمهارات الدرامية.

2. ضعف الإنتاج التاريخي وعدم تشجيع الكتاب على خوض هذا المجال

نظرًا للتكاليف الباهظة التي تتطلبها الدراما التاريخية ، يفضل المنتجون في اليمن الاستثمار في أعمال اجتماعية أو كوميدية ذات ميزانيات منخفضة وسهولة في التنفيذ. هذا التوجه يجعل الكُتّاب يحجمون عن خوض تجربة الكتابة التاريخية ، لعلمهم أن فرص إنتاج نصوصهم شبه معدومة. كما أن غياب الحوافز والمسابقات التي تشجع على تقديم نصوص تاريخية يقلل من اهتمام الكُتّاب الشباب بهذا النوع من الكتابة.

3. نقص الأرشيف والمصادر التاريخية المتاحة للكتّاب

تعتمد الكتابة التاريخية على مصادر دقيقة تساعد في بناء العالم الدرامي بشكل موثوق. في اليمن ، تعاني المكتبات والأرشيفات من ضعف التوثيق ، وكثير من الروايات التاريخية غير مدونة بشكل منهجي ، مما يجعل البحث صعبًا. إضافة إلى ذلك ، هناك قلة في المراجع التي تقدم التاريخ اليمني بطريقة سهلة الاستخدام للكتّاب ، ما يدفع البعض إلى تجنب هذا النوع من الكتابة خوفًا من الوقوع في الأخطاء التاريخية.

4. الحساسية السياسية والدينية في تناول الشخصيات التاريخية

يمثل تناول التاريخ تحديًا في المجتمعات التي تتعامل مع الأحداث الماضية بحساسية ، إذ قد يؤدي التطرق إلى بعض الشخصيات أو الفترات التاريخية إلى إثارة الجدل أو الاتهامات بالتحيز. في اليمن ، هناك انقسامات في تفسير بعض الأحداث التاريخية ، مما يجعل الكتابة عنها أمرًا محفوفًا بالمخاطر. هذا التخوف من الجدل أو الرقابة يجعل كثيرًا من الكُتّاب يفضلون البقاء في مناطق أكثر أمانًا مثل الدراما الاجتماعية أو الأعمال الخفيفة.

رغم هذه التحديات ، فإن وجود كُتّاب متخصصين في السيناريو التاريخي يمكن أن يفتح آفاقًا جديدة للدراما اليمنية ، ليس فقط على المستوى المحلي ، بل حتى على المستوى العربي والدولي. فالقصص اليمنية مليئة بالأحداث والشخصيات التي يمكن أن تُقدم كأعمال درامية متميزة تنافس الإنتاجات العربية الكبرى.

غياب رؤية استراتيجية للإنتاج الفني:

في الدول التي تزدهر فيها الدراما التاريخية ، نجد أن هناك رؤية واضحة من الحكومات والمؤسسات الثقافية لدعم هذا النوع من الإنتاج. أما في اليمن ، فلا تزال الدراما تُعامل كمجال ثانوي ، ولا يوجد استثمار حقيقي في بناء صناعة قوية تستطيع إنتاج محتوى ينافس عربيًا ودوليًا.

الخوف من التفسيرات السياسية:

التطرق إلى شخصيات أو أحداث تاريخية قد يكون حساسًا في بعض

الأحيان ، حيث قد يتم تأويل العمل من منظور سياسي معين ، مما يدفع المنتجين إلى تجنب هذه المنطقة خوفًا من الجدل أو الرقابة.

أهمية إنتاج دراما تاريخية يمنية

غياب الدراما التاريخية لا يعني فقط فقدان فرصة تقديم محتوى فني راقٍ ، بل يؤثر أيضًا على الهوية الثقافية لليمنيين. فالأعمال الدرامية ليست مجرد ترفيه ، بل هي وسيلة لتعريف الأجيال الجديدة بتاريخهم ، وتعزيز الشعور بالفخر والانتماء للوطن. كما أن مثل هذه الإنتاجات قد تساهم في تصحيح المفاهيم الخاطئة حول التاريخ اليمني ، وتقديم رواية متوازنة للأحداث التي شكلت حاضر البلاد.

النهوض بالدراما التاريخية اليمنية

إنتاج دراما تاريخية يمنية قوية يتطلب جهدًا مشتركًا بين الدولة ، القطاع الخاص ، والمبدعين في المجال الفني. يمكن تحقيق ذلك من خلال:

- إنشاء صناديق دعم للإنتاج السينمائي والتلفزيوني تُمول المشاريع التاريخية وتشجع الكُتاب والمخرجين على خوض هذا المجال.
- تأسيس ورش عمل وفعاليات تدريبية لتأهيل كُتاب سيناريو متخصصين في الدراما التاريخية.
- عقد شراكات مع شركات إنتاج عربية ودولية للاستفادة من الخبرات والموارد المتاحة في إنتاج هذا النوع من الأعمال.
- توفير بيئة تصوير مناسبة ، حيث يمكن استغلال المعالم الأثرية والتاريخية في اليمن لتصوير مشاهد حقيقية تضفي مزيدًا من المصداقية على الأعمال الدرامية.

ختامًا

الدراما التاريخية ليست مجرد ترفيه ، بل هي وسيلة لإحياء الذاكرة الوطنية وتعريف العالم بقصص اليمن العريقة. غيابها عن الشاشة اليمنية هو خسارة كبيرة ، ليس فقط للقطاع الفني ، ولكن للهوية الثقافية بأكملها. على المبدعين والمؤسسات الثقافية أن تدرك أهمية هذه الصناعة ، وتسعى إلى تطويرها لتأخذ مكانها اللائق في المشهد الدرامي العربي والعالمي.

نمارق سعد الجاك

(معاوز عدن) عبورٌ للأزمان، والجغرافيا

اليمن ، مهد الإنسان الأول ، حيث تشير الدراسات إلى أن أول إنسان وُجد في جزيرة سقطرى اليمنية.

وعبر التاريخ اشتهرت اليمن بأنها بلاد العربية السعيدة ، فكيف لليمن الذي أنهكته الحروب ، وصراعات المصالح ، أن يستعيد سعادته كما كان يوصف تاريخيًا في عالم تتحكم فيه العولمة ، والتكنولوجيا الرقمية؟

يبدو السؤال ملحًا: هل يمكن للسياحة ، والموروث الشعبي ، كالمعوز ، أن يساهما في إنعاش الاقتصاد اليمني؟

اليمن ليس مجرد بلد يرزح تحت وطأة الأزمات ، بل هو أرض غنية بمواردها ، وإمكاناتها ، فهو المنتج الأول للبن في العالم ، وتزخر أراضيه بالرمال التي تُستخدم في صناعة ألواح الطاقة الشمسية ، فضلا عن جباله الغنية بالموارد الطبيعية ، و سواحله ، و بحاره الغنية بالثروة ، والطاقة المستديمة ، فضلا عن موروثه الثقافي العريق.

و من بين تلك الموروثات ، يبرز المعوز (الإزار) ، وهو زي شعبي يمتد تاريخه لآلاف السنين ، يتمثل في قطعة قماش ملونة ، ومزركشة يتمنطق بها اليمني من وسطه حتى منتصف ساقيه ، كما ترتدي أنواع خاصة منه النساء .

وقد كان لباس الملوك ، والفرسان ، وعامة الشعب على حد سواء ، وما زال يحظى بمكانة كبيرة حتى اليوم ، إذ يرتديه الجميع ، من الفقراء إلى رؤساء الدولة.

المعوز: تاريخ، وأصالة

يعود تاريخ المعوز إلى العصور القديمة ، حيث يظهر في آثار اليمن منذ آلاف السنين ، كما كان يرتديه العرب ، والمصريون القدماء (الفراعنة) ، والإغريق ، والفرس ، والرومان. واستمر حضوره حتى العصر الحديث ، حيث ارتداه الرئيس اليمني الراحل (علي عبد الله صالح) خلال زيارته للبيت الأبيض عام -2004- ما يعكس تنوع استخداماته ، وملاءمته لمختلف المناسبات.

ورغم تبدل العصور ، استطاع المعوز الصمود أمام عوامل الاندثار ، وبات جزءًا لا يتجزأ من الموروث الشعبي اليمني. ويدل اسم (المعوز) في اللغة على اللباس الذي لا يتغير ، إذ كان في الأصل لباس الفقراء ، لكنه تحول إلى أيقونة ثقافية تتجاوز اليمن ، حيث يُعرف باسم (الفوطة) في دول أخرى مثل: الصومال ، جيبوتي ، إريتريا ، إندونيسيا ، سريلانكا ، والهند.

طبعا مع فارق بين الفوطة ، والمعوز ، فالفوطة مغلقة ، و المعوز مفتوح ، و الصور المرفقة ستبين الفارق بين الإزارين..

حرفة تقليدية، ومصدر رزق

تُعد صناعة المعاوز من أقدم ، وأهم الصناعات النسيجية التقليدية في اليمن. وتتركز حياكته في محافظات عدن ، لحج ، حضرموت ، شبوة ، والحديدة ، حيث يُصنع يدويًا باستخدام المغازل الخشبية. ويجلس الحائك داخل حفرة صغيرة لا تتجاوز نصف متر ، مستخدمًا يديه ، وقدميه لشد النسيج ، في عملية دقيقة تستغرق جهدًا كبيرًا؛ لكنها تنتج قماشا مطرزا بشكل مبهر .

تتفاوت أسعار المعاوز وفقًا لجودتها ، نقوشها ، وخيوطها ، حيث قد يصل سعر بعضها إلى آلاف الدولارات. وتحتاج الحياكة إلى مهارة تُكتسب خلال شهرين من التدريب ، مما يجعلها مصدر دخل للعديد من العائلات اليمنية.

ورغم المنافسة الشرسة التي تفرضها المنتجات المستوردة ، خصوصًا الصينية ، يبقى التحدي الأكبر هو مدى تمسك اليمنيين بتراثهم ، وهويتهم الثقافية. وهنا ، يُطرح السؤال: إلى متى سيصمد المعوز أمام العولمة ، والتغيرات الاقتصادية؟

المعوز في الحياة اليومية

في تعبير عن ارتباطه العميق بالزي التقليدي ، يقول القاص اليمني أحمد بن عفيف النهاري ، المقيم في الحديدة :

«أثناء العمل ، أرتدي القميص ، والبنطال ، ولكن عندما أعود إلى البيت ، أرتدي المعوز.»

و هذا نجده في الكثير من أبناء اليمن ، وغيرهم من الذين يرتدون المعوز ، سواء على السواحل الأفريقية ، أو في السواحل اليمنية ، أو الهندية .

هذا الشعور بالانتماء إلى الجذور يعكس مكانة المعوز في حياة اليمنيين ، ليس فقط كقطعة قماش ، بل كرمز للأصالة ، والتاريخ الممتد عبر الأزمان ، والجغرافيا.

المراجع

1. «لماذا يرتدي الرجال في اليمن التنورة؟ المئزر ، أوالمعوز لباس أهل سبأ العابر للعصور» ، تقرير خاص ، العربية فيلكس -2022- عبد القوي شعلان.

2. «المعوز اليمني: صناعة تقليدية تصارع البقاء» ، مقال — الجزيرة (22/9/2013) — سمير حسن.

ثقافة صحية

ليـــــلى حـــــسين

MS.Vitality

وشاح الشباب:

كيف يحيطك الكولاجين بحيوية متجددة؟

عندما نبحث عن سـرّ الحيوية الدائمة، لا بد أن يتصدر الكولاجين قائمة العناصر السحرية. هذا البروتين الطبيعـي ليس مجرد مكوّن جمالي، بـل هو العمود الفقري لصحة الجسـم الداخلية، والخارجية. رغم ارتباط الكولاجين غالبًا بجمال البشرة ومقاومة التجاعيد، إلا أن أهميته تمتد لتشمل المفاصل، العظام، الأوعيـة الدموية، الشـعر، الأظافر، وغير ذلـك الكثير. فما هو الكولاجين تحديدًا؟ وهل هو حقًا للنسـاء فقط؟ وما هي أفضل الطرق لدعمه واستثماره لصالح صحتنا، وجمالنا؟

الكولاجين: أكثر من مجرد بروتين جمال

الكولاجين هـو أكثـر البروتينـات وفـرةً في جسـم الإنسـان ، ويمثـل حـوالي 30٪ مـن مجمـوع البروتينـات فيـه. يتواجـد في الجلـد ، الأوتـار ، العظـام ، الغضاريف ، والأوعية الدموية. وظيفته الأساسـية هي منح الأنسـجة القوة ، المرونـة ، والترابـط البنيـوي ، مما يجعلـه عنصرًا أساسيًا في الحفاظ على شباب البشرة ، وليونة المفاصل ، ومتانة العظام.

تؤكد الأبحـاث العلميـة ، مثـل مراجعـة نُشـرت عـام 2019 في مجلـة Nutrients ، أن مكملات الكولاجين قد تسـاعد في تحسـين مرونة الجلد ، ترطيـب البشـرة ، وتقليـل ظهـور التجاعيـد مـع التقـدم بالعمر. كمـا تدعم الدراسـات دوره في تعزيـز صحـة المفاصـل ، والتقليـل من أعـراض هشاشـة العظام.

الكولاجين: للجميع وليس للنساء فقط

رغـم أن الإعلانـات التجارية عادةً ما تسـوّق الكولاجين كمنتج جمالي موجه للنساء ، إلا أن العلم يثبت أن الرجال ، والنساء على حد سواء بحاجة إليه. كل مـن يرغـب في دعـم صحـة بشـرته ، تعزيز قـوة مفاصلـه ، وعظامه ، أو الحفاظ على لياقته البدنية مع التقدم بالسن ، يحتاج إلى الكولاجين.

ومع الانخفاض الطبيعي في إنتاج الكولاجين بعد سـن الخامسـة والعشرين ، يصبـح مـن الضروري الانتباه إلى طرق دعم مسـتوياته سـواء عبر التغذية ، أو المكملات.

مصادر الكولاجين الطبيعية (من الطبيعة إلى جسدك)

لحسن الحظ ، يمكن تحفيز إنتاج الكولاجين طبيعيًا عبر تناول أطعمة غنية ببعض العناصر الأساسية ، وأهمها:

- اللحـوم ، والأسمـاك: خصوصًـا الأجـزاء الغنيـة بالأنسـجة الضامـة مثـل الجلد ، والعظام.
- المرق العظمي: أحد أفضل مصادر الكولاجين الطبيعي ، ويُحضّر عبر غلي العظام لساعات طويلة.
- البيض: غني بالأحماض الأمينية الضرورية لتكوين الكولاجين.
- الخضـروات الورقيـة: كالسـبانخ ، والكرنـب ، لاحتوائهـا علـى مضـادات الأكسدة ، والفيتامينات المهمة.
- الحمضيـات ، والتوت: مصـادر رائعة لفيتامين C الذي يلعب دورًا محوريًا في تصنيع الكولاجين.

- البذور ، والمكسرات: خصوصًا الغنية بالزنك ، والنحاس.

متى يُنصح بتناول مكملات الكولاجين؟

رغـم أن النظـام الغذائـي الجيـد يسـاعد في دعـم إنتاج الكولاجـين ، إلا أن بعض الحالات قد تستدعي اللجوء إلى المكملات الغذائية ، مثل:

- التقدم في العمر (بعد سن 25-30 عامًا)
- التعرض المفرط لأشعة الشمس.
- الإجهاد المزمن ، ونقص النوم.
- التدخين ، أو التلوث البيئي.
- حالات ضعف الشعر ، أو تساقطه ، ترقق الأظافر ، أو جفاف البشرة.
- مشاكل المفاصل ، أو هشاشة العظام.

تشـير الأبحـاث إلى أن مكمـلات الكولاجـين المتحلـل (Hydrolyzed Collagen) يسهل امتصاصها ، وقد تظهر نتائجها خلال أسابيع قليلة من الاستخدام المنتظم.

كيف يتم تفعيل مكملات الكولاجين لتحقيق أفضل النتائج؟

تحقيـق أقصى اسـتفادة مـن مكملات الكولاجين ، يوصـي الباحثون بدمجها مع عناصر مساعدة ، أبرزها:

- فيتامين C: ضروري لتحويل الأحماض الأمينية إلى كولاجين فعّال.
- حمض الهيالورونيك: يساعد على ترطيب البشرة ، والمفاصل.
- مضادات الأكسدة: مثل فيتامين E ، والزنك ، لمحاربة الجذور الحرة التي تتلف الكولاجين.
- نمـط حيـاة صحي: تقليل التوتر ، ممارسـة الرياضة ، والنـوم الكافي كلها عوامل تساهم في دعم إنتاج الكولاجين الطبيعي.

كيف نحافظ على الكولاجين الطبيعي، ونمنع فقدانه؟

بجانب تعزيز إنتاجه ، من المهم جدًا حماية الكولاجين الموجود في أجسامنا. ومن أهم النصائح للحفاظ عليه:

- تجنب التدخين: لأن المواد الكيميائية فيه تدمر ألياف الكولاجين.
- تقليـل التعـرض لأشـعة الشـمس المباشـرة ، عـبر اسـتخدام واقي شمسـي مناسب.
- اتباع نظام غذائي متوازن غني بالبروتينات ، الفيتامينات ، والمعادن.
- ممارسة الرياضة بانتظام ، تحفز الدورة الدموية ، وتجدد الخلايا.
- الحفاظ على ترطيب الجسم فالجفاف يضعف مرونة البشرة.

الكولاجين: بروتين الجمال الخفي وراء الإطلالات المبهرة

ليـس سـرًا أن العديد من الوجـوه الإعلامية ، والأشـخاص الذين يحافظون على مظهرهم الشاب يتبعون أنظمة دقيقة لدعم الكولاجين سواء بالتغذية ، أو عبر المكملات ، أو حتى بالعلاجات التجميلية الحديثة. ولذا يمكننا بحق أن نطلق على الكولاجين لقب "بروتين الجمال" الذي تتنافس عليه الكواليس بهدوء.

لكـن الخبـر السـار أن أسـرار الحفاظ علـى الكولاجين ليسـت حصرية لهم. يمكنـك أنـت أيضًـا ، باتبـاع خطـوات بسـيطة وواعيـة ، أن تغلف بشـرتك ، وصحتك بـ"وشاح الشباب" ، وتستمتع بحيوية متجددة لسنوات قادمة.

هل انتهى زمن الكُتّاب؟

الذكاء الاصطناعي وتحدي الإبداع البشري

صهيب المياحي

كان الكُتّاب يومًا ما أنبياء اللغة ، يحتكرون الوحي ، يقطّرون المعنى من الغيب ، ويمشون بين الناس ككائنات فوقية ، تنبض بالحرف قبل أن ينطقه الآخرون. كانوا الآلهة الصغار في معابد الأدب ، يُحدّدون من يحق له الدخول ، ومن يُنفى إلى العدم. ثم جاءت الطباعة ، وارتجف النسّاخون ، ثم جاء الراديو ، فخاف الشعراء ، ثم جاءت السينما ، فارتبك الروائيون ، والآن جاء الذكاء الاصطناعي ، وعاد السؤال الأبدي: هل ما زال للكاتب مكان؟

في القرن الخامس عشر ، عندما اخترع يوهانس غوتنبرغ المطبعة ، ظنّ النسّاخ أن زمنهم قد انتهى ، وأن الكتب المطبوعة ستُفسد قداسة الكلمة المكتوبة. قبل ذلك ، كان كل مخطوط يُنسخ يدويًا ، وكان لكل حرف طقوسه ، ولكل جملة قدسيتها. لكن الطباعة لم تأتِ الأدب ، بل أطلقت ثورته الحقيقية ، وبدلًا من أن تبقى الكتب حكرًا على القلّة ، أصبحت مفتوحة للجميع ، وتحولت الكتابة إلى سلاح قادر على تغيير مصائر الشعوب.

وفي القرن التاسع عشر ، عندما وُلدت الكاميرا ، ارتعب الرسامون. كانت اللوحات تُخلّد الملوك والنبلاء ، وكان الفنّانون وحدهم من يملكون القدرة على تثبيت الزمن داخل إطار. فجأة ، جاءت آلة تلتقط الصورة بلحظة واحدة ، وأصبح الواقع يُحاكى دون الحاجة إلى يد بشرية. لكن الفن لم يمت ، بل وُلدت التكعيبية ، والتعبيرية ، والانطباعية ، كرد فعل على الكاميرا ، ليقول الفنانون: لسنا هنا لننقل ما تراه العين ، بل ما يراه القلب.

وفي القرن العشرين ، عندما بدأ الراديو في الانتشار ، تردد السؤال نفسه. كان الشعر يُتلى في الساحات ، وكانت الكلمة المنطوقة تمتلك سحرها الذي لا يُضاهى. لكن فجأة ، أصبح الصوت متاحًا للجميع ، وصارت الأغاني والموسيقى والبرامج الإذاعية تملأ الأثير. اعتقد البعض أن الشعر سيندثر ، لكنه وجد طريقه إلى الأغنية ، إلى المسرح ، إلى السينما ، واستمر في التحوّل والتكيف مع الزمن.

ثم جاءت السينما ، وارتجف الروائيون. كيف يمكن للكلمة أن تصمد أمام الصورة المتحركة؟ لماذا نقرأ رواية طويلة إذا كان بإمكاننا مشاهدتها خلال ساعتين؟ لكن الرواية لم تمت ، بل ازدادت عمقًا وتعقيدًا ، وصارت السينما نفسها تقتات على الأدب ، تستلهمه ، وتعتمد عليه ، وتعيد خلقه بطرق لم يكن يتخيلها أحد.

والآن ، جاء الذكاء الاصطناعي ، وانطلقت المخاوف القديمة بحلّة جديدة. فجأة ، أصبح بإمكان آلة أن تكتب قصيدة ، أو مقالًا ، أو حتى رواية. لم يعد الكاتب وحده من يمتلك الخيط الذي يربط الفكرة بالكلمة. لكن الحقيقة أن الذكاء الاصطناعي ليس أكثر من أداة ، مثل المطبعة ، مثل الكاميرا ، مثل الراديو والسينما. يستطيع أن يحاكي اللغة ، لكنه لا يستطيع أن يشعر بها. يمكنه أن يُنتج نصوصًا ، لكنه لا يعرف طعم الانتصار بعد جملة مُتقنة ، ولا يحّس بالهزيمة أمام فراغ الصفحة البيضاء. لا يكتب بيد مرتعشة من الخوف ، أو بقلب يضخّ الدهشة في كل سطر. الآلة تُعيد إنتاج النصوص ، لكنها لا تعيشها.

الخوف من التكنولوجيا ليس خوفًا من زوال الفن ، بل من زوال السلطة التي كانت تُحيط بهالة حوله. الكاتب الذي يخشى الذكاء الاصطناعي ليس خائفًا على الإبداع ، بل على مكانته كوسيط بين المعنى والقارئ. لكنه نسي أن الكاتب الحقيقي لم يكن يومًا كاتبًا بالكلمات فقط ، بل بالفكرة ، بالرؤية ، بالإحساس الذي لا تستطيع خوارزميات العالم كله استنساخه.

في كل عصر ، حاولت التكنولوجيا أن تحيط بالفن ، لكنها لم تستطع أن تبتلعه. لأن الكتابة ، مثل أي إبداع ، ليست مجرد فعل ، بل غريزة ، نجاة ، بقاء. الكاتب الحقيقي لا يكتب ليكون كاتبًا ، بل يكتب لأنه لا يستطيع أن يكون غير ذلك. ولهذا ، سيظل الكاتب منتصرًا ، ليس لأنه الأقوى ، بل لأنه الأعمق ، لأنه الوحيد الذي يرى في الكلمات أكثر من مجرد حروف ، بل حياة كاملة تنبض بين السطور.

قراءة موجزة في تدبير المتوحد عند ابن باجة

خالد اليماني

في زمنٍ كَثُر فيه الصراع بين مباهج الحياة من ناحية ، وصراعات السياسة من الناحية الأخرى ، أدرك ابن باجه أن خلاص الفيلسوف وسلواه لا يكون بالانفكاك والهروب من المجتمع والناس ، بل بفنّ العيش فيهم دون أن تتلاشى ملامحه الذاتية. جاء كتاب «تدبير المتوحّد» ليمهد مسلكًا وجوديًا يبدأ بالعقل وينتهي بالاتصال بالمصدر لهذا الوجود ، أو كما يسميه فيلسوفنا: العقل الفعَّال أي مصدر الوجود.

لم يكن ناقلًا عن الفلاسفة وشارحًا لأفكارهم فحسب ، بل كان مثالًا حيًّا للإبداع والابتكار والتفلسف ، رافضًا فساد المدينة والمجتمع ، فكان مشروعه فرديًا يرفض الاستسلام للعوامل الخارجية التي تُفسد صفو الحياة وتعيق البحث عن حقيقة الوجود. فبحثه عن العزلة لم يكن تخليًا عن مسؤوليته الفردية تجاه مجتمعه ، بل سعيًا للحفاظ على السلام الداخلي الذي يؤدي إلى الارتقاء إلى مصاف «الكائن الإلهي» الذي يتجاوز تجربة الجسد إلى «الهُناك» على حدّ تعبير هيدغر.

لم يكن «التدبير» عند ابن باجة مجرد تنظيم رتيب للحياة ومعتركاتها ، بل ثورةً على فكرة أن الفلسفة يجب أن تُدار كشأنٍ جماعي. فبينما حمل الفارابي هذا المشروع الذي يعنى ببناء مدينته الفاضلة كحلم جماعي ، حوَّل ابن باجة رؤيته إلى مشروع فردي. والمتوحّد عنده ليس ناسكًا يعتزل مخالطة الناس ، بل فيلسوفًا يعيشُ بينهم بحكمة ووعي ، لكنه يريد من كلّ ذلك ألا تُقيّده أفكارهم وأهواؤهم لقاء تأمُّلاته. إنه كالنبتة الطبيعيّة التي تنمو في تربة مليئة بالأعشاب الضارة ، تُصارع الكل بخفة ودهاء دون أن تتحول إلى نبتةٍ صناعية كالآخرين. وهنا تكمن المفارقة: أن تعيش في العالم دون الانتماء إليه ، أن تُشارك في حركته دون أن تفقد بوصلةَ غايتك.

قسَّم ابن باجة الإنسان إلى ثلاث طبقات ، كأنما يُعيد ترتيب سُلَّم القيم الإنسانية من جديد. فالأعمال الجِسمانية – كالأكل والشرب – هي ما يشترك فيه الإنسان مع الحيوان بيولوجيًا ، ولا يمكن الانفكاك منها ، لكنها تصير سجنًا دون تهذيبها. أما الأعمال الروحانية الخاصة – كالتباهي بالملابس الفاخرة أو الترفيه الزائد – هي أوهام وطريقها إلى السراب لأنها لا تحمل بجُعبتها بذرة الوصول. أما الطبقة الثالثة فهي العُليا: هي السعي وراء «المعقولات» – الأفكار المجردة الأزلية – كالعدل والجمال والحق ، والتي تُحرر العقل من ثقل الجسد ، وتوصله إلى حالةٍ من الاتصال بالعقل الفعَّال ، ذلك الكيان الجوهري المُنظّم للوجود والعالم ومتصلًا بكلّ الجواهر.

لكن كيف نحقّق هذا الاتصال؟ رفض ابن باجة الطُّرُق الصوفية القائمة على الوجد والخَلوة ، ورأى أن العقل المُجرد وحده قادرٌ على كسر الحُجُب. فالعقل الفعال عنده ليس ذاك الإله البعيد وراء السماوات ، بل هو العقل والروح والنظام في كل شيء ، الذي يمكن للإنسان اكتشافه عبر التأمل الفلسفي المنهجي. هنا يصبح الفيلسوف كالباحث عن النور في الظلام مع اليقين الكامل بوجوده وبأنه ليس ببعيد.. وكل فكرة خالدة تُحرّره من ظلام الجهل وضيق الصّدر. لكن هذه الرحلة لا تخلو من مشقة: فالنفس الحيوانية – بحسب تعبيره – عدو يتربص بالعقل ، يُحاول إغراقه في الشّهوات أو الانتقام منه عبر الغرور. ولذا ، كان على المُتوحّد أن يكون حارسًا يقِضًا لنفسه ، يُروّض غرائزه بفضائل أخلاقية تحوِّلها من أعداء إلى حلفاء.

لم تكن رحلة صديقنا سهلة؛ فكثيرون في عصره رأوا في أفكاره خروجًا عن المألوف وتماديًا على الدين ، وبطبيعة الحال لم يَسلَم من التكفير بسبب ارتكاز نظره على العقل وإهمال للأخبار والنصوص. لكنّ التاريخ أثبت أن فلسفته كانت جسرًا بين المشرق والمغرب: فابن رشد كان تلميذه غير المباشر ، وأخذ عنه فكرة العقل الفعَّال ، بل إنّ روح ابن باجة تجلَّت لاحقًا في فلسفات التنوير الأوروبي ، التي رأت في العقل أداة الخلاص الأولى وبناء الحضارة.

واليوم ، في هذا العالم الرأسمالي الذي يَحتويه الضجيج من كل جانب ، يُلحّ علينا طرح السؤال الذي طرحه ابن باجة: كيف نحمي عقولنا من فساد المجتمع والعالم؟ ربما تكمن الإجابة في العودة إلى الذات ، وحيث كل عمل نقوم به وكل شخص نختاره ، يُقرّبنا خطوةً من «المعقولات» ، ويُبعِدنا خطواتٍ عن الوهم والتبعية والتقليد. ونختم بقوله: «السعادة ليست في الهروب من العالم ، بل في صنع عالمٍ بداخلك ، يحكمه العقلُ قبل كل شيء».

المصادر:

بدوي ، عبدالرحمن. موسوعة الفلسفة. الجزء الأول ، صـ14-18

التراث والموروث الشعبي

إعداد/ نوال القليسي

الحديدة عروس البحر الأحمر.. وجوهرة التراث اليمني المعتق

الأزياء الشعبية التقليدية في تهامة حياكة وتاريخ... وجمال منذ القدم

للأزياء والملابس أبعاد حضارية ومعرفية عميقة وهي تعبير عن الإرث الحضاري والثقافي والمستوى المعيشي.

و الأزياء التهامية بصورة عامة وزبيد بصورة خاصة لها تفرد وجمال من حيث التنوع و الثراء في الحياكة التقليدية الذي يعكس جمال وتفرد وأصالة الإنسان التهامي والمكان الذي يقطن فيه ويرتبط به منذ حقب تاريخية قديمة ومتوالية عبر العصور.

والملابس في أرياف تهامة تميل إلى الخشونة والجري والاصطياد والذي اشتهرت به منطقة الزرانيق بالحديدة ، أما الأزياء التهامية في الريف التهامي الأشد قسوة وحرارة الاكتفاء بالمئزر والمدرعة والعكاوة والخنجر وهي أداة العمل والحرب والزينة معا.

أما المرأة فإن الصديرية الأقرب للزي الهندي أو الكرتة المهواة الأقرب للساري الهندي الهندي هي الأنسب للعمل بالحقل ، فالمقشط هو المصر الذي تعمله المرأة على ، رأسها أثناء العمل المنزلي والمقرمة التي تلفعها على رأسها أثناء الخروج والملاحظ تآزر التذوق الجمالي مع الطابع الديني والأخلاقي والثقافي بصورة عامة مع طبيعة المناخ الحار والبيئة المجتمعة التي تفرضها أنماط اللباس وتشتهر مدينة زبيد في إنتاج أنواع من الملابس والمنسوجات اليدوية التقليدية والزخرفية على مر التاريخ.

وسنذكر هنا نموذجا من الأزياء النسائية التقليدية التي تشتهر بها مدينة زبيد (امقميص) وهو زي واسع الأكمام وعريض ويعتبر القميص الزبيدي من أهم الأزياء التقليدية في زبيد ، وهو اقدم الأشكال الملبسية في المنطقة ويتميز ببساطته وفي نفس الوقت بفخامته وغناء زخرفته ، ويتم عمله في نوع واحد من القماش ، أو من عدة أنواع من القماش غير أن أهم مايميزه ليس القماش فحسب بل تلك القطعة التي تضاف إلى القماش والتي تسمى (الصدر) أو (الحلق) أو (أمراد) بلهجة أهل زبيد إذ نجدها توشى بالزخرفة خصوصا منطقة الصدر ، ويتم صناعته وحياكته يدويا عن طريق أريكة يدوية تسمى (الخدوجة) ، كما يتم بيعه منفردا أو محاكا بالقماش وتكون هذه القمصان مفتوحة من جوانب الأيدي بحيث يكشف القميص ماتحت الأيدي وجوانب من الصدر.

ومن الأزياء التقليدية التي تشتهر بها مدينة تهامة (امكوفية الخيزران) هي كوفية طويلة تعمل من خيوط نبات الإثر ، وينسج منه المناخل والمناطف من الخيزران ويذكر الباحث محمد عبدالرحيم جازم (أن هذا النوع من الكوافي قد فرض على أهل تهامة جزاء لما اقترفوه من محاربة الجيوش العباسية أيام هارون الرشيد) وتكون على شكل دائري تتسع من أسفل وتضيق من أعلى قليلا تنتهي بقاعدة مدورة لها ثقب في الوسط لدخول الهواء إلى الرأس ، كما يتم وضع قطعة من الفضة وكان يلبسها عامة الناس ومنهم القبائل ، (امكوفية الألفي) يلبسها رجال العلم على الرأس ويلفون المشدة حولها وهي أشبه بالقاوق إلا أنها صناعة محلية تأتي مبطنة من الداخل في الوسط ومشبكة بخيزران رقيق لتثبيتها وحمايتها من الرطوبة .

(امكرته الرجالية) هي غالبا ما تعمل من قماش أبيض أو لبني ويتم تفصيلها عند الخياط ولها فتحة صدرية تغلق بأزرار وهي تشبة القميص إلا أنها غير واسعة ويلبسها أبناء الأعيان منذ قرون مضت وتلبط مع اليلق أو بدون.

(امجاوي مشذب) من الملابس التقليدية الرجالية من قماش الجاوي يغطى الجزء السفلي من الجسد وباقي القطعة تلف حول الخصر كحزام وهو عبارة عن قطعة مستطيلة الشكل عادة مايلبسه الأغنياء وهناك نوع من هذا الملبس يسمى (طاقة بوبلي أبو تفاح) ويلبسه العامة ومنها مايسمى بالسواحلي.

(شمل) هو نوع من أنواع المعاجر ، عبارة عن مجموعة من خيوط طويلة يصل طولها بطول « المعجر » يتم ربطها بخيوط مختلفة الألوان يتم وضعها في حزمة تفصل بين الواحدة والأخرى 10 - 13 سم يتم لبسها فوق المعجر.

صناعات تقليدية متنوعة

الكحل:

الكحل لغة: و للكحل في تهامة مكانة كبيرة ، فقد عرف عنهم شدة حرصهم علئ استعماله منذ عصور الإسلام الأولى رجالا ونساء وأطفالا ، ولشدة ولعهم بالكحل كانوا يحفظونه في أوعية زجاجية تسمى (المكاحل) وقد أشار إلى ذلك الملك المظفر في نور المعارف ، وكانوا يعتنون بها كثيرا.

وتشتهر مدينة تهامة وخصوصا زبيد بصناعة الكحل وهو من الصناعات التقلدية القديمة والمتوارثة منذ قرون بعيدة ، هناك أربعة أنواع من الكحل ، هي الكحل الحجري ، كحل الإثمد ، كحل الشتمة ، كحل الدمج.

الخضاب: و هو مادة لونية تستخرج من مواد طبيعية متنوعة ومنها شجر الحور ، وهو جزء من مكونات الزينة تستخدمه في الأعراس والمناسبات الاجتماعية فيضفي عليها جمالا وبهاء وسحرا ، ويتكون الخضاب من (الخبثة) وهي مادة نحاسية صلبة ، والعفص ويسمى الورس وهو من ثمار الأشجار.

وأدوات عمل الخضاب هي (المطوس) وهي طاسة (إناء) مصنوعة من النحاس ، (المشهف) وهو عبارة عن وعاء إما من الفخار أو النحاس.

ومن أنواع النقشات التقليدية المشهورة في مدينة الحديدة أصابيع ورقيص ، ونقشة قطعة وتليبك ، وكذلك نقشة تسمى السيف ، نقشة تكتيبة و نقشة حديدي.

الحلوى:

تتميز الحديدة بالعديد من أصناف الحلوى ، فالحلوى الحديدية مميزة و تذاع شهرتها في كل أرجاء اليمن ، ولعل وأشهر هذه الحلويات :الخام - البندري - المضروبة - المشبك - المكركر - النماري - اللبنية - دباء القرع - سكر شناوي وغيرها.

كذلك تتميز مدينة زبيد بأنواع أخرى من الحلويات منها: القمرية ، القرعية ، المشبك ، المجلجل ، الباشكير ، المسبك وغيرها من الحلويات التي لازالت متواجدة طول مناطق الساحل وبالأخص في زبيد والتي يعود بعضها إلى عهد الدولة الرسولية بل إلى أقدم من ذلك بكثير ، وكانت مصانع الحلوى تعرف قديما باسم« مسابك السكر» ولا زالت هذه الحلوى تصنع بشكل تقليدي وحتى الآن.

الرقص الشعبي التراثي الحديدة... إبداع وغنى لا نظير له

تتميز الحديدة بتراث فلكلوري زاخر بمختلف فنون الغناء والشعر والرقص ، وتنفرد بالعديد من الرقصات الشعبية.

من الملاحظ في مدينة الحديدة وغيرها من المدن اليمنية بأن تسمية الرقصات يكون ملازمًا لشكل وطابع الرقصة أو مستمدًا من البيئة التي قدمت منها:

رقصة الحقفة التي تعتمد على عامل اللياقة البدنية ، ومن الملاحظ فيها عامل الحس المتبادل بين الراقصين وعازف الإيقاع الذي يتشارك معهم في إيصال روح الرقصة بأدائها عبر الآلات المستخدمة ، وبالعودة إلى جموع الراقصين الذين تشكلوا على شاكلة خط مستقيم إذ تقوم هذه المجاميع الراقصة بالتحرك نحو الأمام والعودة إلى الخلف في آن واحد ويصاحب حركتهم هذه أصوات يطلقونها تشبه فحيح الثعبان.

كذلك« رقصة الجل» التي تؤدى من قبل الراقصين بأقدام حافية عارية تماما وهي بهذا ترقص في منطقة مستوية ليس فيها حصى ولا حجارة حتى لا تتأذى الأقدام خلال عملية الرقص ، من قبل راقص السيف وضارب المرفع مما يجعل الأبصار تتجه إليهم ، حيث يقوم ضارب الإيقاع بالعزف على مضربين خشبيين على آلة «المرفع» .

و « رقصة الفرساني» التي تؤدى على شكل جمهرة من الراقصين بخط

طولي مستقيم يتكون من أعداد قد تصل إلى عشرة أفراد أو أكثر أو أقل وهي بهذا لا تتقيد بعدد معين من الراقصين بل بحسب وجود الأشخاص الذين سيؤدونها ، وتؤدى حركات هذه الرقصة على منوال واحد لا يتغير ، بضرب أقدام الأرجل على الأرض بحركة اعتيادية تظهر للمشاهد بأنها لا تأخذ طابع التسارع أو البطء بل تلاحظ حركة الأقدام تسير بشكل معتاد في الحركة ، وتبدأ القدمان بالضرب على الأرض بصورة متزنة وغاية في المرونة يمينًا ويسارًا بشكل متتابع فيما يعادل ثلاث ضربات متتالية ويقابلها نفس الأداء ولكن بشكل معاكس وهكذا.

وأخيرًا «رقصة عطا» وهي رقصة شعبية صميمية تعبر عن الموروث الشعبي لمدينة الحديدة ولطابع كلمات «رقصة عطا» قيم ومضامين تحملها العادات والتقاليد الشعبية في مدينة الحديدة ، و يسهل أداء هذه الرقصة على الكبير والصغير ، وتتكون من صف متساوٍ من النساء اللواتي يقفن بشكل منتظم ، حيث يقمن بحركة قفز أو نط من على الأرض بمسافة بسيطة تتخللها عملية تحريك القدمين من خلال التبادل بينهما بحركة سريعة بتقدمها للأمام ، وتستمر الرقصة على هذا الشكل حتى انتهائها ، وفي أحيان كثيرة ترقصها فتاتان فقط.

عطا ... وآ رب امكريم
عطا ... زوج امحريم
عطا... من ميه وقليل
عطا... عطط امهلج
عطا... شامسكه زلج
عطا... وآ رب امكريم
عطا... بنت امبيشية
عطا... تسري ليلية
عطا ... وآرب امكريم

شوية شغف

د. إبراهيم طلحة

إن بردت القهوة فلن يبرد الدم

كان مشهد الطفل الفلسطيني الذي قضى نحبه إلى جانب صبّاب القهوة الذي يسكب منه الفناجين يبيعها للراغبين في احتساء القهوة في ظل حرب ضروس وقودها دم الشعب الفلسطيني المهراق على قارعة كرامة الأمة ، مشهدًا غير منسي في أعين كل من رآه وسيظل هكذا الوعي الجمعي الفلسطيني والعربي والمسلم.

القهوة انسكبت والدم أريق إلى جانب طفل صغير في عمر الزهور ، أراد الحياة والبقاء في زمن صعب ، وأرادت له آلة الموت الصهيونية الرحيل والفناء ، لكن سيظل دم طفل القهوة ساخنًا لن يبرد حتى حين.

دم المصلين ، دم المدنيين ، دم الأطفال ، دم النساء ، دم الشيوخ ، كل دم بريء سيظل لعنة تلاحق النتن وجيشه الإؤهابي ، وتلاحق أنظمة الخنوع والخيانة ، في كل زمان ومكان.

إن القضية الفلسطينية ليست قضية شعب فلسطين وحده ، والقبلة الأولى وثالث الحرمين الشريفين ليسا قبلة ومسجد سكان الضفة أو القطاع وحدهما ، بل هما بوصلة تتجه إليها كل القلوب المؤمنة بالله ، والمؤمنة بأن الأحرار وإن لم توحدهم ديانات السماء فستدلهم على واحدية القضايا الإنسانية وقائع الأرض ، وعلى أقل القليل سيؤنبهم الضمير الإنساني.

رأفت الحمادي

المحترم شاعر الفكاهة الأول

الفكاهة شعرًا وأسلوبًا فنيًا. نال شهرته الواسعة

حظي الشعر الشعبي في اليمن بالاهتمام الكبير من قبل جميع الفئات الاجتماعية ، لاسيما المهتمة بالجانب الفني ، نتيجة لتعدد أساليب وأنواع الشعر الشعبي التي تهدف بالوصول إلى المتلقي ضمن قالب مقبول لديه ومن هذه الأنواع شعر الفكاهة ، وهو قالب شعري جديد نال شهرته الواسعة حيث يتسارع المتلقون ، والمعجبون إلى حفظه وتداوله في مجالسهم ولقاءآتهم من أجل المرح وكسر الملل والرتابة.

الشاعر الفكاهي «يوسف محمد عمر ناصر المحبوس» وهومن أبناء محافظة لحج ، مديرية ، يافع ، من أرياف قرية (ذي البُليس-حطيب-القعيطي).
ولد في أربعينيات القرن الماضي. والذي لقبه الكثيرون بـ «المحترم» ، نظرًا لجودته الفنية وحسن بيانه وقوة معانيه وهو يلقي شعر الفكاهة لإضحاك وتسلية الجمهور والمتابعين له.

حيث كانت المنطقة حينها وسائر عموم مناطق اليمن تفتقر إلى المدارس وغيرها من الوسائل الحياة العصرية ، وكان الشكل الوحيد والسائد هو تعلم القرآن الكريم في المنطقة ، حيث التحق مع بقية أقرانه في كُتّاب الفقيه «المعلامة» تحت أشجار الوادي الظليلة التي تقيهم من حر الشمس.

نشأة شاعر الفكاهة

في كنف والده الشخصية والاجتماعية محمد عمر ناصر التي كانت من كبار أعيان بيت «القعيطي» ورجالها الذين يشار إليهم بالبنان بالفطنة والحكمة الرأي السديد فمارس ألعاب الطفولة مع أقاربه ونهل من قيم وتقاليد المجتمع ، ثمّ انتقل مع والده من مسقط رأسه متجهًا نحو قرية «المحاقن» الواقعة أعلى الوادي.
فعاش منذ طفولته في بيئة شعرية ، وبرز فيها العديد من الشعراء من «آل محبوش» أمثال (سالم علي ، قاسم عوض ، سعيد يحي ، محمد يحي ، محمد قاسم عوض).

وفي سن الثامنة عشرة من عمره سافر إلى عدن واشتغل عاملًا في الميناء مع مجاميع من أبناء منطقته ، فمنحته عدن بزوغ وعيه الوطني ليلتحق في النقابات العمالية التي لعب دورًا بارز في التمهيد للثورة ، وشارك في المسيرات التي كانت تتصدرها النقابات ضد الاحتلال البريطاني.
ومع أن المحترم كان ولا يزال حتى اليوم من أكثر الشعراء في المشاكسة والمجادلة والزنقلة باللهجة العدنية - كما يقول الشاعر محمد يحي المحبوش؛ إلا أنه كان يتميز بسرعة البديهة ولايخرج مغلوبا بأي جدال مهما كان خصمه؛ بل يستفز من يدخل معه بجدال ويخرجهم عن الجاهزية إلى درجة أنه يدفعه للعراك معه ، لولا الفراعة في اللهجة اليمنية (الوسطاء) الذين يتأهبون مقدما لحماية المحترم من اندفاع خصمه.
ولأنه كان ينزل للعمل في عدن بعض المرات برفقة والده ، فقد كان يتمظهر خلال حضور والده بكل وقار واحترام ويطلب من الجميع بأ لا يدخل معه أحد في مزاح أو جدال ولهذا أطلق عليه لقب المحترم في حضرة والده ، وسرعان ما التصق به هذا اللقب وطغى على لقبه الأصلي «المحبوش» حتى صحب جميع أولاده لقب المحترم.

تأثر الشاعر بمحيطه الشعري ، لكثرة الشعراء من آل «محبوش» ، ولكن تميزه عنهم جاء بفعل قريحته الشعرية في غاية الظرف ، ومعها اختلاط أسلوبه الشعري الفكاهي والمرح ، المنطلق من بيئته الاجتماعية والثقافية ، فتجده يُكثر من الدُّعابة والمزاح في معظم أشعاره ، ولذلك التفت الناس حوله في المجالس أو في مكان يتواجد فيه.
ومع طغيان الفكاهة والسخرية في شعره فلا تخلو قصائده من دور الحكم والنصائح والمواقف الاجتماعية والسياسية التي يتكئ فيها على مخزون ذاكرته من الأمثال الشعبية التي يجيد توظيفها ومن القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد الحميدة التي نشأ عليها.

على خُطا فرزدق الجنوب يحيى عمر... الشاعر يوسف المحبوش «المحترم»
يتحدث أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك في جامعة عدن «د.علي صالح الخلاقي»

لازلت محبوش واسمي دايمًا ما امتحي
وريث يحي عمر ما دمت موجود حَيْ
بمشي بخفه كما عِسّق الحنش لاسَحِيْ
من عام سبعين في بحر الهوى مسبحي

وللشاعر يوسف المحبوش «المحترم» الكثير من الأشعار الظريفة واللطيفة التي تمتعنا وتثير لدينا مشاعر المرح والضحك ، وهي تعكس روح الدعابة والظرافة التي لا تفارق صاحبها والتي تميزه عن غيره من الشعراء ، بل هو أبرزهم في اختطاط هذا الأسلوب على مستوى مديرية يافع ، والجميل أنه استقطب معه عددًا من الشعراء ممن يجدون السعادة والضحك بهذا الأسلوب حتى اقتفوا أثره وجاروه في نظمه ، سواء من خلال استفزازه بمناظرات ومساجلات أو من خلال الوقف معه على شكل تحدٍّ ، أو ممن التزام الحياد وموقف الوسيط ، ومن يسمع مساجلاتهم يظن أنهم يخوضون معرك حامية الوطيس ، أما هدفهم فهو الإسهام في تعميم البهجة والسرور وإضحاك في نفوس الجمهور ، التي ينتظر هذه الأشعار بكل سرور.
كنت أتابع هذه الأشعار والمساجلات الفكاهية بينه وبين العديد من الشعراء منذ أن اتخذت هذه المساجلات من منتدى القعيطي الإلكتروني عام 2012م ساحة لها ، وحينها تعرفت علي أشعار الشاعر المحترم وأعجبت بأسلوبه ولقيت قبولًا في نفسي ودونتها في محفوظاتي ، حتى أنني كنت الجأ إليها بين فنية وأخرى للترويح عن النفس أو أشْرِك معي في هذه المتعة الزملاء ممن تجمعنا بهم المجالس ، ويحدث غالبًا لأن يطلبون مني أن ألقي بعضها على مسامعهم.

ويضياف «د. الخلاقي»
وحينما وصلت إلى شيكاغو أو آخر مايو الماضي؛ كان صديقي الشاعر زين بن زين أبو بشار يمتعنا بطرائف يختارها من فكاهيات المحترم في المجلس العامر لأخيه «عطاف زين» الذي يجتمع فيه الناس في أمسيات مسائية لا تخلو من السياسة والفن والطرب والشعر ، حتى أنه يفضل تقديم أشعار المحترم التي يحفظ الكثير منها في ذاكرته أو ذاكرة تلفونه على نفسه ، حتى حينما نطلب سماع بعض أشعاره ، يعدنا غالبًا إلى أشعار (المحترم).

من جبال يافع الشاهقة ...لتربع على ساحة الشعر الشعبي.

يؤكد القول «الأستاذ ناصر سالم حسن الكَلدي» الباحث في التراث اليافعي.
لم يحصل الشاعر على قسط من التعليم ، مثله مثل أبناء جليه ، لعدم وجود المدارس حينها في يافع ، واكتفى بتعلم قراءة القرآن في كُتَّاب القرية(المعلامة) ، ورغم انتقاله للعمل في عدن ، إلا أن معظم حياته قضاها في مسقط رأسه ، وتأثر في شعره بالبيئة الاجتماعية التي انعكست في شعره ، واستخدامه للغة قومه وأمثالهم وحكمهم التي يتخاطبون بها في حياتهم اليومية ، دون تكلف منه في تنميق أشعاره ، ولهذا فإن شعره مترع بالكلمات الدارجة التي يصعب فهم بعضها لغير أبناء يافع ، بل حتي أن جيل الشباب من اليافعيين قد يجهل معناها ، ومنها مسميات محلية للمأكولات والأدوات والملابس وغيرها مما يخص شؤون الحياة اليومية ، مما يثري قاموس اللهجة بكلمات كادت تندثر.

يوضح الباحث في التراث اليافعي الأستاذ ناصر الكَلدي
أن الشاعر المحترم يمتلك موهبة شعرية فطرية تمكنه من إبداع قصائده بسلاسة وسهوله وانسجام دون تكلف. ويرقي شعره إلى مستوى الجودة ، ويحرص على التزام القافيتين في صدر و عجز مع الالتزام بحرف الروي ، مستخدما إيقاعات الشعر العمودي بتلقائيته ، عن قوة المبنى والمعنى بغض النظر عن الغرض الذي يرمي إليه ، ويغفله بسخريته الفكاهية ،وتخيلاته التي تبدعها قريحته ،وتقدمها في قالب يقترب إلى الحقيقة ، كما قد يظن من لا يعرف حقيقة الشاعر ومضمون أشعره التي يبدعها للتنفيس عن الروح وانتزاع البسمة من المتلقين والمعجبين بشعره ، ليضفي البهجة في نفوسهم حتى في أحلك المواقف. وهكذا فحتى هاجسه حينما يأتيه يقبل ضاحكًا يشبه صاحبه.

الليث الصغير

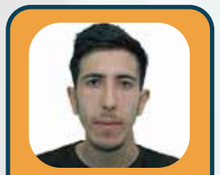

أحمد قروط
-الجزائر

-أمي متى يحل فصل الربيع يا ترى.

-يا بني مايزال فصل الشتاء في أيامه الأولى ، فلماذا كل هذا الشوق للربيع؟

-آه لقد ضجرت من التجوال وسط الغابة ، فنحن لا نفعل شيئا يذكر سوى مشاهدة الغيوم صباحا ، و مراقبة النجوم ليلا.

-اللهم صبرني على هذا الليث ، حسنا ما رأيك باصطياد بعض الغزلان.

-واو حقا يا أمي إنها فكرة جيدة ، ولكن أريد أن أتعلم فنون الدفاع عن النفس ، و ليس اصطياد الحيوانات ، فلماذا لا تقومين باصطحابي ، وتعليمي بعض فنون ، و مهارات القتال؛ لربما أغدو أسدا قويا ، و أستعيد مكانتي في الغابة.

-امممم فكرة جيدة؛ أنا حقا لا أدري كيف لم تخطر على بالي من قبل ، لكني لا أجيد فنون الدفاع عن النفس.

-حسنا يا أمي لا عليكِ ، ولكن هلا تسمحين لي بالذهاب إلى الغابات المجاورة ، أو حتى إذا أمكنني الذهاب الآن إلى النواحي الأخرى من غابتنا لعلي أجد معلما حكيما يرشدني ، و يعلمني بعض المهارات.

-حسنا يا بني أنا موافقة على هذا فاذهب أينما تشاء ، و افعل ما تريده ، ولكن شرط أن يكون خير لك ، و توخى الحذر ، ثم الحذر ، و اعتني بنفسك.

فرح الليث بموافقة أمه على فكرته الذكية ، وبقي في تلك الليلة بجانبها حتى غلب عليه النعاس ، وغط في نوم عميق.

في صباح اليوم الموالي ، استيقظ الليث مع بزوغ الفجر فأستأذن أمه ، و انطلق في رحلته باحثا عن مبتغاه. قرر أن يفتتح بحثه بالذهاب إلى إحدى نواحي القرية ، و بعد بحث ثلاثة أيام لم يجد أحد سوى بعض المدربين المخادعين الذين لا يملكون الخبرة ، و الكفاءة العالية ، و بعدما استراح ، و استعاد قواه. قرر أن يجرب حظه ، ويذهب إلى إحدى الغابات المجاورة ، رغم البعد ، و التعب ، ولكن قد كان طموح هذا الليث كبيرا ، صلبا ، و قويا يصعب كسره ، فلم يتردد لدقيقة واحدة ، وعند بزوغ فجر اليوم الخامس شرع في رحلته الثانية ،

وبعد سير دام خمسة أيام متواصلة من دون انقطاع ، فإذا بالليث يلتقي في طريقه بنمر عجوز كان لا يكاد يشعر بساقيه من شدة المرض ، كما أن أسنانه ودعته منذ زمن إلا اثنتين منهن قد أشفقتا عليه فبقيتا معه عساه ينتفع بهما ، فناداه قائلا: يا بني من أنت ، وإلى أين تحسب نفسك ذاهب؟ فتعجب الليث من كثرة سؤال هذا العجوز له ، ولكن مع ذلك فقد قرر إجابته قائلا: مرحبا يا عم أنا ليث جئت من غابة بعيدة عن هنا كما أني متعب من شدة السفر. ثم رد عليه العجوز قائلا: يا بني فلتستمع إلي جيدا ، لأني لن أقول لك إلا ما يليق بمصلحتك ، مع أنني لا أعرفك ، ولا أعرف حتى نسبك ، وفي هذه اللحظات تذكر الليث أن أصله من العائلة المالكة للغابة ، ولكنه أراد إبقاء الأمر سر بينه ، وبين نفسه ، وأضاف العجوز قائلا: يا بني إن كنت قد قطعت كل هذه المسافة ، و تكبدت التعب ، و العناء من أجل هذه الغابة التي لم يتبقى لها سوى خمسين قدما ، فأنا شخصيا أرجو منك الرحيل لأن كل من سبقك إلى هنا ، وقرر الدخول إليها ، وتعرف على شعبها ، أو حتى تعلم بعض المهارات فقد انتهى به المطاف إما مفقودا ، أو حتى ميتا.

فقاطعه الليث قائلا: و لكن لماذا يا عم؟

ما خطب هذه الغابة؟ أين المشكلة في دخولي إليها؟

فرد عليه قائلا: حسنا تريد أن تعرف ما هو سر هذه الغابة؟ امممم ،و الآن بدأت تعجبني لأن كل الحمقى من قبلك لم ينصتوا إلي ، و ذهبوا ، بل وفوق كل هذا نعتوني بالمجنون ، لأني لم أرد إلا مصلحتهم ، ولكنك عكسهم ، ولهذا سوف أخبرك.

لكن! هلا اقتربت قليلا؟

هنا ارتبك الليث قليلا ، ثم اقترب ، فقال له العجوز: يا بني إن هذه الغابة ملعونة ،

ولكن هنا كانت ردة فعل الليث غير متوقعة من ناحية العجوز ، حيث رد عليه ضاحكا: هل هذا حقا كل ما في الأمر؟ أنا حقا أستميحك عذرا يا عمي ، ولكني قطعا لا أؤمن بهذه الخرافات.

وبعد انتهاء الليث من كلامه فإذ بالعجوز يذهب إلى أقرب شجرة ، و يرطم رأسه بحيرة ، و غضب من أمر هذا الليث بحيث أن العجوز قد فهم من كلامه بأنه ليس هناك ما يدعو للخوف ، وهذا هو الخطأ بعينه في نظر العجوز.

بعدها عاد العجوز إلى الليث ، و خاطبه قائلا: حسنا إذا لقد جئت من مكان بعيد ، و أنا أتفهم ذلك.

الحارس

طـــارق زبـــــارة

أطلق غانم صوت بوق سيارة المرسيديس مرارًا ، لكن الحارس لم يخرج ليفتح له البوابة. استغرب ، نزل من السيارة و طرق باب الغرفة الصغيرة التي يسكن فيها الحارس: لم يجبه أحد. «أين ذهب؟» فكر في نفسه. وبعد أن مكث هناك بعض الوقت دون أن يظهر الحارس ، فتح البوابة بنفسه وانطلق إلى وجهته الذي كان قد تأخر عليها. لم يكلف نفسه بإغلاق الباب فالحارس سيفعل ذلك حتمًا لاحقًا.

عندما عاد غانم من مشواره كان الباب ما زال مفتوحًا على مصراعيه كما تركه ، ولا أثر للحارس. أستغرب كثيرًا. «أين ذهب حميد؟ هو عادة لا يغيب هكذا؟» دق باب الغرفة مرة أخرى ، لم يفتح أحدًا. بدأ غانم يقلق ، فقد ساد الظلام والبيت كان مفتوح كل هذا الوقت. دخل ليتأكد ألا يكون أحد قد أقتحمه وسرق شيئًا منه. لكن لا أثر اقتحام أو سرقة. تنفس الصعداء وأغلق كل ما يُغلق ثم دخل إلى غرفة الجلوس ليفتح التلفاز. «لا بد أن حميدًا ذهب إلى القرية ونسى أن يخبرني ، أو قد يكون قد أخبرني ونسيت الموضوع» كان هذا آخر ما فكر به غانم بشأن غياب الحارس قبل أن يذهب إلى النوم.

في الأيام التالية لم يظهر حميد. بدأ غانم يستغرب من غياب حارسه. وبعد مرور شهر قرر أن يفتح الغرفة. كانت غير مغلقة وخالية تمامًا. أخذ الحارس كل أغراضه معه. أدهش هذا غانم. لم يفهم السبب الذي جعل حميد يترك مكان عمله هكذا دون وداع وقد عمل في بيته لأعوام كثيرة. حاول غانم أن يتذكر أي تصرف بدى منه قد يكون سببًا في مغادرة حميد ، لكن دون جدوى. لم يكن غانم يعامله معاملة سيئة. فلماذا غادر هكذا؟ لكن حميدًا اختفى ولم يعد. سيبقى سبب اختفائه سرًا لن يفكه غانم إلى الأبد.

★★★

جاء حميد من إحدى القرى الصغيرة القريبة من العاصمة ليبحث عن رزق إضافي في الأشهر التي لم يكن فيها مشغول بفلاحة الأرض ، تلك الأرض الذي ورثها أبًا عن جد والتي لم تكن ثمارها كافية لإشباع ثمانية أفواه جائعة. حالفه الحظ فوجد عملًا كحارس عند غانم.

كان حميد يكلف أبنه البكر حسّان أن ينوب عنه في الأيام التي يقضيها في القرية مشغولًا بشؤون أرضه. يساعد حسّان والده في القيام بأعمال مختلفة. يشبه أباه كثيرًا ، حتى أن غانم لم يميز بينهما جيدًا عندما يراهم عن بعد. في الأوقات التي يتناوب فيها حسّان مع أبيه كان غانم يناديه بحميد ، غير مدرك أن من أمامه حسّان ، لا حميد.

عندما وقع الزلزال الكبير كان حميدًا يحرث التربة مع اثنين من أولاده ، فجأة اهتزت الأرض ووقع أحدهم عليها ، ضحك الولد الأصغر من وقوع أخيه ، لكنه توقف بعد أن بدا الفزع على وجه أبيه الذي بدأ يركض إلى البيت. عندما وصلوا وجدوا سكنهم مهدمًا وكأن قدم فيل هائل داست عليه ، بحثوا تحت الحجارة بهلع ومن دون وعي ليجدوا أربع جثث كانت للأُم والبنات الثلاث اللاتي كانت أصغرهن الطفلة ذات السبعة الأعوام ، فقد كنّ في المطبخ يعددن الغداء للذكور قبل عودتهم من الحقل.

احتضن حميد أولاده الذين بكوا بكاءً مرًا ، لا مثيل له ، أرادوا الذهاب إلى بيوت الجيران لكنها كانت مهدمة كذلك ، لم يبق في القرية سوى مبنى المدرسة الإسمنتي الذي لم يحطم تمامًا ، اتجهوا كلهم إلى هناك ، مكثوا بعض الوقت حتى انتهوا من مراسيم الدفن وانتهت الجرارات من إزالة أنقاض البيت. اتجهوا إلى العاصمة ليسكنوا هناك في الغرفة الصغيرة بجانب بوابة فيلا غانم ، أرادوا البقاء هناك حتى يجمعوا المال الكافي لإعادة بناء بيتهم في القرية.

وصل ثلاثتهم إلى العاصمة ليخبروا الابن الأكبر عما حدث. كان حسّان قد سمع في الأخبار عن الزلزال ، يتوقع الأسوأ. عندما رأى أباه وإخوته دون أمه وأخواته فهم كل شيء.

لان قلب غانم على الأرواح الأربعة التي تسكن غرفة الحارس المكتظة. أعطى حميد مبلغًا سخيًا كي يعيد إعمار بيته في القرية. وبعد أن رمم الأب البيت عادوا اثنان من الأولاد إلى القرية ولم يبق معه سوى حسّان.

عادا حميد وحسّان يتناوبان في الحراسة كما في السابق ، ثم اختفى حسّان فجأة لا يعرف أحد من سكان البيت الفخم إلى أين ذهب ولماذا. قال حميد لغانم إن أبنه لن ينوب عنه بعد اليوم ، اكتفى غانم بهذه المعلومة ولم يسأل أكثر.

لم يقل حميد لغانم أنه أرسل أبنه إلى الخليج ليعمل هناك في أحد المطاعم. وأن حسّان سرعان ما تشاجر مع كفيله ، فاحتُجز من قبل الشرطة ووُضع في السجن حتى يسفّر إلى بلاده. لم يقل إنه ينتظر عودته على جمرة من نار. يعرف مما سمع أنهم يعاملون من أمثال حسّان معاملة سيئة هناك ، فما بالك بالمعاملة في السجون.

كتم حميد كل شيء ، لم يُظهر قلقه على ابنه أمام رب عمله. لم يكن يريد أن يخبر هذا الرجل الطيب الذي ساعده في إعادة إعمار بيته ، أن المرتب الشهري الذي يدفعه له وما تجنيه الحقول لا يكفي للحياة. لم يرد أن يعرف غانم أن ابنه قد وُضع في السجن. لم يرغب أن يبدي ضعيفًا ، غير قادر على تربية ابنه.

بعد مدة انتظار طويلة لم يعد خلالها الابن ، بلغ أحد المغتربين من معارف حسّان حميد أن ابنه مات في السجن جراء التعذيب ، إذ لفق له كفيله شتى التهم كي لا يخرج من السجن حيًا.

صُعق حميد بما سمع. كانت الصدمة تفوق قدرته على التحمل ، فبعد فقدان زوجته وبناته في الزلزال ها هو يفقد ابنه البكر كذلك...

قرر أن يسافر إلى هناك ليبحث عن الكفيل. جمع المال من الأصدقاء والمعارف حتى يدفع قيمة تكاليف السفر. وفي إحدى الليالي وفي غفلة من غانم جمع حميد أغراضه القليلة وأفضى الغرفة الصغيرة التي كان يقطن فيها لسنوات طويلة. كنسها ونظفها وتركها جديدة تلمع ، ثم غادر.

لم يخبر أحد عن وجهته. لم يريد أن يبحث عنه أحد. أراد أن ينهي مهمته لوحده. لم يقل حتى لأطفاله الى أين سيذهب. الحقهم بالجيش قبل أن يغادر. دفع رشاوي سخية ليقبلوا الأطفال دون أن يدققوا في أعمارهم.

حصل على التأشيرة ة أشترى تذكرة الطيران. ركب الطائرة لأول مرة في حياته. تشبث على الكرسي طيلة الرحلة يقرأ التعاويذ وما يحفظه من القرآن عن ظهر قلب. أتجه فور وصوله إلى المكان الذي قالوا له إنه سيجد فيه الرجل الذي يبحث عنه. وفعلًا ، وجده بسرعة. كان يقف في وسط المطعم المكتظ بالزبائن. عرف أنه هو. أقترب منه بخطوات واثقة. نظر الكفيل إليه غير مصدق ما يرى. قال مندهشًا: - حسّان...؟ لم يكمل الرجل جملته. هجم عليه حميد بسكين طويلة وحادة كان قد اشتراها من إحدى المولات الفاخرة

سعيد الحمادي

الرصيف

ملابس بالية مقطّعة الجوانب ، أقدام حافية مشققة ، معطف مهلهل ، جلابية قديمة. يلبس على رأسه قبعة من الصوف ، مازال قادرًا على المشي رويدًا ، يتوكأ بعصاه لا أحد يعلم أهو يرى بعينيه أم لا. يفترش الرصيف ، يضع بجانبه قارورة ماء تسيل منها رطوبة على ملابسه ، يأكل مما يمنحه المارة ، ينسدل على كتفيه وشاحه المغبر ، تقوده عصاه إلى ذلك الرصيف الذي يعج بالمارة ، يظل يتنقل في أطرافه حتى تأتي شمس الظهيرة التي تلفح من لا يتواروا عنها ، يمد يده بصمت للإحسان ، يغلبه النعاس ، يتكئ على الجدار مسندًا ظهره واضعًا يده اليسرى كمخدة ، يغط في النوم ، ويصحو بعد الظهيرة ، يقوم من مكانه ، يمد عصاه للأمام حتى لا يقع في حفرة ، أو يصطدم بالمارة ، يُمسك وشاحه بيده اليسرى ، يضعه فوق كتفه ، يغير من مجلسه للطرف الاخر من الرصيف ، الليل يسدل ستاره ، تزيحه شمس الأصيل ، البرد القارس ينخر العظام ، الجميع يلبس الصوف ليقيهم من البرد ، لكن هو ببزته البالية يظل متسمّرًا في مكانه. ينظرون إليه وقد أصابتهم نزلة برد ، يطأطئ رأسه كأن الأمر لا يعنيه. سواد الليل وسكونه في ظلام الدنيا المنسية ، خلو الشارع والرصيف من المارة يحمل عصاه وماءه ، وقد امتلأت جيوبه بالنقود ، ثمَ يختفي فجأة.

رد وتعقيب

ليت لي إيمانًا كإيمان العجائز 2- 3

وصف وتحليل مقال «الله لا المادة»

للكاتب أ. أسامة الخضر 1-3-1

علي صبار

يناقش مقال أ. الخضر في الجزء الثاني منه علم البيولوجيا (علم الأحياء) أو بشكل أدق نظرية التطور لداروين ، ويتكون هذا الجزء من قسمين ، يشكلان نصف المقال؛ أي أن علم البيولوجيا استأثر بنصف مقال أ. الخضر ، أما العلوم الأخرى التي ذكرها المقال فقد استأثرت بالنصف الآخر ، والسؤال: لماذا استأثرت نظرية داروين بالنصيب الأكبر من مقال أ. الخضر؟ وبشكل عام كما ذكرنا في الجزء الأول من مقالنا المنشور في العدد السابق عند مناقشتنا للجزء الخاص بعلم الفيزياء من مقال أ. الخضر: إن صفة التطور تُعدُّ أهم صفة للعلم الحديث وأكثرها إثارة للجدل وطرحنا السؤال الآتي: لماذا لم ينل مبدأ أو صفة التطور في علم الفيزياء — وباقي العلوم - من الاهتمام مثل ما ناله من الاهتمام في علم البيولوجيا لا سيما مع نظرية التطور لداروين الموجودة في كتابه أصل الأنواع؟

كما ذكرنا ، فإن الجزء الثاني من المقال يتكون من قسمين هما القسم الأول: ناقش نظرية التطور لداروين عن طريق الانتخاب الطبيعي التي نشرها داروين في كتابه «أصل الأنواع» أما القسم الثاني: ناقش فيه أصل الإنسان الذي نشره داروين في كتابه «نشأة الإنسان وعلاقته بالانتقاء[الانتخاب] الجنسي» ، فالقسمان ناقشا أهم كتابين لداروين واللذين يشكلان أساس نظريته التطورية في علم البيولوجيا ، وقد ذكر القسمان ملخصًا موجزًا لما تناوله داورن في كتابيه. وسنقوم بداية بوصف وتحليل عنواني القسمين معًا؛ لأن القسم الثاني يعد امتدادًا للقسم الأول وتكملة له.

عنوان القسم الأول المنشور في العدد الثالث «الله لا المادة (2): العلم الحديث يهدم نظرية داروين الخادعة ويبرهن على الخلق الإلهي» ، أما عنوان القسم الثاني من الجزء الثاني المنشور في العدد الرابع: الله الذي خلق الإنسان وليس الآلية الداروينية العشوائية (خرافة تطور الإنسان).

فمن خلال عنواني القسمين يلاحظ وجود تداخل بين التصورات العلمية الحديثة وبين التصورات الدينية ، فالعنوان الأول: يسعى إلى هدم نظرية داروين ، ويصفها بالنظرية الخادعة وفي الوقت نفسه يسعى إلى البرهنة على نظرية الخلق الإلهي ، وكما ذكرنا في قصة العجوز التي لم تحتاج إلى دليل لإثبات وجود الله ، فهي تؤمن أيمانًا مطلقًا بوجود الله ، وبالتالي فهي تؤمن بأن الله على كل شيءٍ قدير وأنه إذا أراد شيئًا سيقول له كن فيكون ، ووفقًا لهذا المنطق فهي تؤمن بأن الله خلق آدم من طين ، ونفخ فيه من روحه ، أما أصحاب التصورات الدينية الذين يسعون إلى البرهنة على نظرية الخلق بأساليب العلم الحديث وتصوراته المتغيرة ، فإنهم يفترضون بداية عدم وجود نظرية الخلق؛ أي إنهم من ناحية مبدئية يلحدون في وجودها ، بافتراضهم هذا ، لذلك فهم يسعون إلى إثبات وجودها؛ وهذا نابع من أنهم لم يتعاملوا مع كلا التصورين العلمي والديني بشكل مستقل ، غير آخذين في الحسبان طبيعتهما المختلفة تمامًا.

هذا من ناحية عنوان القسم الأول ، أما من ناحية عنوان القسم الثاني: «الله الذي خلق الإنسان وليس الآلية الداروينية العشوائية (خرافة تطور الإنسان)» ، فهو يفترض أن داروين جاء بآلية جديدة تنفي وجود الخالق ، على الرغم من أن داروين في كتابه (أصل الأنواع) لم يسعَ فيه إلى نفي وجود الخالق ، وإنما سعى إلى إيجاد منطق جديد يمكن من خلاله تفسير التحولات في أشكال الكائنات الحية ووظائفها عبر ملايين السنين بعد الاكتشافات الهائلة جدًا لتلك الكائنات في العصر الحديث ، وداروين نفسه يسمي التصور الذي سعى إلى بنائه ، باسم نظرية ، وهذا ينمُّ عن وعي باشتغاله في مجال العلم الحديث ، فنظرية داروين كما يصفها داروين نفسه بأنها نظرية وكما هو معروف أن أي نظرية في العلم الحديث تظل شروط صحتها مرتبطة بالظروف التي استدعت وجودها ، فما أن تتغير تلك الظروف يصبح من الحتمي تجاوز تلك النظرية لتحل بدلا عنها نظرية جديدة تستجيب للظروف الجديدة ، وهذا يعكس الطبيعة التطورية للعلم الحديث في مختلف المجالات ، وأريد أن أسأل: هل كان بالإمكان نقض نظرية داروين بمبدأ التطور نفسه؟ ومن خلال هذا الفهم يمكن لنظريته أن تُنقض بنفس الأسس العلمية الحديثة التي اتبعها داروين نفسه ، والمفارقة أن أصحاب التصورات الدينية يستخدمون أسس العلم الحديث لإثبات تصورات ثابتة ، فإثبات المثبت لا طائل منه. أما في كتاب (نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي) الذي تناوله القسم الثاني ، فلم يسعَ داورن فيه إلى إثبات أن أصل الإنسان هو القرد ، وهو ما سنتناوله في وصف وتحليل القسم الثاني في العدد القادم.

قبل وصف المقدمة وتحليلها يلاحظ وجود حملة شعواء ضد نظرية داروين في الجزء الثاني من مقال أ. الخضر ، فالقارئ يخالجه شعور أن داروين سعى في نظريته التطورية لنفي فكرة الخلق ، وهذا ليس صحيحًا ، فلم يكن هم داورن في كتابه أصل الأنواع نفي فكرة الخلق ، وإنما سعى كما ذكرنا سابقًا لإيجاد منطق للاكتشافات الهائلة جدًا في علم البيولوجيا ، فقد أقام داروين تصوره على وجود تسلسل وتدرج في أشكال ووظائف الكائنات الحية عبر ملايين السنين ، وأنا هنا لست بصدد الدفاع عن نظرية داروين فهي نظرية مثل غيرها من النظريات قابلة للنقض ، والمهم هو كيف تناولها مقال أ. الخضر؟ بعد وصف وتحليل عنواني الجزء الثاني من مقال أ.الخضر سننتقل إلى وصف مقدمة القسم الأول

من الجزء الثاني ، فقد بدأت المقدمة بالآتي: «لا يذكر أحد اسم علم البيولوجيا (علم الحياة) إلا ويظهر اسم تشارلز داروين كصنم لا يمكن المساس به» يلاحظ هنا وجود شخصنة لعلم البيولوجيا بربطه بشخصية داروين ، فكأن النقد الذي سيُذكر في مقال أ.الخضر موجهًا لشخص داروين والأصل في العلم الحديث أن يتوجه النقد إلى ما أنجزه الشخص خلال مسيرته العلمية من أفكار ومفاهيم ونظريات ومناهج وإجراءات وغيرها ، أما بخصوص صنمية داروين فلا يوجد في العلم الحديث بمجالاته المختلفة صنمية لأحد والدليل أنه بعد صدور نظرية ما في أي تخصص ، تندلع عاصفة من الانتقادات ضدها حتى في وجود أصحابها ، فالنظرية ليست حقيقة مطلقة ، فلو كانت هناك صنمية لداروين لما تجرأ أحد على انتقادها أو نفيها ونقضها ومنها مقال أ. الخضر ، ولننتقل إلى العبارة التالية : «فليست هناك نظرية في التاريخ العلمي أحيطت بها هالة من القداسة مثل نظريته [أي داروين] (التطور) وليس هناك من نظرية تم تجنيد العلماء والأكاديميات والمؤسسات العلمية والثقافية والإعلامية بل وحتى الفن لترسيخها بين أوساط الجماهير مثل نظرية التطور لداروين» لم توضح هذه العبارة من الذي جند النخب العلمية لترسيخ نظرية داروين بين الجماهير؟ والسؤال الأهم من ذلك هو/ لماذا كان لنظرية داروين هذا الصدى الأكبر في تاريخ العلم؟ للإجابة على هذا السؤال ينبغي الرجوع للخلفية التاريخية للعلم الحديث.

من المعروف أن الهيمنة في القرون الوسطى في الغرب كانت للتصورات الدينية المسيحية الثابتة ممثلة بالسلطات الدينية (الكنيسة) ، فما أن بدأت بواكير العلم الحديث أيام كوبرنيكوس وغاليليو وكبلر؛ فقد أدى ذلك إلى نشوب صراع بين التصورات الدينية المسيحية الثابتة وبين تصورات العلم الحديث المتغيرة القائمة على الشك ، فكوبرنيكوس صاغ تصورات علمية جديدة بناء على دراساته الفلكية وفقًا لمنهجية علمية حديثة ، مخالفًا ما كان سائدًا من تصورات دينية ، إلا أنه لم يجاهر بتلك التصورات العلمية الجديدة خوفًا على نفسه من السلطات الدينية ، حيث طبعت أعماله وهو على فراش الموت ، وبعد وفاته جاهر أحد مؤيدي تصورات كوبرنيكوس بتلك التصورات الجديدة ويدعى (جيوردانو برونو) ، فكان مصيره الإعدام حرقًا.

بعد إعدام جيوردانو برونو الذي أيد ما جاء به كوبرنيكوس ، بلغ الصراع ذروته بين أنصار العلم الحديث والسلطات الدينية الكنسية حين طور غاليليو تصورًا علميًا أكثر اكتمالًا ونضجًا مستخدمًا أساليب علمية حديثة ، وأدوات تجريبية جديدة ، وعلى الرغم من الجهد الكبير الذي بذله غاليليو في إقناع الكنيسة بتصوره العلمي الجديد الذي انطلق فيه مما جاء به كوبرنيكوس ، فإن الكنيسة لم تتهاون معه؛ فقامت بمحاكمته أمام محكمة تفتيش ، مما اضطره إلى التخلي عن آرائه لكيلا يلقى مصير جيوردانو برونو.

وما يهمنا هو المدة الزمنية بين غاليليو وداروين من منتصف القرن السابع عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر ، التي كانت من أغنى المراحل التاريخية في الاكتشافات العلمية كمًا ونوعًا مقارنة بما قبلها في مختلف مجالات العلم ، وكما ذكرنا فقد بلغ الصراع ذروته بين أنصار الكنيسة وأنصار العلم الحديث ، مما أدى إلى تغيير وعي المواطن الغربي حول طبيعة التصور الديني والتصور العلمي ، وتعرَّف المواطن الغربي على أهمية العلم الحديث الذي حل مشكلات كان يعاني منها في حياته ، مما جعل الكثير من المواطنين الغربيين يتعاملون مع التصورات العلمية الحديثة بطريقة مستقلة عن التصورات الدينية بسبب الاختلاف الجذري بين كلا التصورين ، فأصبحت الهيمنة تتجه نحو العلم الحديث ، فما أن جاء داروين بنظريته التي لامست أهم ما في التصور الديني وهو فكرة الخلق القائمة على المعجزة ، وأظهرت أهم ما في التصور العلمي الحديث وهو مبدأ التطور؛ فثار الصراع إلى أعلى مدى ، لكن هذه المرة في ظل هيمنة العلم الحديث ، وعدم وجود محاكم تفتيش ، وبالتالي لم يحاكم داروين كما حوكم غاليليو قبله ، على الرغم من أن ما جاء به داروين أشد خطرًا مما جاء به غاليليو ، بل على العكس من ذلك فقد كُرِّم داروين ، ودفن في كنيسة ، وأصبحت نظريته تُدرَّس في الدول الغربية جنبًا إلى جنب مع فكرة الخلق ، مما يعد اعترافًا من الدول باستقلالية التصورات العلمية الحديثة عن التصورات الدينية؛ احترامًا لفكرة الخلق ولنظرية التطور في الآن نفسه ، وقد ظهرت تيارات دينية في الغرب في نهاية القرن العشرين حاولت إلغاء تدريس نظرية داروين بالوسائل القانونية ، لكنها لم تجد لذلك سبيلا. فإذا كان المواطن الغربي قد مر عليه قرنان من الزمن من غاليليو إلى داروين في ظل اكتشافات هائلة جدًا في مختلف مجالات العلم المختلفة ليقتنع باستقلالية الدين عن العلم الحديث ، فكم سيحتاج المواطن الشرقي من قرون في ظل واقع متردٍ ، وتخلف علمي مخيف؟

وما دمنا قد ذكرنا الخلفية التاريخية لقبول نظرية داروين من زاوية الصراع بين التصورات الدينية الثابتة وبين التصورات العلمية المتغيرة ، فينبغي أن نتناول ما أنجزه داروين من بحث علمي عملاق في كتابيه (أصل الأنواع) ، و(نشأة الإنسان) ، وأنا هنا لست بصدد الدفاع عن نظرية الانتخاب الطبيعي في كتاب أصل الأنواع ، أو نظرية تطور الإنسان في كتاب نشأة الإنسان ، وأود من قارئ مقالي هذا أن يكلف نفسه عناء الاطلاع على كتب داروين المترجمة إلى العربية أو أي لغة أخرى ، ليعرف حجم الجهد العملاق الذي بذله داروين لصياغة نظريته ، أضف إلى ذلك العدد الهائل جدًا من الدراسات والأبحاث في علوم كثيرة ومتنوعة التي استند إليها ، مثل: علم الجيولوجيا لاسيما علم الكائنات المتحجرة من ملايين السنين ، وعلم التشريح ، وعلم الطب وعلم النبات ، وعلم الحيوان وغيرها ، أضف إلى ذلك رحلاته الطويلة حول العالم لاسيما رحلاته إلى الجزر الغنية بالكائنات النادرة لسنوات كثيرة ، والنقاشات الطويلة والعميقة مع العلماء والمفكرين في الأوساط العلمية لإقناعهم بوجاهة ما طرحه في كتبه ، وكذلك في المجهود الشاق في كتابة كل ما توصل إليه ، من حيث غزارة وعمق اللغة العلمية التي تحتاج إلى قواميس وموسوعات متخصصة لفهم كلماتها ومصطلحاتها ، وبعد أن قدم مقال أ. الخضر عدة أفكار لداروين في ثنايا القسم الأول من الجزء الثاني علق بالعبارة الآتية: « إلا أن جميع أفكار داروين السابقة أثبتت الدراسات العلمية أنها خادعة خاطئة من الألف إلى الياء» وعلى افتراض صحة هذه العبارة ، من أن العلم هو تاريخ أخطائه بحسب وصف أحد فلاسفة العلم الحديث ، إلا أن ذلك لا يقلل من جهد أي مفكر ، وأن يوصف ما جاء به أنه خادع ، فهل من الإنصاف أن يوصف مجهود

أي مفكر ومنهم داروين أن مجهوده خادع وأن نظريته كسيحة؟ وهل يمكن بقراءة عابرة أن ننسف تصورًا علميًا لا زال صداه يتردد إلى يومنا هذا ، وأنه خاطئ مائة في المائة ، وسنقوم في آخر هذا المقال بوصف السياق العلمي لنظرية داروين مع نظرية مندل وكيف تضافرتا لتشكلا الأساس لتصور علمي معاصر ومختلف تمامًا هو علم البيولوجيا التطوري القائم على مفهوم الخلية ومكوناتها لا سيما نواتها التي تحتوي على الجينات.

ونصل إلى وصف نهاية مقدمة القسم الأول ، فآخر عبارة في المقدمة هي: «ووجدت فيها السياسات العنصرية والأيديولوجيات الحاقدة مثل النازية الفاشية والماركسية والإمبريالية الاستعمارية غذاءً دسمًا لأن داروين رأى أن جوهر الطبيعة هو الصراع والتنافس وأن البقاء للأقوى والأصلح ، إذًا من حق الأقوى أن يفرض أجندته بالقوة وبحمامات الدماء وقد وجد فيها رجال الأدب والفنون وأصحاب فلسفة الفوضى والانفلات غذاءً دسمًا لبثّ الانحلال وهدم الدين والقيم والأخلاق ، لأن الإنسان كما رأى داروين مجرد حيوان يتميز عن باقي الحيوانات بالدرجة لا في النوع فلماذا تعطيل حرية الإنسان في إرواء شهواته» هذا ليس ذنب نظرية داروين من حيث كونها بناءً فكريًا متماسكًا ، وإنما ذنب من سعى إلى أدلجتها وتوظيفها لمآربه وأهدافه السياسية ، فكل فكرة أو نظرية قابلة للأدلجة والتوظيف السياسي القذر ، وكما هو معلوم أن من مهام العلم الحديث هو محاربة أيديولوجية الأفكار بمعنى إضفاء صفة الشك عليها لتكون قابلة للنقاش والتحليل وبالتالي النفي أو الإثبات ، بعكس الأفكار المؤدلجة التي لا يقبل أصحابها نقاشها وتحليلها ، وإنما يقصدون من ورائها إقصاء وتهميش معارضيها ، وقد يصل الأمر إلى اجتثاثهم ، ومن أفضل الأمثلة على ذلك التوظيف السياسي والأيديولوجي لاختبار الذكاء الذي ابتكره الفرنسي (الفريد بينيه) بداية القرن العشرين ، فلم يكن همه سوى تحسين القدرات العقلية للأطفال ذوي القدرات الذهنية المحدودة ، إلا إن هذا الهدف النبيل وُظّف توظيفًا قذرًا من الإيديولوجيات الصاعدة بداية القرن العشرين ، واستمر خلال سنوات الحربين العالميتين الأولى والثانية.

ثم يواصل القسم الأول من الجزء الثاني وصفه لنظرية داروين بقوله:» وعلى الرغم من اهتراء كل مضامين نظرية التطور الداروينية على كل مستوياتها إلا أنها هي النظرية التي تدرَّس في كل مناهج التعليم في كل العالم لأنه لابد من الاحتفاظ بأجندة الإلحاد بأي ثمن لأنها تخدم أجندات...الخ

هذا تناول غير علمي لنظرية علمية ، ووصفها بأنها تحافظ على أجندة الإلحاد ، فمن خلال ماطرحناه في الخلفية التاريخية لنظرية داروين في مسيرة العلم الحديث التي بدأت مع كوبرنيكوس مرورا بغاليليو ووصولًا إلى داروين ، فلم تكن نظرية داروين سوى انتصار للعلم الحديث ضد الكنيسة ، وبالتالي استقلالية العلم الحديث بوصفه نظامًا معرفيًا مستقلًا عن نظام الدين ، فهما يختلفان تماما في جوهرهما ومنهجهما ، ولذلك قامت الدول بتدريس التصورات الدينية جنبًا إلى جنب مع التصورات العلمية الحديثة ومنها نظرية داروين ليس احترامًا لنظرية التطور عند داروين بل للعلم الحديث ، ومع ذلك فقد حاول المتعصبون للتصورات الدينية إلغاء تدريسها لدوافع إيديولوجية ، إلى درجة أنهم رفعوا ذلك أمام المحاكم في دولهم إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك لافتقارهم الحجج القانونية لذلك.

وقد عرض مقال أ. الخضر بعد مقدمة القسم الأول من الجزء الثاني مَن تأثر بهم داروين بدءًا من مؤسس علم الفيزياء نيوتن ، وأحد علماء الجيولوجيا الكبار (لايل) ، وتأثير رحلة (البيجل) على داروين ، وكذلك رحلته إلى جزيرة (جالاباجوس) ، وأثر التنوع الحيوي في تلك الجزر في تشكيل نظرية داروين ، وقد عرج على تأثير أفكار الكاهن (مالتوس) على داروين بخصوص الصراع البشري حيال تناقص الموارد الطبيعية مقابل التزايد في عدد السكان ، وليس هؤلاء سوى عدد يسير ممن أثّر على داروين ، فهل من الانصاف أن توصف النظرية التي استندت على تلك الجهود بانها خادعة؟ والسؤال/ هل يمكن أن نطلق الوصف نفسه على ما قام به نيوتن ، بسبب صياغته مبدأ الحتمية الذي يتفق مع مبدأ التطور لدى داروين على إنكار وجود الخالق كما يفهمها ذوو التصورات الدينية الثابتة؟ وهل يمكن إطلاق نفس الأوصاف على حتمية نيوتن ، المذكورة في الجزء الأول من مقال أ. الخضر ، بأنها خادعة وكسيحة ، فحتمية نيوتن تتعارض مع جود الخالق مثل نظرية التطور لداروين؟

بعد ذلك أورد القسم الأول من الجزء الثاني خمس أفكار استندت عليها نظرية داروين في كتابه أصل الأنواع و علق عليها بعد ذلك بقوله: «إلا أن جميع أفكار دارون السابقة أثبتت الدراسات العلمية أنها خاطئة من الألف إلى الياء والآن سندرس باختصار شديد هذه البراهين العلمية على زيف هذه الأفكار» وبعد ذلك أورد المقال براهينه العلمية على زيف أفكار نظرية داروين بحسب وصفه ، ومن الملاحظ على تلك البراهين وجود تداخل بين تصورات علمية مختلفة في حقل علم البيولوجيا ولتوضيح ذلك ينبغي توضيح السياق العلمي لنظرية داروين وما آلت إليه في القرن العشرين. كما ذكرنا في بداية وصفنا وتحليلنا هذا أن خاصية التطور تعد من أهم صفات العلم الحديث ، وما هي إلا نتاج صفة الشك ، وهي صفة موجودة في جميع مجالات العلوم الحديثة ، وليست موجودة فقط في علم البيولوجيا لا سيما في نظرية التطور عند داروين بحسب ما قدمه مقال أ. الخضر ، وكما هو معروف فإن للعلم الحديث اتجاهان رئيسان: الأول يدرس الظواهر على أساس تطوري تاريخي ، واتجاه آخر قائم على أساس بنائي يدرس الظواهر في ذاتها ولذاتها ولا يهمه التطور التاريخي لها (غير تطوري) ، أو بلغة علمية مصطلحية: اتجاه تعاقبي وآخر تزامني ، فالاتجاه غير التطوري في علم البيولوجيا يدرس مكونات الخلية الحية ، ووظائفها ، وتفاعلاتها الحيوية ، مرورًا بدراسة الأنسجة التي تكونها تلك الخلايا ، وكذلك دراسة الأعضاء والأجهزة وانتهاءً بالكائن الحي ، وتفاعله مع البيئة المحيطة به ، أما الاتجاه التطوري في علم البيولوجيا فله تياران: التيار الأول يدرس التطور التاريخي لجميع الكائنات الحية عبر ملايين السنين ، ويمثله نظرية الانتخاب الطبيعي لدى داروين ، أما الآخر فيدرس التطور التاريخي لصفات الكائن الواحد عبر عدة أجيال ، ويتمثل في علم الوراثة لدى مؤسسه الراهب النمساوي

(جريجور مندل) ، والعلاقة بينهما هي علاقة العام (داروين) بالخاص(مندل) ، إلا أن الفارق بينهما هو أن العام الذي يمثله داروين يغلب عليه الطابع التأملي الفلسفي أكثر من غلبة التجريب العلمي ، أما الخاص الذي يمثله مندل فيتسم بالطابع التجريبي العلمي ، وقد تكامل الاتجاهان بداية القرن العشرين؛ بسبب الاكتشافات الدقيقة لمكونات الخلية الحية ، وبالتالي تغير التناول العلمي لفكرة التطور في القرن العشرين لا سيما بعد اكتشاف الجينات في نواة الخلية ، ومن هنا تغير الاتجاه الكلي لعلم البيولوجيا التطوري في القرن العشرين تغيرًا جذريًا ، عما كان عليه في القرن التاسع عشر أيام داروين ومندل الذي انبثقت فيه نظرياتهما ، والملاحظ أن مقال أ. الخضر لم يتطرق إلى جهود (مندل) في علم الوراثة التي يمكن أن نعدها الصيغة التجريبية العلمية للتصور الذي طرحه داروين في نظرية الانتخاب الطبيعي والانتخاب الجنسي.

بعد ذكر السياق العلمي لنظرية داروين ، يلاحظ أن مقال أ. الخضر ينقض نظرية داروين وفقًا لتصور علمي معاصر في القرن العشرين مختلف تمامًا عن تصورات دارون التي ظهرت في القرن التاسع عشر ، بمعنى أنه قد ظهرت في القرن العشرين اتجاهات نظرية علمية جديدة تتناول ما طرحه داروين ، من زوايا متعددة ومختلفة ، ولكل اتجاه مبرراته العلمية ، وأسبابه ، فعندما سعى مقال أ. الخضر إلى نقض أفكار داروين استقى أفكارًا لنقدها من اتجاهات علمية مختلفة ، وكان الأحرى من زاوية منهجية علمية أن يتناول نقده وفقًا لإحدى الاتجاهات النظرية التي ظهرت في القرن العشرين ، وهنا وقع المقال في تداخل آخر لكن له علاقة بالمنهجية العلمية وليس بالتداخل بين التصورات الدينية مع التصورات العلمية ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، فمقال أ. الخضر حين استخدم علم الجينات في نقض أفكار داروين لم يتنبه إلى أن مفهوم التطور انتقل من دراسة تطور أشكال ووظائف أعضاء الكائنات الحية عن طريق الوصف كما في نظرية داروين ، إلى مفهوم التطور الداخلي في الجينات داخل نواة الخلية عن طريق التجربة ، وأثر ذلك التطور الداخلي على الوظائف والشكل الخارجي لأعضاء الكائن الحي كما في علم البيولوجيا التطورية في القرن العشرين ، فعلم البيولوجيا التطوري لاسيما علم الجينات يتناول مفهوم التطور بشكل أعمق وأدق وأكثر شمولًا ، لأن علم البيولوجيا التطوري في القرن العشرين كما ذكرنا كان حصيلة تضافر نظرية داروين ونظرية مندل وتطوير لهما؛ أي أن مفهوم التطور في علم البيولوجيا التطوري في القرن العشرين ليس سوى تطوير لمفهومه عند داروين ومندل.

مراجع مختارة

★أصل الأنواع ، تشارلز داروين ، تر: إسماعيل مظهر ، مؤسسة هنداوي ، يورك هاوس ، المملكة المتحدة ، ط1 ، 2018.

★ نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي ج1 ،ج2 ،ج3 ، تشارلز داروين ، تر: مجدي محمود المليجي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2005.

★رحلة عالم طبيعة حول العالم ، تشارلز داروين ، تر: رشا صلاح الدخاخني وزياد إبراهيم ، مؤسسة هنداوي ، يورك هاوس ، المملكة المتحدة ، ط1 ، 2017.

★الإبستمولوجيا التكوينية ، جان بياجية ، تر: د. السيد نفادي ، دار التكوين ، دمشق ، 2004.

★فلسفة العلم ، المعاصرة ومفهومها للواقع ، سالم يفوت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، مارس ، 1986.

★إبستيمولوجيا العلم الحديث ، سالم يفوت ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2008.

★تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي ، ميشيل فوكو ، تر: سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2006.

★ولادة الطب السريري ، ميشيل فوكو ، تر: إياس حسن ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ط1 ، فبراير ، 2018.

★أزمة المعرفة الدينية ، د.تهامي العبدولي ، الأكاديمية الثقافية الآسيوية ودار البلد ، دمشق ، سوريا ، ط2 ، 2005.

★الإسلاميون بين الثورة والدولة: إشكالية إنتاج النموذج وبناء الخطاب ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، سبتمبر 2013.

★ أفكار داروين أمام القضاء ، د. أحمد أبوزيد ، مقال منشور ضمن كتاب العربي (الطريق إلى المعرفة) لنفس المؤلف ، العدد 46 ، مجلة العربي ، الكويت ، 15 أكتوبر 2001.

★بين العلم والدين: تاريخ الصراع بينهما في العصور الوسطى ، أندرو ديكسون وايت ، تر: إسماعيل مظهر ، مؤسسة هنداوي ، يورك هاوس ، المملكة المتحدة ، ط1 ، 2014.

★ظاهرة العلم الحديث: دراسة تحليلية وتاريخية ، د. عبدالله العمر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (العدد 72) ، ط1 ، سبتمبر 1983.

★الانسداد التاريخي: لماذا فشل مشروع التنوير في العالم الغربي ، هاشم صالح ، دار الساقي ، بيروت ، ط1 ، 2007.

★هذا هو علم البيولوجيا: دراسة في ماهية الحياة والأحياء ، إرنست ماير ، تر: عفيفي محمود عفيفي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (العدد 277) ، ط1 ، يناير 2002.

★ فلسفة العلم في القرن العشرين: الأصول- الحصاد- ا لآفاق المستقبلية ، يمنى طريف الخولي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (العدد264) ، ط1 ،ديسمبر2000.

★إبداعات النار: تاريخ الكيمياء المثير من السيمياء إلى العصر الذري ، كاتي كوب وهارولد جولد وايت ، تر: د.فتح الله الشيخ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (العدد266) ، ط1 ،فبراير 2001.

★ علم الأحياء والإيديولوجيا والطبيعة البشرية ، ستيفن روز وآخرين ، تر: مصطفى إبراهيم فهمي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (العدد 148) ، ط1 ،إبريل 1990.

★الذكاء الإنساني: اتجاهات معاصرة وقضايا نقدية ، د. محمد طه ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (العدد 330) ، ط1 ، أغسطس ، 2006.

علم الوراثة ، د. مكرم ضياء شكارة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والنشر ، عمان ، الأردن ، ط3 ، 2006.

بالإضافة إلى المراجع المذكورة في مقالنا المنشور في العدد السادس الذي وصف وحلل الجزء الأول من مقال أ.الخضر.

أوس الإرياني

رحلة البحث عن «عكاشة»

قال ألفريد هيتشكوك: «الدراما هي الحياة بعد إزالة الأحداث المملة»، ولا أتخيّل أنّ الأحداث التي نعيشها في العقدين الأخيرين ، والتي تتصف بصفات كثيرة بما فيها من تناقضات مثل المعاناة ، والإرادة ، واليأس ، والأمل ، والموت ، والحياة ، وكل ما ذكرت فيها لا يتضمن بالتأكيد الملل. لا أتخيّل كيف لا تلهم هذه الأحداث غير المملّة خيال كُتّاب الدراما اليمنية!

تناولنا في عدد سابق ملفًّا حول: «الانفجار الروائي في اليمن» ، فالمتابع للشأن الثقافي يجد أن هناك تزايدًا كبيرًا في الكتابة القصصية ، والروائية كأنّ الشباب وجدوا في الكتابة تنفيسًا لمشاعرهم ، وتطهيرًا «أرسطويًّا» يجعل الحياة قابلة للعيش من جديد. لكن من الواضح غياب «الانفجار الدرامي» ، وما تزال مشكلة الدراما اليمنية –من وجهة نظري غير الملزمة– هي مشكلة «نص ، وسيناريو».

خلال الفترة الماضية أتابع بحنين إلى الماضي مسلسل «ليالي الحلمية» الذي أعادت بثه إحدى القنوات العربية مشكورة ، ولا أرى الكلمات كافية لأعبر عن انبهاري بهذه التحفة الفنية التي لو لم يكتب أسامة أنور عكاشة غيرها لكفته كي يُكتب اسمه بحروف من نور.

المسلسل جعل من منطقة «الحلمية» مصرَ مصغّرة ، وتناول كل الأحداث التي جرت منذ أيام الملك فاروق حتى تسعينيات القرن العشرين من خلال شخصيات المسلسل ، وجعل المشاهد يعيش كلّ التحوّلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشكل ممتع ، وسلس من خلال عدد كبير من الشخصيات التي تمثّل كل طبقات ، وشرائح المجتمع ، ومع كلّ جزء من أجزاء المسلسل الخمسة تتشابك العلاقات بين الشخصيات لتصبح أكثر تعقيدًا لكن أسامة أنور عكاشة استطاع أن يمسك بخيوط الشخصيات ويلعب بها كأنها عرائس ماريونيت تتحدّث بلسانها ، وألفاظها ، وتعبيراتها بما يريد هو قوله دون مباشرة منفّرة.

إنّ الحديث عن المسلسل لو بدأت به فلن أستطيع أن أتقيّد بعدد الكلمات المفروضة عليّ من رئيس التحرير لذلك سأضرب مثلًا واحدًا لشخصية واحدة لا شكّ أنها عالقة في ذهن مَن تابع المسلسل ، وهي شخصية «علي البدري» الفتى الرومانسي الحالم الذي انتقل من الرومانسية السياسية من خلال الأفكار اليوتيوبية ، والرومانسية العاطفية من خلال علاقته بـ«زهرة» إلى عصر الانفتاح الاقتصادي ، وانفصاله عن حبيبته ، وتغوّله التجاري حتى استولى على مجموعة أبيه الاقتصادية العملاقة ، وحيّد أباه جانبًا. كتب «عكاشة» كلّ ذلك معبّرًا عن فترات مهمة في تاريخ مصر من «عبدالناصر» إلى «السادات» حتى «مبارك».

«ما لك يا أوس حوّلت المقال إلى ملخّص للمسلسل؟!». كان هذا التمهيد مهمًّا لأصل إلى النقطة الأهمّ ، وإلى ربط ما سبق بالدراما اليمنية ، وقبل أن تقولوا: «هل تريد أن تقارن عميد الدراما العربية أسامة أنور عكاشة بكُتّابنا» سأقول: «نعم». نحن لا نستطيع المنافسة بنواحيَ مثل التجهيزات الفنية من كاميرات احترافية ، وميكرفونات ، وإضاءات ، وأماكن تصوير. ليس فقط بسبب عدم وجود الإمكانات المادية لكن بالدرجة الأولى عدم وجود كادر محترف للتعامل مع هذه الإمكانيات لو توفّرت ، وتأهيل كوادر من هذا النوع –لو افترضنا أننا قد بدأنا بتأهيلهم فعلًا– سيأخذ وقتًا طويلًا. أمّا جانب الكتابة والسيناريو فهو الأصعب والأهم لكنه غير مرتبط بتكاليف مادية ، وإنما زادُهُ الخيال والمعرفة الأساسية بخصوصية الكتابة الدرامية ، وأصول السيناريو ، ولدينا في اليمن أسماء قد بدأت تشق طريقها في هذا المجال متسلحة بمعرفة جيدة.

من خلال متابعتي المحدودة للمسلسلات اليمنية ، وربطًا مع ما ذكرته سابقًا في حديثي عن «ليالي الحلمية» وشخصية «علي البدري» أرى أنّ معظم شخصيات المسلسلات اليمنية «مسطّحة» ، شخصيات بيضاء ناصعة أو سوداء قاتمة لا وجود فيها للرماديات الموجودة في حياتنا. متى نجد شخصية مثل «علي البدري» في مسلسلاتنا نعيش معه أحلامه ، وأفكاره الرومانسية ثمّ نتحطّم معه حين ينكسر ، وتفلت منّا دمعة حزينة حين ينفصل عن حبيبته ، ونقف موقف الحائر عندما يتغوّل ، ونناقش في جلساتنا مع أصدقائنا هل نؤيد أو نعارض ما يفعله ، فمنّا من يرفض فعله ، ومنّا من يؤيده ويبرّر له أفعاله.

إنّ حياة كلٍّ منا لا تخلو من «علي البدري» لكنّ مسلسلاتنا ليس فيها «أسامة أنور عكاشة» لينقل «بدريّنا» إلى الشاشة ، فنتفاعل معه ، وتبكينا أحزانه ، وتشجينا ذكرياته ، وتسعدنا أفراحه ، نتفق معه حينًا ، ونختلف حينًا.

إن الشخصيات البسيطة المتطرفة التي يكون فيها الطيّب طيّبًا بشكل مبالغ فيه ، والشرير شريرًا حتى بينه وبين نفسه ، إن هذه الشخصيات لا مكان لها في الحياة ، وعليه أوجّه رسالة إلى صُنّاع الدراما: «إما أن تقدموا لنا شخصيّات تشابه ما نراه في حياتنا ، أو أن تقدموا لنا حياة تشابه مسلسلاتكم».

أكتب كلامي هذا كمشاهد عادي ، ولم أتوسّع لأتناول جوانب أخرى مثل: «اختلاف لهجات الممثلين ضمن الأسرة الواحدة!» ، أو «التكلّف المبالغ فيه عند التعبير عن المشاعر» ، أو «عدم تقمّص الشخصية بشكل يجعل المشاهد يصدقها ، ويتفاعل معها». هي أشياء لا تحتاج إلى نقاد متخصصين بل يكفي أن يتحدّث عنها المتفرّج العادي. أما الحديث المتخصص فأتركه للنقّاد.

أرجو ألا أكون متحاملًا في طرحي ، واعذروني إذا كنت.

سلاف الثقافية

للإعـــــلان فـــي المـــجـــــلة

التواصل معنا على البريد الالكتروني ads@sulsf.org